الدراســــــــــات

عَلَاقَةُ الإِنْسَانِ بِالكِتَابِ: دِرَاسَةٌ مُقَارَنةٌ بَيْنَ البِبْلِيُومَانْيَا الإِسْلامِيَّةِ والْبِبْلِيُومَانْيَا الْغَرْبِيَّةِ

د. مجدى عبد الجواد الجاكي
أستاذ مساعد - قسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب - جامعة بنها

المستخلص:

تسعى الدراسة لإظهار علاقة العشق بين الإنسان والكِتَابِ في كلا الحضارتين: الإسلامية، والغربية، من خلال تصنيف مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، وإظهار أيهما كان أكثر تنوعًا، وحصر مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين والببليومانيين الغربيين، ورصد وتحليل التخصصات العلمية والمهنية للببليومانيين الإسلاميين والغربيين، ومقارنة التخصصات العلمية لكلا الببليومانيتين، واكتشاف الامتداد الجغرافي للبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، وتحديد البلدان الإسلامية والغربية التي ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا، واستبطان أسباب ظهورها في هذه الدول بعينها، وكذلك استنتاج العمق الزمني للبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، ورصد فترات ازدهار وخفوت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية.

وقد استخدمت الدراسة المنهج التاريخي، ثم استخدمت المنهج المقارن لتحقيق أهداف الدراسة، والإجابة على تساؤلاتها؛ ولهذا تناولت مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، وحجم مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين والغربيين، وتخصصاتهم العلمية والمهنية، بالإضافة إلى جغرافية البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، وتطورهما التاريخي، منذ الميلاد والازدهار والخفوت.

وخلصت الدراسة إلى أن البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية كانت أسبق في الظهور من البِبْلِيُومَانْيَا الغربية بما يزيد عن خمسة قرون، وكانت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية أوسع جغرافيًا من البِبْلِيُومَانْيَا الغربية، فشملت الأولى (١١) دولة، بينما شملت الثانية (٨) دول فقط، كما كانت أشمل علميًا؛ فقد

شملت (١٥) تخصصًا علميًا، بينما اقتصرت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية على (٩) تخصصات علمية فقط، ولم يكن للبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية أية مظاهر سلبية، بينما كان للبِبْلِيُومَانْيَا الغربية مظاهر سلبية، مثل سرقة الكتب، أو قتل بائعيها. كما خلصت الدراسة إلى أن ازدهار وخفوت ظاهرتي: البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية، والغربية ارتبط بمدى قوة وضعف الحضارتين، وأنه لا يكاد يوجد عالم مشهور في الحضارة الإسلامية أو الغربية، إلا وهو عاشق للكتب اقتناءً ومطالعةً، وأن البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية ساهمت في حفظ النتاج الفكري الإنساني؛ فحفظوا الآلاف من الكتب والمخطوطات النادرة.

(١) الكلمات المفتاحية:

البِبْلِيُومَانْيَا ، وهوس الكتب ، وعشق الكتب، وجَمْعُ الكتب ، وحب الكتب، ، وتاريخ الكتب، والحضارة الإسلامية، والحضارة العربية، والحضارة الغربية، والبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية.

مصطلحات الدراسة

لعل من المهم تقديم تعريف لبعض المصطلحات المستخدمة في هذه الدراسة؛ لتحديد المعنى، وضمان عدم وقوع التباس، من هذه المصطلحات:

١) **العَلَاقة:** هي الصِلَةُ، والرَابِطَةُ، والعاطفة، بين شخصين أو شخص وشيئ، وتُحْدِث اتصالًا وتفاعلًا بينها(١).

٢) **البِبْلِيُومَانْيَا** Bibliomania: كلمة تتكون من مقطعين، هما: [Biblio – mania]، المقطع الأول يعني كتاب، والمقطع الآخر يعني هَوَس أو جنون، ومن ثم يصبح معنى "Bibliomania" هوسُ الكتب أو جنونها(٢)، وشدةُ الولع باقتنائها، أو هوسٌ بجمعها وامتلاكها(٣).

٣) **البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية:** علاقة بين المسلمين والكتاب، وصلت حَدَّ عشق القراءة والهوس بالكتب واقتنائها.

٤) **البِبْلِيُومَانْيَا الغربية:** علاقة بين الإنسان الأوربي والأمريكي من جهة وبين الكتاب من جهة أخرى، اقتصرت على الهوس باقتنائه.

أولًا- منهجية للدراسة

(١) ظاهرة الدراسة، ومبررات إجرائها

ظاهرة الدراسة هي علاقة بين الإنسان والكتاب، تنوعت ما بين الحب، والبغض، والحنين، والخوف، والشوق، والرهبة، إلا أن علاقة الحب كانت أقوى العلاقات بين الإنسان والكتاب،

وبدأت هذه العلاقة بالحب، وتطورت إلى العشق، والهوس، والإدمان، والجنون؛ فبدأت بِحُب القراءة، وتطورت لعِشْق الكتب ذاتها، ثم وصلت لهوس اقتنائها وجمعها، وكان من أقوال وسلوكيات الإنسان ما يدل على ذلك ويؤكده، وكان لهذه العلاقة تأثير قوي على سلوكيات الإنسان، وعلى ملابسه، وعلى نفقاته، وعلى علاقته بالآخرين، بل وعلى حياته كلها، فأظهرت هذه العلاقة نوعًا فريدًا من الأشخاص يمكن أن يطلق عليهم (ببليومانيون)؛ تنوعت تخصصاتهم العلمية؛ فشملت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية: الفقه، والحديث، وعلوم القراءات، والتفسير، وعلوم اللغة العربية، والنحو، والأدب، والشعر، والطب، والكيمياء، والفيزياء، والفلك، إضافةً إلى الفلسفة، والمنطق، والجغرافيا، وعلم الأنساب، بينما ركزت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية في معظمها على مجال الأدب، كما شملت التاريخ، والحياة الأمريكية الإفريقية، والكلاسيكيات، والهندسة المعمارية، والفنون، والموسيقى، والأطفال. وتنوعت تخصصاتهم المهنية، فظهر الببليومانيون الإسلاميون، وكان منهم: الملك، والسلطان، والأمير، والوزير، والقاضي، وأمين المكتبة، وخبير المخطوطات، والكتَّاب بديوان الإنشاء، والخطيب، والواعظ، كما ظهر الببليومانيون الغربيون، وكان منهم: الأخصائي الاجتماعي، والأستاذ الجامعي، وأمين المكتبة، والراهب، ورجل الأعمال، والسياسي، والشاعر، والصحفي، والفيلسوف، ولاعب كرة القدم، والمسرحي، والملحن، والملك، والممول، والمؤرخ.

ظاهرة الدراسة هي ظاهرةٌ لها عمق تاريخي يمتد لأكثر من أربعة عشر قرنًا للبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية منذ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي حتى الآن، ولأكثر من عشرة قرون للبِبْلِيُومَانْيَا الغربية، منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي حتى الآن، ولها بعد جغرافي يمتد ليشمل عشرات الدول والمناطق الجغرافية الإسلامية والغربية.

ظاهرة الدراسة هي ظاهرةٌ وجدت بالحضارة الإسلامية، كما وجدت بالحضارة الغربية، إلا أن لكل حضارة منهما من السمات والخصائص ما يميزها؛ مما كان له الأثر الإيجابي على الحضارة الإنسانية جمعاء؛ إذ كانت سببًا في حفظ النتاج الفكري الإنساني؛ فجمعته وورثته لِمَن بعدها؛ لذا كانت هذه الظاهرة جديرة بالدراسة والتحليل والمقارنة.

(٢) أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية هذه الدراسة بدايةً من أهمية دراسة الظواهر التاريخية، فالتاريخ مرآة الشعوب، يعكس ماضيها، ويؤثر في حاضرها ومستقبلها، كان الاهتمام به من الأهمية بمكان، لنقله إلى الأجيال نقلًا صحيحًا، بحيث يكون نبراسًا وهاديًا لهم في حاضرهم ومستقبلهم؛ فالتّاريخ من أهم العناصر الّتي يستند عليها أي مجتمع في تطوّره، ودراسة الظواهر التاريخية يعين على معرفة حال الأمم والشعوب، من حيث القوة والضعف، والنشاط والركود.

كما تتمثل أهمية هذه الدراسة أيضًا في إظهار العلاقة العبقرية بين الإنسان والكتاب في كلا الحضارتين: الإسلامية، والغربية، وإبراز عبقريتها فيما يخص اقتناء الكتب، وعشق قراءتها، لإحياء حب الكتاب في نفوس المسلمين، ليعودا كما كانوا أصحاب حضارة.

(٣) أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة بشكل عام إلى رسم صورة واضحة المعالم لعلاقة الحب بين الإنسان والكتاب في الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، والمفاضلة بين الحضارتين، وإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما فيما يخص هذه العلاقة، ويمكن أن يتحقق هذا من خلال تحقيق ما يلي:

١) تصنيف مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، وإظهار أيهما أكثر تنوعًا، ومقارنة نقاط التشابه والاختلاف بينهما.

٢) حصر مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين ومقتنيات الببليومانيين الغربيين، وإثبات أيهما كان أكثر اقتناءً.

٣) رصد وتحليل التخصصات العلمية للببليومانيين الإسلاميين والغربيين، وإظهار أكثرها انتشارًا، ومقارنة التخصصات العلمية لكلا الببليومانيتين، وإثبات أكثرها تنوعًا، وتمييز نقاط التشابه والاختلاف بينهما.

٤) رصد وتحليل التخصصات المهنية والفئات الاجتماعية للببليومانيين الإسلاميين والغربيين، وإظهار أكثرها انتشارًا، ومقارنة التخصصات المهنية لكلا الببليومانيتين، وإثبات أكثرها تنوعًا، وتمييز نقاط التشابه والاختلاف بينهما.

٥) اكتشاف الامتداد الجغرافي للبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، وتحديد البلدان الإسلامية والغربية التي ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا، واستبطان أسباب ظهورها في هذه الدول، وإظهار أيهما كانت أكثر اتساعًا.

٦) استنتاج العمق الزمني للبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، وإثبات أيهما بدأت أولًا، وإظهار أيهما كانت أكثر اتساعًا زمنيًا، ورصد فترات ازدهار وخفوت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية.

(٤) التساؤلات البحثية:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على سؤال عام، هو: إلى أي حَدَّ وصلت علاقة الحب بين الإنسان والكتاب، وكيف لحب يصل حَدَّ الهوس والجنون أن كون سببًا في حفظ النتاج الفكري الإنساني؟

لذا تسعى الدراسة إلى توفير أجوبة للتساؤلات البحثية التالية:

١) ما مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، وهل كان لأيٍ منهما مظاهر سلبية، وإلى أي مدى كان التشابه والاختلاف بينهما؟

٢) كم عدد مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين ومقتنيات الببليومانيين الغربيين، وإلى أي مدى تراوحت أعدد مقتنيات الببليومانيين من كلا الحضارتين، وأيهما كان أكثر اقتناءً؟

٣) هل اقتصرت التخصصات العلمية للببليومانيين الإسلاميين أو الغربيين على مجالات علمية دون غيرها، وما التخصصات العلمية لكلا الببليومانيتين، وما أكثرها تنوعًا ؟ وإلى مدى كانت نقاط التشابه والاختلاف بينهما؟

٤) هل اقتصرت التخصصات المهنية للببليومانيين الإسلاميين أو الغربيين على مهن معينة، وما التخصصات المهنية للببليومانيين، وما أكثرها انتشارًا؟ وإلى أي مدى كانت نقاط التشابه والاختلاف بين الببليومانيتين؟

٥) إلى أي مدى كان الامتداد الجغرافي للبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، وأيهما كانت أكثر اتساعًا جغرافيًا، وهل ظهرت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية في دول ومناطق بعينها، وما البلدان الإسلامية والبلدان الغربية التي ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا، ولماذا ظهرت في هذه الدول؟

٦) إلى أي مدى كان العمق الزمني للبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، أيهما بدأت أولًا، وأيهما كانت أكثر اتساعًا زمنيًا، ومتى كانت فترات ازدهار وخفوت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية؟

(٥) حدود الدراسة:

يهتم هذا البحث بمقارنة علاقة كلٍ من المسلمين والغربيين بالكتب، منذ ظهور البِبْلِيُومَانْيَا في كلا الحضارتين وحتى خفوتها، أي منذ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي في البلاد التي خضعت للمسلمين، ومنذ القرن السادس الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي في أوروبا وأمريكا وحتى الآن، بغض النظر عن أعمار الببليومانيين، أو مهنهم، أو تخصصاتهم الموضوعية.

(٦) مجتمع الدراسة:

أمكن الوصول لمجتمع الدراسة من خلال البحث في الإنتاج الفكري باستخدام مصطلحات، مثل: الاستكثار من الكتب، وجَمْعُ الكتبِ، وجَمَعَ الكتبَ، وجَمَعَ من الكتب، وجَمَعَ كتبَ، واقتناء الكتب، واقتنى من الكتب، وتحصيل الكتب، وحَصَّل الكتبَ، وجَمَّاعةً للكتب، ومولع بالكتب، وحبُ الكتب، وأحبَّ الكتبَ، وشَغَفُه بالكتب، والمكثرون من الكتب، ومغرىً بجمع الكتب، وأفرط في اقتناء الكتب، ومشغوفًا بجمع الكتب، وشغوفًا بجمع الكتب، وهوسٌ في تحصيل الكتب، ورغبةٌ في تحصيل الكتب، وملازمة الكتب، ومقابلاتها الإنجليزية.

وبالبحث بهذه المصطلحات - وفي إطار حدود الدراسة_ أمكن حصر (١٦٨) ببليومانيًا إسلاميًا[٤]، موزعةً على (١٥) قرنًا، بدءًا من القرن الأول الهجري وحتى الآن[٥]، وموزعةً على (١١) دولة، هي: العراق، ومصر، والشام، وفارس، والأندلس، والمغرب، والسعودية، واليمن، والهند، وتركيا، ومالي[٦]، و(١٥) تخصصًا علميًا، هي: اللغة العربية، والفقه، والحديث، والتاريخ، وعلم القراءات، والتفسير، والطب، والفلك، والفلسفة، والكيمياء، وعلم الأنساب، والجغرافيا، والرياضيات، والفيزياء، والمنطق[٧]. و(٨) مهن، هي: القضاء، والوزارة، والإمارة، وتخصص المكتبات، والكتابة، والمُلْك، والخطابة، والأذان[٨].

كذلك أمكن حصر (٤٣) ببليومانيًا غربيًا[٩]، موزعةً على مدار (١٠) قرون، بدءًا من القرن الثاني عشر الميلادي وحتى الآن[١٠]، موزعةً على (٨) دول، هي: إنجلترا، وأمريكا، وفرنسا، وروسيا، وإسبانيا، والسويد، وإيطاليا، وسويسرا[١١]. و(٩) تخصصات علمية، هي: الأدب، والتاريخ، والحياة الأمريكية الإفريقية، والكلاسيكيات، والهندسة المعمارية، والفنون، والموسيقى، والأطفال، والكتب القومية[١٢]. و(١٥) مهنة، هي: أستاذ جامعي، وسياسي، وأمين مكتبة، وشاعر، وفيلسوف، ورجل أعمال، وملكة، وإخصائية اجتماعية، وراهب، وصحفي، ولاعب كرة قدم، ومسرحي، وملحن، وممول، ومؤرخ[١٣]، هؤلاء جميعًا مثلوا مجتمع الدراسة.

(٧) منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج التاريخي في هذه الدراسة لإيضاح أبعاد وسمات ظاهرتي: البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية، والبِبْلِيُومَانْيَا الغربية، باعتبارهما ظاهرتين قديمتين، ولا يمكن معرفتهما وكشف هويتهما إلا من خلال مصادر قد كُتِبَتْ من قبل، وقد كان منهج البحث التاريخي هو الأنسب لذلك، نظرًا لكونه المنهج الملائم للنظر والبحث في الشواهد التاريخية وتجميعها، وبحوثه تغوص في عمق التاريخ، وتعمل على إعادة ترتيب وتركيب أحداث الماضي من خلال جمع الأدلة، وتقويمها، ومن ثم تمحيصها، وأخيرًا تأليفها ليتم عرض الحقائق عرضًا صحيحًا، حتى يتم التوصل إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة.

وقد أفاد الباحث من المنهج التاريخي في دراسة ماضي ظاهرة البِبْلِيُومَانْيَا، وتحليلها وتفسيرها علميًا، في ضوء الزمان والمكان الذي حدثت فيه، وذلك من أجل معرفة تاريخها، وجغرافيتها، ومهن الببليومانيين، وتخصصاتهم الموضوعية، والكشف عن مظاهرهما المختلفة، وتحديد مؤشراتهما المتنوعة، كما تم الاستئناس بالمنهج المقارن، لإبراز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية، والبِبْلِيُومَانْيَا الغربية.

(٨) إجراءات الدراسة:

مرّت الدراسة بعدة مراحل وإجراءات للإجابة على تساؤلاتها، وتحقيق أهدافها، هي:

حصر وقائع البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية من مصادرها الأصلية، ككتب التراجم، والتاريخ، والسير، وغيرها، وحصر وقائع البِبْلِيُومَانْيَا الغربية من الكتابات التي تناولتها.

تحقيق اسم وتاريخ وفاة الببليومانيين الإسلاميين والغربيين، كي لا يختلط بغيره.

الحصول على أكثر من ترجمة لكل ببليوماني من أكثر من مصدر، وتجميعها في كيان واحد، للوصول لترجمة متكاملة عنه؛ بغرض رسم صورة أكثر وضوحًا لملامح شخصيته.

القراءة التحليلية للتراجم التي أعدَّها الباحث عن كل ببليوماني، لإعداد جدول يشمل اسم الببليوماني، وتاريخ وفاته، وبلده، ومهنته، وتخصصه الموضوعي، لتحديد مؤشرات الدراسة.

تحديد المظهر الببليوماني لكل شخصية من مجتمع الدراسة، وتقسيم ذلك لأفكار موضوعية تسهم في إيضاح ظاهرة البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية.

(٩) عرض أدبيات الموضوع والدراسات السابقة:

من خلال البحث في أدلة الإنتاج الفكري، والفهارس، وقواعد البيانات المختلفة، ومن واقع فحص وتحليل الدراسات الأكاديمية وأدبيات المكتبات والمعلومات، لوحظت الندرة الشديدة في الدراسات التي تناولت علاقة الإنسان بالكتاب، كما لوحظت الندرة الشديدة أيضًا في الدراسات التي تعالج البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية، إلا أن هناك العديد من الكتابات الأجنبية التي تناولت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية، تم استعراضها تاريخيًا، فكان أولها قصيدة بعنوان: The Bibliomania "البِبْلِيُومَانْيَا، كتبها الشاعر John Ferriarفي عام (١٨٠٩)، وهي قصيدة خصصها لصديقه الببليوماني"Richard Heber" (١٧٧٣-١٨٣٣)، ولأول مرة تمت صياغة مصطلح (البِبْلِيُومَانْيَا)[١٤].

وفي عام (١٨١١) كتب Thomas Frognall Dibdin كتاب: Bibliomania: or Book Madness، أي: البِبْلِيُومَانْيَا أو جنون الكتب، وهو من أوائل الكتب التي تناولت البِبْلِيُومَانْيَا، من حيث تعريفها، ومخاطرها، ومظاهرها وعلاجها، كما تناول بعضًا من تاريخها، إضافةً إلى إشارته إلى أنواع الكتب التي يفضلها الببليومانيون؛ كالطبعات الأولى، والكتب المطبوعة باللون الأسود، والنسخ الورقية الكبيرة، والكتب غير المقسمة مع الحواف التي لم يتم قصها، والنسخ المصورة، والنسخ الفريدة من نوعها، والنسخ المطبوعة على الرق[١٥].

وفي عام (١٨١٣) كتب Thomas De Quincey كتاب: addiction memoir

Confessions of an English Opium Eater، أي: مذكرات الإدمان: اعترافات من إنجليزي متعاطٍ للأفيون، وهو عبارة عن مذكرات وسيرة ذاتية، كتبها المؤلف لوصف هوسه بالكتب، والذي وصف فيه البِبْلِيُومَانْيَا بأنها إدمان، كما وصف البيليومانيين الذين لاحظهم في مزاد روكسبورغ بأنهم غير عقلانيين، وتحكمهم النزوة بدلًا من العقل(١٦).

وفي عام (١٨٨١) كتب Markus Zusak كتاب: A Book Thief، أي: لص الكتاب، وفيه يعرف البِبْلِيُومَانْيَا، وأعراضها، ويذكر بعض الببليومانيين مثل: (ستيفن بلومبرج) الذي أدين بسرقة ما قيمته ٣،٥ مليون دولار من الكتب، بالإضافة إلى السير (توماس فيلبس) الذي عانى من بِبْلِيُومَانْيَا شديدة، وكانت مجموعته التي احتوت عند وفاته أكثر من ١٦٠ ألف كتاب ومخطوطة، وظلت معروضة للبيع بالمزاد العلني بعد ١٠٠ عام من وفاته. بالإضافة إلى (ويتشر) من الميثوديست في القرن التاسع عشر، الذي سرق الكتب النادرة من بائعي الكتب المحليين(١٧).

وفي عام (١٩٠٠) كتب Aubrey Stewart Seneca، مقالًا بعنوان: Of Peace of Mind، ويعني: من راحة البال، ويوضح فيه أن البِبْلِيُومَانْيَا قد بدأت من قديم الزمان، وأن اقتناء الكتب أصبح للتفاخر، وخاصة الكتب النادرة والمخطوطات، ونسخ معينة؛ مما أدى إلى ارتفاع كبير في أسعار هذه الكتب، كما أوضح بعض مظاهرها(١٨).

وفي عام (١٩١٥) تناول Henry W. Kent في مقال بعنوان: The love of the book، أي: حب الكتب، ويعمل هذا المقال على تمجيد الكتاب ومَن يقوم بتجميعها، وتقوم بسرد من تخلى عن ميراثه وعائلته من أجل جمع الكتب، مثل (نيكولاس نيكوليني)، وتتناول أيضًا العديد من الشعراء والرهبان ممن كانوا يجمعون الكتب، مثل (بترارك)، و(ريتشارد دي بوري)، وتعرض لمراحل جمع الكتب في القرن الثامن عشر، والذي تم تسميته عصر الجامعين(١٩).

وفي عام (١٩٣٠) كتب S. de Ricci كتاب: English Collectors of Books and their Marks of Ownership،&Manuscripts (1530–1930) ، أي: جامعو الكتب والمخطوطات (١٥٣٠- ١٩٣٠)، وعلامات الملكية الخاصة بهم، ويناقش الكتاب قضية البِبْلِيُومَانْيَا: تعريفها، وأسبابها، وأعراضها، والفرق بين جامعي الكتب والمخطوطات، منذ منتصف القرن السادس عشر حتى منتصف القرن العشرين(٢٠).

وفي عام (١٩٣٢) كتب Jackson، Halbrook كتاب: The Anatomy of bibliomania، أي: تشريح البِبْلِيُومَانْيَا، وصف فيه البِبْلِيُومَانْيَا بأنها مميتة قاتلة، وأشار إلى أنها "مرض الكتاب" الذي أصاب الطبقات العليا والمتوسطة في المجتمع، كما أن المصنّعين والعمال والفلاحين قد أصيبوا به(٢١).

وفي عام (١٩٤٣) كتب Max Sanderمقالًا بعنوان: Bibliomania ذكر فيه سلوك بعض الببليومانيين للحصول على الكتب، وكيف أن البِبْلِيُومَانْيَا قادت العديد منهم لارتكاب العديد من جرائم القتل والسرقة(٢٢).

وفي عام (١٩٨٨) كتب Gearoid O'Brien مقالًا بعنوان: A Bibliomaniac of My Acquaintance أي: ببليوماني من معارفي، وتناول فيه نموذجًا لواحد من الببليومانيين، وهو الدكتور (إيمون نورتون) متخصص في الطب الكاثوليكي الأيرلندي، ومعروف لجميع كبار بائعي الكتب في الجزر البريطانية، كما أوضحت بعضًا من صفاته، والتي تنسحب غالبًا على غيره من الببليومانيين الآخرين، مثل حضور المزادات والمعارض باستمرار، وزيارة المكتبات، ووضع الكتب في جميع غرف منزله، بل في كل جوانبه(٢٣).

وفي عام (١٩٩٣) تناول Daniel Desormeaux في أطروحته Histoire du livre et stratégie littéraire au XIX èm e siècle، أي: تاريخ الكتاب والاستراتيجية الأدبية في القرن التاسع، تناول فيها فكرتين أساسيتين، هما: العرض التاريخي للببليومانيين الفرنسيين خلال الفترة بين العصر الوسيط والثورة الفرنسية، وسعيهم لاقتناء الكتب النادرة والثمينة بدلًا من البحث عن المعرفة؛ ثم التحول الإيجابي في جمع الكتب، وحفظه للعلوم الإنسانية، وصعود البِبْلِيُومَانْيَا كتقليد مقبول، وشرعيتها داخل المؤسسات الثقافية(٢٤).

وفي (١٩٩٨) كتب William Hazlitt كتابًا بعنوان: Bibliomania and the Fancy Romanticism، أي: البِبْلِيُومَانْيَا والرومانسية الخيالية، وفيه يعرف الكاتب البِبْلِيُومَانْيَا بأنها نوع من الوسواس القهري، كما يوضح أعراضها، وأسبابها(٢٥).

وفي عام (١٩٩٩) كتب Eric Glasgow مقالًا بعنوان: The rudiments of bibliomania، أي: أساسيات البِبْلِيُومَانْيَا، أشار فيها إلى خفوت البِبْلِيُومَانْيَا في ظل المعلومات الرقمية، لكونها مرتبطة بالكتب، فلم تكن موجودة في إنجلترا قبل إدخال الطباعة، كما أنها بدأت تتفانى مع ظهور الحواسيب، حيث أن البِبْلِيُومَانْيَا تعتمد على جمال الكتب المطبوعة وجاذبيتها وحالتها المادية(٢٦).

وفي نفس العام كتب Basbanes Nicholas كتابه الكبير: A Gentle Madness: Bibliophiles،Bibliomanes، and the Eternal Passion for Books ، أي: الجنون اللطيف: الببليوفيليا والبِبْلِيُومَانْيَا والعاطفة الأبدية، واندهش الكاتب وابتهج من طريقة البعض لقراءة وتجميع الكتب، كما اندهش من حجم النفقات التي ينفقها الببليومانيون لاقتناء الكتب، وشغفهم لمتابعة الكتب في المكتبات المتربة وأكشاك الشوارع، والمزادات العلنية(٢٧).

وفي العام نفسه كتب Neil Kenny كتابًا بعنوان: Books in Space and Time: Bibliomania and Early Modern Histories of Learning and 'Literature' in France، أي: كتب في الفضاء والزمان: البِبْلِيُومَانْيَا والتاريخ المبكر للتعلم والإنتاج الفكري في فرنسا، ويوضح فيه البدايات الأولى للبِبْلِيُومَانْيَا في فرنسا، وهدفه دراسة العلاقة بين الاهتمام المبكر بجمع الكتب في الماضي، وبداية البِبْلِيُومَانْيَا كظاهرة في فرنسا في النصف الثاني من القرن السابع عشر، ثم تضخمت بشكل مذهل في سوق باريس طوال القرن الثامن عشر، خاصة من حوالي عام ١٧٢٠، وفي ذلك الوقت أصبحت أيضًا بارزة في إنجلترا وغيرها، ثم أوضح الفرق بين البِبْلِيُومَانْيَا والببليوفيليا(٢٨).

في العام نفسه كتب Philip Connell مقالًا بعنوان: Bibliomania: Book Collecting، Cultural Politics، and the Rise of Literary Heritage in Romantic Britain، أي: البِبْلِيُومَانْيَا: تجميع الكتب، والسياسات الثقافية، وصعود التراث الأدبي في بريطانيا، يوضح فيها الكاتب العلاقة بين البِبْلِيُومَانْيَا وإنشاء المكتبات الخاصة في القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، ويوضح أن الكثير من الببليومانيين كانوا من الطبقة الوسطى، وبحلول عام ١٨٠٠، كانت الطبقات الوسطى تبني المزيد من المكتبات أكثر من أي وقت مضى، لتعزيز مكانتها الاجتماعية(٢٩).

وأيضا في نفس العام كتبت Allen Ahearn كتاب Book Collecting 2000: A Comprehensive Guide، أي: تجميع الكتب: دليل شامل، وهو يعتبر مرجعًا تاريخيًا أساسيًا لتجميع وعشق الكتب، فهو يتحدث عن القرَّاء، ومحبي القراءة على مرِّ الزمان، باستثناء الإسلاميين، كما يتحدث عن الشكل الأكثر تطرفًا لحب القراءة (البِبْلِيُومَانْيَا)، ومظاهره(٣٠).

وفي عام (٢٠٠١) كتب Stephen Ferguson كتاب: Collecting in 19th Century America، أي: التجميع خلال القرن التاسع عشر في أمريكا، ويوضح الكاتب أن الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر، خاصةً خلال الفترة من عام ١٨٨٥ إلى عام ١٩٣٠ظهر فيها ممارسة عالية لجمع الكتب، والتي يشار إليها في كثير من الأحيان بـ (العصر الذهبي)، والذي ميز ذلك العصر هم هواة جمع الكتب، كما أوضح الدوافع وراء بقاء الكتب القديمة، ودورتها، والتنازع عليها، كما يذكر أهم جامعي الكتب، وأهم بائعي الكتب خلال هذه الحقبة، وأوضح أيضًا ما يهتم به جامعو الكتب، وما يجعل الكتاب غاليًا، وما يقلل قيمته(٣١).

وفي عام (٢٠٠٢) كتب Nicholas A. Banaes كتابه: Among the Gently Mad: Perspectives and Strategies for the Book-Hunter in the 21st Century أي: الجنون اللطيف: منظورات واستراتيجيات لتجميع الكتب في القرن الحادي والعشرين، وهو يعتبر

دليل لجمع الكتب في القرن الحادي والعشرين، ويوضح كلًا من الأساليب التقليدية للحيازة والأدوات الإلكترونية المتوفرة على الإنترنت، من خلال تبادل الأفكار الرائعة التي جمعها من باعة الكتب على مر السنين، وتشمل موضوعات الكتاب، وكيفية تحديد ما إذا كان الكتاب هو الطبعة الأولى أم لا، وكيفية اكتشاف إصدارات نادي الكتاب، واستكشاف أسواق السلع المستعملة، وكيفية عمل معارض الكتب، ثم يلقي نظرة فاحصة على شراء الكتب من خلال الإنترنت، وإلقاء الضوء على كيفية استخدام هذه الأدوات الإلكترونية بشكل صحيح[٣٢].

وفي نفس العام أيضًا كتب Simon McMinn مقالًا بعنوان: Bibliomania & Doctors، أي: البِبْلِيُومَانْيَا والأطباء، والكتاب يشرح البِبْلِيُومَانْيَا، ورأي الأطباء فيها، واعتبار البِبْلِيُومَانْيَا مرضًا نفسيًا، فالكتاب دراسة تحليلية نفسية، واعتبرت البِبْلِيُومَانْيَا نوعًا من الإدمان يصاحبه شعور باللذة عند اقتناء الكتب، أو هي عادة أسوء من الإدمان، ولكن أكثر متعة، وفي الكتاب يتم ذكر طرق معالجة البِبْلِيُومَانْيَا، كما يفسر أسبابها وأعراضها، وناقش كيف يجمع الببليومانيون كتبهم، وماذا يفعلون عندما يحصلون عليها، كما عرض الكتاب أيضًا لبعض الشخصيات الببليومانية[٣٣].

وفي عام (٢٠٠٣) كتب John Carter كتاب: ABC for Book Collectors، أي: أساسيات جامعي الكتب، وقد وصف الكتاب بأنه الأكثر إمتاعا، وكذلك الأكثر إفادة بالمعلومات حول هذا الموضوع، فيه أكثر من ٤٩٠ من المداخل المرتبة هجائيًا، تتراوح ما بين سطر واحد، وعدة صفحات[٣٤].

وفي عام (٢٠٠٥) كتب Thomas Phillipps قاموسه: Dictionary of National Biography، وهو معجم تراجم، ويشير إلى أن بدايات البِبْلِيُومَانْيَا كانت منذ القدم، ويتعرض لأبرز الببليومانيين، وبشيء من التفصيل يتناول أحد أبرز الببليومانيين وجامعي الكتب، وهو السير (فيليب توماس البارونيت)[٣٥].

وفي عام (٢٠٠٦) كتب Travis McDade كتابه: The Book Thief، أي: لص الكتاب، وفيه يصف النوع الأكثر تطرفًا من البِبْلِيُومَانْيَا، والذي يؤدي إلى جمع الكتب بأي طريقة وإن كان من ضمنها السرقة، كما يذكر بعض الأمثلة للببليومانيين البارزين[٣٦].

وفي عام (٢٠٠٦) كتبت Littau Karin أطروحة بعنوان: Theories of Reading: Books،Bodies، and Bibliomania ، أي نظريات القراءة: الكتب والهيئات والبِبْلِيُومَانْيَا، وهي أطروحة أكاديمية تسلط الضوء على البِبْلِيُومَانْيَا، حيث تقدم لمحة تاريخية عن البِبْلِيُومَانْيَا، وتشير إلى بعض الشخصيات التي اتهمت بالبِبْلِيُومَانْيَا[٣٧].

وفي (٢٠١٠) كتبت Mary Ellen Quinn كتابها: Librarian's Library American Libraries، أي: المكتبات والمكتبيون الأمريكيون، ويحكي الكتاب عن أحد الببليومانيين وهو (جون جيلكي)، وولعه الشديد بالكتب، ومدى سعادته باقتناء الكتب، حيث وصفته بالرجل الذي أحب الكتب أكثر من اللازم(٣٨).

وفي عام (٢٠١٢) كتب Pierre Deisaerdt مقالًا بعنوان: Bibliophiles as Intermediaries: The Case of the Antwerp Book Collector Jean Baptiste Lauwers (1755-1829)، أي: الببليوفيليا كوسطاء: حالة أنتويرب وجامع الكتب (جان بابتيست لويرز) (١٧٥٥-١٨٢٩)، ويناقش هذا المقال جانبًا هامًا من الببليوفيليا، بالإضافة إلى الشكل المتطرف منها وهو (البِبْلِيُومَانْيَا)، كما تقوم المقالة بإلقاء الضوء على ببليومانيين مثل: أمين المكتبة (أنتويرب)، وجامع الكتب (جان بابتيست لوفير) (١٧٥٥-١٨٢٩)(٣٩).

وفي نفس العام أيضًا كتب Anton Danyals مقالًا بعنوان: the digital challenge: ILoss & gain، or the fate of the book، أي: خسارة واكتساب أو مصير الكتاب، يتحدث المقال عن (أنتوني دانيالز)، وهو أحد الببليومانيين، والذي كان شعاره "أنه يعيش على القراءة"، ويتحدث المقال عن حبه وولعه الشديد بالكتب، ومكتبته الضخمة التي تصور أنها ستبقى حتى بعد موته، ويفنى جسده، كما يتحدث عن سعيه وراء الكتب النادرة الأثرية، والكتاب بمثابة سيرة ذاتية للببليوماني (أنتوني دانيالز)(٤٠).

وفي عام (٢٠١٣) كتب James Reven مقالًا بعنوان: Debating Bibliomania and the Collection of Books in the Eighteenth Century، أي: مناقشة البِبْلِيُومَانْيَا ومجموعة من الكتب في القرن الثامن عشر، ويوضح المقال العلاقة الوثيقة بين البِبْلِيُومَانْيَا والمكتبات الشخصية في بريطانيا في القرن الثامن عشر، ويذكر أنه لم يعد جمع الكتب حكرًا على الطبقات الارستقراطية والأغنياء؛ حيث إن أصحاب الطبقات الوسطى سعوا إلى تحسين مكانتهم الاجتماعية من خلال جمع الكتب وبناء المكتبات الشخصية، ويلقي المقال الضوء على بعض الببليومانيين، وأسباب جمعهم الكتب، مثل (فينست) الذي عشق الكتب لدرجه قتله لبائع كتب، كما تلقي بعض الضوء على الكتب التي كانت مسعى لجامعي الكتب في ذلك الوقت(٤١).

وفي نفس العام أيضًا كتب Mark D. Griffiths مقاله: Hooked and Booked، أي: الإدمان والكتب، ويشرح فيه بعض السلوكيات السيئة للببليومانيين، ومنها أنه يقتني الكتب عديمة الفائدة، وليس لها قيمة حقيقية وجوهرية، إضافة إلى أنه قد يشتري عددًا كبيرًا من النسخ لكتاب واحد، مما يودي إلى تراكم الكتب بلا فائدة، وتراكم الكتب التي تتعدى القدرة على الاستعمال الحقيقي والانتفاع بها، ويكون هذا الببليوماني شخصًا مصابًا بوسواس قهري، واضطرابات نفسية

واجتماعية، كما ذكر بعض المصطلحات الأخرى المتعلقة بالكتاب كـ (الببليوفيليا) وهي الحب الطبيعي للكتب، و(الببليوكربتومانيا) وهي سرقة الكتب، و(الببليوفاجي) وتعني أكل الكتب، و(الببليوتافى) أي دفن الكتب[٤٢].

وفي نفس العام أيضًا كتبت Diana Andrasi مقالًا بعنوان: LA BIBLIOMANIE، UNE MALADIE ATYPIQUE، أي: البِبْلِيُومَانْيَا النموذجية المَرَضِيَّة، ويوضح فيها أن جوهر هذا (الاضطراب الثقافي) هو الرغبة في جمع بعض الكتب والمخطوطات والمجلات؛ من أجل تلبية الإكراه، ويحلل المقال البِبْلِيُومَانْيَا كإدمان للكتاب ككائن ولشغف حيازته الجمالية، كما يتناول بعض أكثر الشخصيات إثارة في تاريخ جمع الكتب[٤٣].

وفي العام نفسه أيضًا كتب Peter Dany أطروحة بعنوان: Romantic bibliomania: authorship،identity، Authors and the book ، أي: البِبْلِيُومَانْيَا الرومانسية: التأليف والهوية والكتاب، وهي أطروحة أكاديمية توضح أن البِبْلِيُومَانْيَا ظهرت منذ أوائل القرن التاسع عشر، كما تم فحص عمل توماس فروغنال ديبدين، وليه هانت، وصمويل تايلور كوليردج، وتشارلز لامب، وتوماس دي كوينسي، وولتر سكوت، وجيمس هوغ؛ لتوضيح ماهية للبِبْلِيُومَانْيَا والببليوفيليا مبينًا أنواعها، وبعض الشخصيات الببليومانية والخلفيات الاجتماعية لها[٤٤].

وفي عام (٢٠١٤) كتب Deidre Lynch كتابه: Wedded to Books Bibliomania and the Romantic Essayists، أي: إدمان الكتب: البِبْلِيُومَانْيَا والمقالات الرومانسية" ويشرح فيه كيفية ظهور البِبْلِيُومَانْيَا في بريطانيا، وتأثيرها على الحياة الفكرية والأدبية، كما أظهر تنافس الأرستقراطيين المتناحرين على تجميع الكتب؛ ما أدى إلى ارتفاع في أسعار الكتب لم يسبق لها مثيل، وخاصة الكتب الأثرية والنادرة، وتناول الكاتب أغراض الببليومانيين[٤٥].

وفي نفس العام أيضًا كتب Merryweather F. Somner كتابًا بعنوان: Bibliomania in the middle ages، أي: البِبْلِيُومَانْيَا في العصور الوسطى" ويناقش نشأة وتطور البِبْلِيُومَانْيَا في العصور الوسطى، فأظهر بداياتها، ومظاهرها، بعض أعراضها[٤٦].

وفي عام (٢٠١٥) كتب Edward Potten مقالًا بعنوان: Beyond Bibliophilia: Contextualizing Private Libraries in the Nineteenth Century، أي: الببليوفيليا والمكتبات الخاصة في القرن التاسع عشر، وتتحدث عن الحب المعتدل للكتب (الببليوفيليا)، والحب الجنوني لها (البِبْلِيُومَانْيَا)، وتتناول الدراسة حقبة أواخر القرن الثامن عشر، حيث كان الاهتمام بالكتب وجمعها بسبب قيمتها ومحتواها، ثم الانتقال إلى القرن التاسع عشر حيث أصبح المهمة الأساسية هو جمع الكتب ككائنات، بغض النظر عن قيمتها ومحتواها، ويوضح المقال مدى

انتشار المكتبات الخاصة، والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أدت لذلك، مع ذكر أمثلة لهذه المكتبات(٤٧).

وفي نفس العام أيضًا كتبت Mukta Agrawal مقالًا بعنوان: A Detailed Study About Bibliomania، أي: دراسة تفصيلية عن البِبْلِيُومَانْيَا، وهي تعد من أهم المقالات في المجال؛ حيث إنها وصفت البِبْلِيُومَانْيَا بأنها مرض نفسي خطير، ويشير إلى اضطراب قهري، ويؤدي الشكل المتطرف منها إلى مخاطر صحية، كما تسبب مشاكل في العلاقات الشخصية، وأوضحت أن الأسباب في الغالب نفسية ومنذ الصغر، وقد حددت بعض أعراضها، وكذلك سمات الببليوماني، كما أوضحت كيفية العلاج(٤٨).

وفي العام نفسه أيضًا كتب Raven مقالًا بعنوان: Country houses and the beginnings of bibliomania The intellectual culture of the English country house، أي: البيوت الريفية وبداية البِبْلِيُومَانْيَا، وتتحدث المقالة عن العالم القديم، وجمع الكتب والهوس بها في المناطق الريفية على وجه الخصوص، كما يتحدث عن مظاهرها وأعراضها(٤٩).

وفي عام (٢٠١٦) كتب Lauren Young كتابًا بعنوان: Bibliomania، the Dark Desire for Books that Infected Europe in the ١٨٠٠s، البِبْلِيُومَانْيَا: المرض المظلم للكتب الذي أصاب أوروبا في القرن الثامن عشر"، ويتحدث الكتاب عن البِبْلِيُومَانْيَا، وأنها داء أصاب أصحاب الطبقات العليا في أوروبا، وأشار لأحد الببليومانيين المشاهير وهو أولويس بيتشلير، والذي عمل "أمين المكتبة الاستثنائي" للمكتبة العامة الإمبراطورية في سانت بطرسبرغ، بروسيا، إلا أن بيتشلر كان مصابًا بمرض البِبْلِيُومَانْيَا؛ مما جعله يسرق الكتب، وتمت إدانته ونفيه في سيبيريا، كما تحدث الكاتب عن أعراض البِبْلِيُومَانْيَا، إضافة إلى ذكر كيفية العلاج حسب نظرية (ديدن)(٥٠).

وفي نفس العام أيضًا كتب Bell Jone كتابًا بعنوان: On Book Collecting، أي: على تجميع الكتاب"، والكتاب مذكرات لـ (تون كومبان)، وهو أحد الببليومانيين، وجامع للكتب والنقوش والصور الموسيقية، وقد بلغ حجم مكتبته عشرة آلاف مجلد، وخمسة آلاف نقش، ويتحدث عن افتتانه بالكتب، وخاصة الكتب القديمة الأثرية(٥١).

وفي عام (٢٠١٧) كتب Roderick Fergusonقصيدة بعنوان: Ode to the Black Bouquinistes: Bibliomaniacs of the Black Radical Tradition، أي: البِبْلِيُومَانْيَا والثقافة التقليدية للسود، وهي قصيدة عن جمع الكتب من قبل الأمريكيين من أصل إفريقي، كما تتحدث عن الثقافة الإفريقية ـ الأمريكية(٥٢).

وفي عام (٢٠١٧) أيضًا كتبت Lorrain Berry مقالًا بعنوان: Bibliomania: the strange history of compulsive book buying، أي: البِبْلِيُومَانْيَا: تاريخ غريب لشراء الكتب القهري، وتذكر فيه الكاتبة هوسها بالكتب وتضحيتها بثمن وجبة أو وجبتين لشراء الكتب، وتفاخرها بذلك، في حين أن بقية الناس تنفق أموالها على السيارات والملابس، كما تتطرق الكاتبة إلى أشهر الكتب ومؤلفيها في هذا المجال، وتحليل هذه الكتب(٥٣).

وفي عام (٢٠١٨) كتب Brain Barber مقالًا بعنوان: Working in 'The Cause of Bibliomania Throughout the World': Sir Thomas Brooke، أي: العمل في قضية البِبْلِيُومَانْيَا في جميع أنحاء العالم: السير توماس بروك (١٨٣٠-١٩٠٨)، وهو رجل أعمال من يوركشاير، وتتحدث المقالة عن ذلك الرجل، وهو أحد الببليومانيين، حيث كانت مكتبته التي قدرت قيمتها عند وفاته بأكثر من ٢٥،٠٠٠ جنيه إسترليني، وهي واحدة من أغنى مكتبات بريطانيا البارزة، ويقدم هذا المقال سيرة ذاتية عنه وعن عائلته، ويصف نطاق ومجالات الاهتمام الخاص لمكتبته التي أوكلها إلى جمعية يوركشاير الأثرية بعد وفاته(٥٤).

وفي نفس العام أيضًا كتب Susan Leedham أطروحة أكاديمية بعنوان: Curating a Gentleman's Library: Practices of Acquisition، Display and Disposal in the Cottonian Collection، ١٧٩١-١٨١٦ ، أي: تنظيم مكتبة رجل نبيل: ممارسات الاستحواذ والعرض والتخلص، وهي تتناول بالبحث مجموعة كتب (وليام كوتن)، وهي مجموعة وطنية من القرن الثامن عشر بين عامي ١٧٩١ و١٨١٦، والذي يعد أحد الببليومانيين المميزين، وتركز هذه الأطروحة في المقام الأول على تأثيرات التغييرات الاجتماعية، والسياسية، والدينية على جمع الكتب في أواخر القرن الثامن عشر(٥٥).

هذه الدراسات التي أمكن الوصول إليها، ومن خلال عرضها السابق **تتضح بعض الملحوظات**، منها: ثراء الإنتاج الفكري الأجنبي الذي تناول البِبْلِيُومَانْيَا الغربية شكلًا وموضوعًا ؛ فظهرت الكتب، والمقالات، والأطروحات، كما ظهرت الأدلة، ومعاجم التراجم الخاصة بالببليومانيين، كما ظهرت كتب السير الذاتية التي تتحدث عن أحد الببليومانيين.

كذلك اتضح ثراء موضوعات الإنتاج الفكري الأجنبي؛ فتنوعت الأفكار والموضوعات التي تناولها؛ فتناول تعريف البِبْلِيُومَانْيَا، ومظاهرها، ومخاطرها، ودوافع جمع الكتب، وأنواع الكتب التي يفضلها الببليومانيون، وتأثيرها، وأنواع الطبقات الاجتماعية للببليومانيين، وأبرز الشخصيات الببليومانية. وظهرت الدراسات النفسية التي اعتبرت البِبْلِيُومَانْيَا مرضًا نفسيًا، ونوعًا من الوسواس القهري، وتعرضت لأعراضها، وأسبابها، وعلاجها، ورأي الأطباء فيها، وكذلك السمات النفسية للببليوماني.

كما ظهرت الدراسات التي تتناول جغرافية البِبْلِيُومَانْيَا، فظهرت الدراسات التي تتناول البِبْلِيُومَانْيَا في بلد معين، مثل إنجلترا، وفرنسا، وأمريكا، كما ظهرت دراسات تتناول البِبْلِيُومَانْيَا في أوروبا ككل. وظهرت الدراسات التي تتناول تاريخ البِبْلِيُومَانْيَا الغربية، فظهرت الدراسات التي تتناول البِبْلِيُومَانْيَا في قرن معين، كالقرن السادس عشر، أو القرن الثامن عشر، أو النصف الثاني من القرن السابع عشر، كما ظهرت الدراسات التي تتناول تاريخ البِبْلِيُومَانْيَا في حقبة زمنية أكبر، فظهرت الدراسات التي تتناول البِبْلِيُومَانْيَا في العصور الوسطى، والدراسات التي تتناول البِبْلِيُومَانْيَا منذ القرن السادس عشر حتى القرن العشرين. وظهرت الدراسات التي تتناول البِبْلِيُومَانْيَا عند عرق من الأعراق؛ فظهرت الدراسات تتناول الببليومانيين الأمريكان السود، كذلك ظهرت الدراسات التي تتناول البِبْلِيُومَانْيَا في مجتمع معين؛ فظهرت الدراسات حول البِبْلِيُومَانْيَا في الريف.

هكذا يتضح ثراء الإنتاج الفكري الأجنبي الذي عالج البِبْلِيُومَانْيَا الغربية، وفي نفس الوقت تظهر الفجوة المعرفية والندرة الواضحة فيما يخص البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية؛ فقد درس الغرب ببليومانيتهم، لكنهم لم يدرسوا البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية، ومن ثم ظهرت الحاجة الماسة لدراسة البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية، والمقارنة بينها وبين البِبْلِيُومَانْيَا الغربية.

ثانيًا: الإطار النظري

(١) علاقة الإنسان بالكتاب:

العلاقة هي الصِلَةُ، والرَابِطَةُ، والعاطفة؛ وهي رابطة تربط بين شخصين أو شخص وشيء، وتُحْدِث اتصالًا وتفاعلًا بينها، والعلاقات توفر للإنسان الشعور بالسعادة والاطمئنان والأمان والراحة النفسية، كما أنها قد تكون علاقة إيجابية وقد تكون علاقة سلبية، ومن ثم قد تكون حبًا، أو بغضًا، أو خوفًا، وقد تكون علاقة معنوية، وقد تكون بين المحسوسات [٥٦].

وقد أخبر رانجاناثان في قوانينه أن لكل كتاب قارئه، وأن المكتبة كائن حي، وفي ذلك إشارة إلى أن الكتاب والمكتبة كليهما كائن حي، ومن ثم يمكن أن تكون هناك علاقة بين الإنسان وبين الكتاب هذا الكائن الحي، ولقد تغيرت علاقة الإنسان بما حوله يوم عرف الحَرْف والكلمة والكِتَاب، ومن يومها صارت علاقةٌ مَن نوعٍ ما بين الإنسان والكتاب.

إذن علاقة الإنسان بالكتاب تشبه علاقة الإنسان بالإنسان، فتجد بين الإنسان والكتاب علاقة الحب، والعشق، والملازمة، وألم الفراق؛ فقد يبكى الإنسان إذا فاتته قراءته اليومية، وربما يصيبه الجنون إذا فارق معشوقه، بل إن علاقة الإنسان بالكتاب قد تكون أكثر ديمومة من علاقة الإنسان بالإنسان، لأن الإنسان قد يغيب فيحدث غيابه أثرًا سلبيًا في طبيعة العلاقة، لكن الكتاب قريب،

ويمكن إتمام التواصل معه في أي وقت كان.

وتظهر هذه العلاقة القوية في قول الكثير من المفكرين والمثقفين؛ فتقول فرجينيا وولف: إن الرغبة في القراءة مثل جميع الأشواق الأخرى، وفي ذلك إشارة إلى أن العلاقة بالكتاب تشبه الأنواع الأخرى من العلاقات، ويقول ألبرتو مانغويل: ليس لدي شعور بالذنب بشأن الكتب التي لم أقرأها، فأنا أعرف بأن كتبي لديها صبر، وسوف تظل تنتظرني حتى نهاية العمر، وفي ذلك إشارة منه لشعور كتبه به، بل إنها ستصبر عليه حتى يلتقي بها وتلتقي به، ويقول أيضًا: أنا أعرف تمامًا أنّ شيئًا ما يموت في داخلي عندما أستغني عن كتبي، إشارة منه إلى أن ألمًا قويًا يصيبه إذا فارق كتبه، وربما ترتب على هذا الفراق أن شيئًا ما يموت بداخله، ويقول أيضًا: القراءة مثل التنفس؛ إنها وظيفة حيوية أساسية، فعلاقته بالكتب علاقة أساسية تفوق في أهميتها علاقته ببعض البشر، فعلاقته بالكتب علاقة حياة وموت، أوضح ذلك بقوله: اقرأ كي تحيا، ويشير في مكان آخر أن علاقته بالكتب وورقها وحبرها علاقة حميمية، فيقول: يعرف القرّاء أن ثمة أمكنة آمنة قليلة، حقيقية كالورق وحميمية كالحبر، تمنحنا مأوى ومائدة أثناء عبورنا خلال الغابة المظلمة(٥٧).

ولقد تنوعت العلاقات بين الإنسان والكتاب، وتعددت أنواعها، فكان منها "هوس الكتب Bibliomania"، وهو عشق الكتب، وشدة الولع باقتنائها، وهوس جمعها وامتلاكها(٥٨). وكان منها "إدمان الكتب Biblioholism"، وهو إدمانٌ على جمع الكتب، وهو أكثر حدة من هوس الكتب، بل وصلت علاقة الإنسان بالكتب حَدَّ التبجيل والتقديس والعبادة، فظهرت عبادة الكتب Bibliolatry، وهو تقديس مفرط للكتب(٥٩)؛ فبلغ ولع الإنسان بالكتب حَدَّ العبادة(٦٠).

كما ظهرت علاقة الخوف وهو ما يطلق عليها "رهاب الكتب Bibliophobia"، وهو خوف غير عقلاني أو رهبة كبيرة من الكتب، لدرجة أن الشخص المصاب بها يتجنب الكتب كلما كان ذلك ممكنًا (٦١).

هكذا وُجِدَت العلاقات المتنوعة بين الإنسان والكتاب؛ فوُجِدَت علاقة الحب بينهما، وربما تعدت هذه العلاقة حَدَّ الحب ووصلت حَدَّ العشق والهوس، أو جاوزت ذلك ووصلت حَدَّ الإدمان، وربما جاوزت ذلك أيضًا فوصلت حَدَّ الجنون، أو بتعبير ألبرتو مانغويل: حكاية الحب العظيم بين الإنسان والكتب(٦٢)، وهي البِبْلِيُومَانْيَا.

(٢) مفهوم البِبْلِيُومَانْيَا:

مصطلح Bibliomania يتكون من مقطعين، هما: [Biblio – mania]، المقطع الأول يعني كتاب، والمقطع الآخر يعني هَوَس أو جُنُون، ومن ثم يصبح معنى "Bibliomania" هوس الكتب أو جنون الكتب(٦٣)، ويقصد به شدة الولع باقتناء الكتب، أو هوس بجمعها وامتلاكها(٦٤).

وقد عرَّفها Thomas Dibdin بأنها: شغف لحيازة الكتب، لإرضاء العين من خلال النظر إليها[٦٥]، وأضافت Dina Andrya بأنها: إدمان للكتاب ورغبة شديدة في اقتنائه[٦٦]، وذكر William Hazlitt بأنها: نوع من الوسواس القهري؛ والذي يجبر صاحبه على شراء الكتب[٦٧].

و«البِبْلِيُومَانْيَا» يمكن وصفها بأنها حالة مرضية معقدة، فلا يمكن وصفها بأنها مرض عضوي، ولا يمكن كذلك وصفها بأنها جنون، بل هي حالة من حالات الهوس والإعجاب والتعلق، وقد لا تقف عند القراءة واقتناء الكتب فقط، بل تمتد وتصل إلى حَدَّ شراء عدة نسخ لنفس الكتاب، بل إن بعض الببليومانيين يصل به الأمر إلى سرقة الكتب[٦٨].

(٣) صفات الببليوماني:

الببليوماني هو شخص بلغ مرحلة مستعصية في حب الكتب وشدة الولع باقتنائها، فأصبحت الكتب هي الشغل الشاغل له، هذا الشخص لا يبدو مجنونًا، لكنك لا تكتشف أنه ببليوماني إلا عندما تدخل منزله، وقتها ستجد الكتب على الرفوف، وعلى الكراسي، وفي الأدراج، حتى إنها في بعض الأحيان تعيق الحركة أنحاء منزله[٦٩].

والببليوماني يشعر بالبهجة والسرور عند مشاهدة أي كتاب، وسرعان ما ينقلب هذا الأمر إلى الرغبة في اقتنائه، أما المرحلة المتقدمة منه فتتميز بالرغبة في تجميع أكبر قدر من الكتب لمجرد التجميع، على افتراض إمكانية الاستفادة منها يومًا ما، وهو لا يُفَوِّت أي معرض للكتاب، وترى السعادة على وجهه حينما يذهب إلى أي مكان يوجد به كتب. ويسعى لامتلاك عدد من نسخ نفس الكتاب دون سبب منطقي[٧٠].

والببليومانيون يتميزون عن غيرهم بحبهم الشديد للكتب، فهم يعشقون شكلها، ورائحتها، وصوت صفحاتها، كما إنهم مبالغون بخوفهم الشديد عليها، فهم يخشون عليها من الماء، ومن النار، ومن عبث الأطفال، وقد لا يسمحون للآخرين بالاقتراب من كتبهم أو مكتبتهم أو ترتيبها أو تغيير أماكن حفظها وتجميعها، ولا يقبلون إعارتها، ولو أن بيت الببليوماني احترق فإن أول ما يهتم به أو يفكر بإنقاذه هو كتبه الخاصة، كما أنه يخصص جزءًا كبيرًا من دخله لشراء الكتب، وربما حرم نفسه وأسرته من كثير من الأساسيات الحياتية مقابل تجميع الكتب، ولا يدخر كثيرًا من المال لأنه لا يستطيع كف يده عن أي كتاب جديد، ويحاول إقناع نفسه دائما بأنه عند الضرورة سيبيع الفائض من كتبه، ولا يتذكر الببليوماني تاريخ زواجه، أو في أي المراحل يدرس أولاده، ولكنه يتذكر تاريخ وظروف شراء أي كتاب يملكه[٧١]، وباستطاعة الواحد منهم أن يتعرف على عمر الكتاب من خلال صوت الورقات، ومن خلال لمسها أيضًا، بل باستطاعتهم تمييز ذلك من خلال نظرة سريعة في الكتاب[٧٢].

وبعض المصابين بالبِبْلِيُومَانْيَا حريصون على تجليد كتبهم بجلود غير مألوفة، كجلد الفيل والثعبان والحوت، بل لقد بلغ بأحدهم الهوس، بحيث جعل غلاف كتابه ملفوفًا بجلد إنسان وهذه تعتبر حالات شاذة جدًا[٧٣]، وأحيانا يقوم الببليوماني بسرقة الكتب، وقد يتطور هذا الأمر حتى إنه لا يشعر بأي ذنب عندما يقوم بالسرقة[٧٤]، هذه أهم صفات الشخص المصاب بالبِبْلِيُومَانْيَا.

مما سبق، يمكن تعريف البِبْلِيُومَانْيَا بأنها: نوع للوسواس القهري، يُغْرَم فيه الببليوماني بالكتب إلى حَدَّ يقارب الجنون، ويجد في اقتنائها سعادة كبيرة؛ فيقوم بجمعها ومعاملتها ككنز، ومن شدة ولعه بالكتب قد يجمعها سواء كانت مفيدة، أو غير مفيدة لهم، وعادة لا يقرأ جميع الكتب التي يشتريها، وقد يصل الأمر إلى شراء نسخ متعددة لنفس الكتاب، لمجرد الشعور باللذة عند النظر إليها، ورؤية تراكمها حوله، لشدة ولعه بها، وهي ظاهرة ظهرت بالحضارة الإسلامية، وظهرت بالحضارة الغربية، ولكل منهما سماتها الخاصة، كم سيتضح في الدراسة التحليلية المقارنة لكلا الظاهرتين.

ثالثًا: الدراسة التحليلية لظاهرتي البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية

فيما يلي سيتم إبراز مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، ثم رصد التخصصات العلمية للببليومانيين الإسلاميين والغربيين، ومهنهم، إضافة إلى جغرافية الظاهرتين، وكذلك مراحلهما التاريخية.

(١) مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا:

اختلفت مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا الغربية عن مثيلتها الإسلامية؛ فاقتصرت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية على هوس اقتناء الكتب، بينما امتدت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية لتشمل هوس اقتناء الكتب، وعشق الكتب، والغرام بالقراءة.

١) مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية

علاقة المسلمين بالكتاب علاقة مختلفة؛ فاحترام الكتاب قيمة تتميز فيها كل الثقافات التي تعرف الكتابة، ويتميز الإسلام عن بقية الأديان الأخرى في هذه الناحية بالذات: فهو لا يرى القرآن كتابًا منزلا من الله وحسب، بل صفة من صفات الله[٧٥].

وعَرَفَ المسلمون الكتابَ بمفهومه الإسلامي وهو القرآن الكريم، ثم اتسع بعد ذلك مفهوم الكتاب ليشمل القرآن الكريم وغيره[٧٦]؛ فحين ترسخت الحضارة الإسلامية، ازدهر التأليف وكثرت الكتب، لتشمل العلوم والفنون والآداب الدينية والدنيوية، ثم يَعُمُّ الكتاب وينتشر في الأمصار الإسلامية، ويتفاخر العلماء بحيازتها وجمعها[٧٧]، ولم تعرف البشرية عبر تاريخها

القديم أمة شغوفة بالقراءة والمعرفة، وحريصة على اقتناء الكتب مثل المسلمين(٧٨)؛ فلم تعن أمة من الأمم بالكتاب عناية المسلمين به؛ فقد أحبوا الكتب، وافتخروا باقتنائها(٧٩).

ولقد تجلت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية في جميع مناحي حياتهم العلمية والثقافية، وظهر ذلك في عشقهم غير العادي للقراءة وللكتب ولاقتنائها، وقد حثت أدبيات الإنتاج الفكري التراثي على الإكثار من القراءة، وكانوا يعتبرون القراءة في كل الأوقات والأحوال هي الأصل، ويتعجبون من غير ذلك، فقال السخاوي حاكيًا شخصية شيخه ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ): إنما كانت همته المطالعة والقراءة والسماع والعبادة والتصنيف والإفادة، ولم يكن يخلي لحظة من أوقاته عن شيئ من ذلك(٨٠).

وكانوا **ينصحون بإدامة القراءة**؛ فلما سُئِلَ البخاري(ت٢٥٦هـ) عن دواء للحفظ؟ قال: إدمان النَّظر في الكتب(٨١)، وكان هذا ديدنهم؛ فقال ابن المبرد ما دخلت على إسماعيل بن إسحاق (ت٢٨٢هـ) إلا وفي يده كتاب ينظر فيه(٨٢)، أو يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه، فكانوا يقرأون الكتاب من أوله إلى آخره، فكان الجاحظ، إذا وقع في يده كتاب قرأه من أوله إلى آخره؛ أي كتاب كان(٨٣)، وكانوا يستغلون كل وقت متاح للقراءة؛ فكان الفتح بن خاقان يحمل الكتاب في خفِّه، فإذا قام من بين يدي المتوكل ليبول أو ليصلِّي أخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي، ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى أن يأخذ مجلسه(٨٤)، ويعتبرون الجلوس بين الكتب أعظم من الجلوس في المتنزهات، فقال أبو نصر الميكالي: تذاكرنا المنتزهات يومًا وابن دُرَيْد حاضر فقال بعضُهم: أنزه الأماكن غُوطة دمشق، وقال آخرون: بل نهر الأُبلَّة، وقال آخرون: بل سُغْد سمرقند وقال بعضُهم: نهروان بغداد، وقال بعضُهم: شِعب بوَّان، وقال بعضُهم: نوبهار بلخ، فقال ابن دريد: هذه منتزهات العيون فأين أنتم عن متنزهات القلوب؟ قلنا: وما هي؟ قال: عيون الأخبار للقتبي والزهرة لابن داود وقلق المشتاق لابن أبي طاهر(٨٥).

وكانوا يُعِدُّون **الجلوس بين الكتب من المهابة والفخامة والسؤدد**، فقال الجاحظ: لقد دخلت على إسحاق بن سليمان في إمرته فرأيت السماطين والرجال مُثـُولًا كأنّ على رؤوسهم الطير، ورأيت فِـرشته وبِـزّته، ثم دخلتُ عليه وهو معزول وإذا هو في بيت كتبه وحواليه الأسفاط والرقوق والقماطير والدفاتر والمساطر والمحابر، فما رأيته قط أفخمَ ولا أنبلَ ولا أهيبَ ولا أجزلَ منه في ذلك اليوم، لأنه جمع مع المهابة المحبّة، ومع الفخامة الحلاوة، ومع السؤدد الحِكمة"(٨٦).

وانتهوا إلى أن **عشق القراءة أعظم من كل عشق**، حتى قال ابن القيم: وأما عُشَّاق العلم فأعظم شغفًا به وعِشْقًا له من كلِّ عاشقٍ بمعشوقه، وكثيرٌ منهم لا يَشْغَلُه عنه أجملُ صورةٍ من البشر(٨٧)، حتى إنهم كانوا **يتمنون أن يكونوا بين كتبهم في الجنة**؛ فذكر ابن رجب عن ابن الجوزي أنه قال عن الإمام أبي العلاء الهمذاني(ت٥٩٦هـ): بلغني أن رُئيَ في المنام في مدينةٍ

جميع جدرانها مِن الكتب وحوله كتب لا تُحدّ وهو مُشتغل بمطالعتها فقيل له: ما هذه الكتب؟ قال: سألتُ الله أن يُشغلني بما كنت أشتغل به في الدنيا فأعطاني(٨٨).

كما حثت هذه الأدبيات على أهمية **اقتناء الكتب**، فكان اقتناء الكتب هي نصيحة الآباء للأبناء، قال مُعتمِر بن سليمان(ت١٥٧هـ): كتب إليَّ أبي وأنا بالكوفة "أنِ اشترِ الكتب، واكتُبِ العلم؛ فإن المال يَذهب والعلم يَبقى"(٨٩)، واعتبرت ثقافة القوم أن **الاستكثار من الكتب** من دعائم العلم؛ وبرر ذلك ابن حزم(ت٤٥٦هـ) بقوله: لن يخلوَ كتابٌ من فائدة وزيادة علمٍ يجدَها فيه إذا احتاجَ إليه، والكتاب نِعْم الخِزانة له إذا طُلِب، ولولا الكتب لضاعت العلوم ولم توجَد(٩٠)، وأكدوا على ذلك بقولهم: قد يَذهب الحكيم وتبقى كتبه، ويَذهب العقل ويَبقى أثرُه(٩١).

وحَثُّوا على أهمية **الإنفاق على اقتناء الكتب**؛ فقال الجاحظ: "مَن لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذّ عنده مِن إنفاق عُشّاق القِيان، والمستهترين بالبنيان، لم يبلغ في العلم مبلغًا رضيًّا، وليس ينتفع بإنفاقه حتى يُؤثِر اتخاذ الكتب إيثار الأعرابي فرسه باللبن على عِياله(٩٢)، وعُذِلَ بعضُ العلماء في كثرة شراء الكتب فقال: وقائلةٍ أنفقتَ في الكُتْبِ ما حَوَت يمينُك من مالٍ فقلتُ: دعيني لعلِّي أرى فيها كتابًا يَدُلُّني لأخْذِ كتابي آمِنًا بيميني(٩٣).

ونتيجة لهذا الزخم التراثي الدافع للقراءة وحب وامتلاك الكتب، ظهرت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية، وتجلت مظاهرها في: عشق القراءة، وعشق الكتب، وهوس اقتنائها؛ فعشقوا القراءة، حتى وصل عشقهم درجة الإدمان، فكانوا لا يشبعون منها، ولا يملون، لذا كانوا يقرأون أغلب أوقاتهم، وأغلب أحوالهم؛ فقرأوا حال الطعام، وحال المشي، وحال الخلاء، وفي الحرِّ الشديد، وأيام الأعياد، وأيام العرس، وعند الوجهاء، وفضلوا القراءة على النوم والراحة، فقرأوا حال مرضهم، وحال سفرهم. وبلغت القراءة عندهم منزلة العبادات، مما جعلهم ينقطعون لها، فانتهوا من قراءة المجلدات الضخام في أوقات قياسية، وكانت حصيلة قراءاتهم المستمرة غزيرة وكثيرة، وما كانت قراءاتهم مجرد نظر للكلمات، بل كانوا يدققوا ويصححوا ويضيفوا.

وعشقوا الكتب وأحبوها، بل أحبوها كما لم يحبوا غيرها، فبلغ حبهم للكتب مبلغ حبهم زوجاتهم أو أشد، حتى غارت بعض زوجاتهم من ذلك، كما بلغ حبهم لكتبهم أكثر من حبهم لأهلهم ومالهم، وربما أكثر من حبهم لأولادهم. وكان فرحهم بالكتب أكثر من فرح الوزراء بوزارتهم والملوك بملكهم، وكانت راحتهم الحقيقية بين كتبهم أكثر من راحتهم بالسكن الوثير، وكانت كتبهم أحب إليهم من هندامهم، فكانوا يصنعون هندامهم بما يتوافق مع حمل الكتب، وكانوا يفرحون إذا رأوا الكتب، ويشعرون بالبهجة والسرور لذلك، بل إن فرحهم برؤية الكتب كان أكثر من فرحهم بالذهب، فكانت كتبهم أغلى عندهم من الكنوز، وبلغ عشقهم للكتب مرتبة الأنس بالمعشوق، وكانت علاقتهم بالكتب كعلاقة الحبيب بمحبوبه، فإذا لامس الكتاب تذكر عنه كل شيئ، فتذكر موضوعه،

ومكان حفظه، ومتى اشتراه، لذلك بلغت درجة حزنهم عند فقد الكتب درجة الحزن على فقد الأولاد.

ولحبهم الشديد للقراءة وشغفهم بالكتب، **عشقوا اقتناء الكتب**، أيًا كان محتواها أو موضوعها، ووصل عشقهم لاقتناء الكتب درجة الإدمان، فكان اقتناء الكتب يمثل لهم لذة، وإذا احتاجوا لكتاب سمعوا عنه يبحثون عنه بقوة واستماتة، ولو استمر البحث عنه عقودًا، وحرصوا على اقتناء الكتب قبل غيرهم، ومهما حَصَّلوا من مال أنفقوه لاقتنائها، ولم يتوقف بذلهم للمال لتحصيل الكتب حدًا معينًا، وإذا رغبوا في الحصول على كتاب، لا يقف ثمنها حائلًا بينهم وبينها، ولو اضطرهم ذلك للمبالغة في ثمن الكتاب، فأنفقوا الكثير للوصول لمعشوقهم، وبلغ هوسهم باقتناء الكتب درجة كبيرة؛ فباع أحدهم ثيابه ليشتري كتبًا، وباع أحدهم دابته، وباع غيره حوائج من داره، بل باع أحدهم داره، فاقتنوا واقتنوا حتى ضاقت مكتباتهم بالكتب، هكذا عشقوا القراءة والكتب واقتنائها، **فتجلَّت مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية في:**

١) عشق القراءة:

أدمن الببليومانيون الإسلاميون القراءة، وما كانوا يشبعون منها ولا يرتوون، ولا يملون، وذلك لأن لذتهم كانت فيها، فقرأوا أغلب أوقاتهم، فأنفق القوم أعمارهم في القراءة والتحصيل، وقرأوا ليلًا وقرأوا نهارًا، وأحيانًا يواصلون الليل بالنهار قراءةً، فإذا أحسوا بالفتور أو التعب، جعلوا غيرهم يقرأ لهم، وما تركوا القراءة حياتهم إلا أيامًا معدودات، وقضوا حياتهم بين الكتب: مطالعةً ونقدًا.

فقرأوا في جميع أحوالهم؛ فقرأوا حال الطعام، بل كانوا يُوَفِّرون من وقت طعامهم لأجل القراءة، وقرأوا أثناء المشي في الطريق، وكانوا يواظبون على القراءة في الطريق رغم ما قد يصيبهم من الأذى، بل قد مات بعضهم وهو يقرأ في الطريق، وقرأوا حال الخلاء، ومارسوا القراءة حتى في الحرِّ الشديد، وبعضهم كان ينشغل بالقراءة حتى أيام الأعياد، وقرأوا أيام زواجهم، وبعضهم لم يدخل بزوجته لانشغاله بالقراءة، وقرأوا عند الوجهاء؛ ففاق حبهم للقراءة حب مجالسة السلطان، بل فاق حبهم للقراءة حب الملك والوزارة ذاتها، وفضلوا القراءة على النوم والراحة، فقرأوا طوال الليل، كما قرأوا حال مرضهم، وكانت القراءة عندهم أهم من الصحة، وربما كانت القراءة سبب مرض بعضهم، وقرأوا حال سفرهم. وبلغت القراءة عندهم منزلة العبادات، وكانت عند بعضهم تاليةً للصلاة، وكانت عند بعضهم أهم من صلاة النوافل، وكانت عند بعضهم تاليةً في أهميتها لحفظ القرآن. وكان لدى القوم جلد كبير على القراءة والاستمرار عليها، وقرأوا المجلد والمجلدين في ليلة واحدة، أو في يوم واحد، وقرأوا عدة مجلدات في أيام قلائل، بل ربما قرأوا عدة مجلدات في يوم واحد، وربما قرأوا المجلدات الضخام في ساعات معدودات، لذا

كانت حصيلة قراءاتهم غزيرة، وكانوا دقيقي المطالعة، فكانوا يعلقون على الكتب التي يقرأونها، ويضيفون إليها الحواشي والفوائد، وأحيانًا يصححون ما وقع فيه المؤلف من السهو، وأحيانًا تكون قراءتهم قراءة نقدية مقارنة، ولم تكن قراءاتهم لبعض الكتاب أو أغلبه، بل كانت للكتاب بأكمله، وتزداد سعادتهم بالكتاب، كلما كان الكتاب أعظم حجمًا، وتعددت مرات قراءاتهم لنفس الكتاب، **وتجلَّت مظاهر عشق المسلمين للقراءة في:**

١. إدمان القراءة:

أدمنَ على الشَّيء: أدامَ فِعْله ولازَمَه ولم يُقْلِع عنه، وداوم عليه وواظب، والإدمان: الملازمة في غير إقلاع، ومنه: «إدمان الخمرة» أي إدامة شربها، و«إدمان المخدرات»: إدامة تعاطيها[٩٤]، وقد وصل حب القوم للقراءة درجة الإدمان، وصرَّحوا بذلك؛ فقال محمد البشير(ت١٣٨٥هـ) عن نفسه: أنا مدمن قراءة من عهد الصغر[٩٥]، وأَكَبَّ عبد الوهاب بن محمد(ت١٢٠٥هـ) على تحصيل العلم وإدمان المطالعة[٩٦].

وما كانوا يشبعون منها ولا يرتوون؛ فأخبر ابن الجوزي(٥٩٧ـ) عن نفسه قائلًا: ما أشبع من مطالعة الكتب(٩٧)، ولا تكاد نفس تقي الدين بن تيمية(ت٧٢٨هـ) تروى مِن المطالعة[٩٨]. **وما كانوا يملون من القراءة،** ولو مارسوها أغلب أوقاتهم؛ فأخبر السخاوي عن بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ) أنه لا يمل من المطالعة[٩٩]، وكذلك لا يملّ الشهابي(ت٨٥٣هـ) من المطالعة[١٠٠]. **وذلك لأن لذتهم كانت في القراءة؛** فكانوا حين يقرأون يشعرون بمتعة ولذة قوية لا يجدونها في غيرها؛ فكان الحكم بن عبد الرحمن الأُموي(ت٣٦٦هـ) ذا غرامٍ بالمطالعة، ولا لذة له في غير ذلك[١٠١]، كما حُببت القراءة لابن المكوي(ت٤٠١هـ) ورجعَت فيها لذته؛ فقال عن نفسه: والله ما لي راحةٌ ولا لذَّة في غير النظر والقراءة[١٠٢]. وكونهم لا يشبعون من القراءة ولا يملون جعلهم يصرفون جُلَّ أوقاتهم فيها.

٢.القراءة أغلب الأوقات:

قرأ القوم أغلب أوقاتهم، وربما قرأوا في كل المتاح من أوقاتهم؛ فأنفقوا أعمارهم في القراءة والتحصيل، وقضوا حياتهم بين الكتب مطالعةً ونقدًا؛ **فقرأوا أغلب أوقاتهم؛** فكان ابن الجزار القيرواني(ت٣٦٩هـ) لا يكاد يسقط الكتاب من يده[١٠٣]، ولا يكاد عبد الله العمري(ت١٨٤هـ) يُرى إلا وفي يده كتابٌ يقرؤه[١٠٤]، وكان ابن المطران(ت٥٨٧هـ) كثير المُطالَعة للكتب، لا يَفتر من ذَلِك في أكثر أوقاته[١٠٥]. **وربما قرأوا في كل المتاح من أوقاتهم،** فكان ثَعْلَب(ت٢٩١هـ) لا يُفارقه كتابٌ يَدْرُسه[١٠٦]، ولا يكاد الرَّامَهُرْمُزي(ت٣٥١هـ) يفارق الكتاب كُمَّه[١٠٧]، وكانت همة ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) في المطالعة والقراءة والسماع والعبادة والتصنيف والإفادة، بحيث لم

يكن يُخلي لحظةً مِن أوقاته عن شيءٍ مِن ذلك[١٠٨]، وما فارق محمد بدر الدين الحسني (ت١٣٥٤هـ) الكتب قط[١٠٩]، وكان علي الطنطاوي(ت١٤٢٠هـ) يمضي يومه أكثرَه في الدار يقرأ[١١٠]. **فأنفق القوم أعمارهم في القراءة والتحصيل**؛ وعاش ابن سعيد المغربي(ت٦٨٥هـ) سبعًا وستين سنة ولم يُرَ يومًا يخلي مطالعة كتاب[١١١]، وقال أبو الخير بن عبد القوي عن محمد بن أحمد الصَّغَاني(ت٨٥٤هـ): أعرفه أزْيَد من خمسين سنة، وما دخلتُ إليه قطُّ إلا ووجدته يُطالع أو يكتب[١١٢]. **وقرأوا ليلًا ونهارًا**؛ كابن المكوي(ت٤٠١هـ) كان قد حُببت إليه القراءة مدة عمره لا يَفتُر عنها ليله ونهاره[١١٣]، ولازم ابن الحبراني(ت٦٢٨هـ) المطالعة ليلًا ونهارًا[١١٤]. **وأحيانًا يواصلون الليل بالنهار قراءةً**؛ فقرأ إسماعيل بن أحمد النيسابوري(ت٤٤٩هـ) صحيح البخاريِّ في ثلاثة مجالس يبتدئ من المغرب ويقطع القراءةَ وقت الفجر، ومن الضحى إلى المغرب، والمجلس الثالث من المغرب إلى الفجر[١١٥]. **فإذا أحسوا بالفتور أو التعب، جعلوا غيرهم يقرأ لهم**؛ فكان العُكبري(ت٦١٦هـ) محبًا للاشتغال والإشغال، ليلا ونهارًا، ما يمضي عليه ساعة إلا وواحد يقرأ عليه، أو مطالع له، حتى ذكر أنه بالليل تقرأ له زوجته في كتب الأدب وغيرها[١١٦].

وما تركوا القراءة حياتهم إلا أيامًا معدودات، فقد حُكي عن أبي الوَلِيد القُرطبي(ت٥٩٥هـ) أنه لم يدَع النَّظر والقراءة مُذْ عقل إلا ليلةَ وفاةِ أبيه، وليلة عُرسِه[١١٧]، وربما اضطر لذلك اضطرارًا، ولو كان له مطلق الحرية، لقرأ ليلة عرسه. **وقضوا حياتهم بين الكتب: مطالعةً ونقدًا**؛ فقال أحدهم: ما دخلتُ على إسماعيل بن إسحاق القاضي(ت٢٨٢هـ) إلا رأيتُه يَنظر في كتابٍ أو يُقلب كتبًا[١١٨]، وهكذا قضوا أوقاتهم أو جلها في القراءة والمطالعة.

٣.القراءة أغلب الأحوال:

كان الببليومانيون الإسلاميون يقرأون في أغلب أحوالهم؛ فقرأوا حال الطعام، وحال الخلاء، والمشي، وفي الحر الشديد، وأيام العيد، وأيام العرس، وعند الوجهاء، وفَضَّلوها على النوم والراحة، فقرأوا حال المرض، وحال السفر، فكانت القراءة حياتهم وكل همهم؛ **فقرأوا حال الطعام**؛ فلا يكاد يسقط الكتاب من يد ابن الجزار القيرواني(ت٣٦٩هـ)، حتى عند طعامه[١١٩]، وكان أحمد بن سليمان البلقاسي(ت٨٥٢هـ) يُقرئ القراءات في حال أكله[١٢٠]، ولم يكن ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) يُخلي لحظةً مِن أوقاته عن المطالعة والقراءة والسماع والعبادة والتصنيف والإفادة، حتى في حال أكله[١٢١]، وكان ثَعْلَب(ت٢٩١هـ) إذا دعاه رجل إلى طعام شَرَطَ عليه أن يوسعَ له مقدارَ مِسْوَرَةٍ يضعُ فيها كتابًا يقرأه[١٢٢]. **بل كانوا يُوَفِّرون من وقت طعامهم لأجل القراءة**، فكان ابن عقيل(ت٥١٣هـ) يختار سفَّ الكعك وتَحَسِّيه بالماء على الخبز، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفّرًا على مطالعةٍ أو تسطير فائدة[١٢٣].

وقرأوا أثناء المشي، فكان أحمد بن سليمان البلقاسي(ت٨٥٢هـ) يطالع في مشيه[١٢٤]، وقرأ

ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) حال توجهه وهو سالك[١٢٥]، وكان سُلَيْم بن أيوب الرازي (ت٤٤٧هـ) يحاسِب نفسَه على الأنفاس، ولا يدع وقتًا يمضي عليه بغير فائدة؛ إما ينسخ أو يُدَرس أو يقرأ، حتى أنه نزل يومًا إلى داره ورجع فقال: قد قرأتُ جزءًا في طريقي[١٢٦]، وقرأ كثير من العلماء على ابن الخياط(ت٣٢٠هـ) وهو يمشي في الطريق[١٢٧]، وكان الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) يمشي وفي يده جُزْءٌ يُطالعه[١٢٨]. **وكانوا يواظبون على القراءة في الطريق رغم ما قد يصيبهم من الأذى**؛ فكان ابن الخياط(ت٣٢٠هـ) يَدْرُسُ جميع أوقاته حتى في الطريق، وربَّما سقط في جُرْف أو خبطته دابة[١٢٩]. **بل قد مات بعضهم وهو يقرأ في الطريق،** كثعلب(ت٢٩١هـ) الذي خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صَمَمٌ لا يسمع إلا بعد تعب، وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق، فصدمَتْه فرس فألقَتْهُ في هُوَّةٍ فأُخرج منها وهو كالمتخبط، فحُمِل إلى منزله على تلك الحال وهو يتأوّه من رأسه فمات يومه الثاني[١٣٠].

بل إنهم قرأوا حال الخلاء؛ فكان أبو البركات ابن تيمية(ت٦٥٢هـ) إذا دخل الخلاء يقول لحفيده: اقرأْ في هذا الكتاب وارْفَعْ صوتكم حتى اسمعُه[١٣١]، وكان الفتح بن خاقان(ت٢٤٧هـ) يحضر لمجالسة المتوكِّل، فإذا أراد القِيام لحاجةٍ أخرجَ كتابًا من كُمه أو خفِّه وقرأه حتى في الخلاء[١٣٢]، وقال عبد الرحمن بن حاتم الرازي عن أبيه: ربما كان يأكل فأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت لطلب شيء وأقرأ عليه[١٣٣].

ومارسوا القراءة حتى في الحرِّ الشديد؛ قال يحيى بن محمد بن يحيى الذُّهلي: دخلتُ على أبي محمد بن يحيى الذُّهلي(ت٢٥٨هـ) في الصيف وقت القائلة وهو في بيت كتبه وبين يديه السراج وهو يقرأ[١٣٤]، وكان ابن الحبراني(ت٦٢٨هـ) لا يشغله الحر ولا القر عن القراءة؛ فكان في زمن الصيف، يقوم في الليل الأخير في سطحه، ويَقِدُ سراجًا في موضع خال من الهواء، ويقعد للمطالعة وقتًا طويلًا دائمًا في كل ليلة[١٣٥].

وكانوا يصرون على القراءة مهما كانت قوة الحرِّ، ويحاولون التغلب عليه، ولو اضطرهم ذلك للنزول تحت الأرض، قال المقريزيّ: دخلتُ على ابن صدقة الحموي(ت٥٩٩هـ)، يومًا وهو في سَرَبٍ تحت الأرض لأجل شدَّة الحر وهو مشتغل فقلتُ له: في هذا المكان وعلى هذه الحال؟ فقال: إذا لم أشتغل بالعلم ماذا أصنع[١٣٦]؟

وبعضهم كان **ينشغل بالقراءة حتى أيام الأعياد**؛ كابن المكوي(ت٤٠١هـ) الذي لامه صديقه على انشغاله بالقراءة أيام العيد وقال له: في أيام عيد ووقتِ راحةٍ مسنونة؟! فقال: والله ما لي راحةٌ ولا لذَّة في غير النظر والقراءة[١٣٧]، وابن سعيد المغربي(ت٦٨٥هـ) قال عنه ابنه: لقد دخلتُ عليه في يوم عيد وهو في جهد عظيم من الكتب، فقلت له: يا سيدي، أفي هذا اليوم لا تستريح! فنظر إليَّ كالمغضَب، وقال: أظنك لا تُفلح أبدًا! أترى الراحة في غير هذا؟ ! والله لا أحسب راحةً تبلغ

مبلغها[١٣٨].

وقرأوا حتى أيام زواجهم؛ فقد كانت المطالعة كل همِّ عبد الوهاب بن محمد(ت١٢٠٥هـ)؛ حتى إنه لما تزوج بأمرِ والده وإلزامه، أخَذ محفظة كتبه ليلة عرسه، فلما انصرف عنه الناس نزَّلَ السراج، وقعد يُطالع الدروس التي يريد أن يقرأها في غَدٍ، ويُقَدِّر في نفسه أنه بعد إتمام المطالعة يباشر أهله، فاستغرق في المطالعة إلى أن أذَّن الصبح فتوضأ وخرج للصلاة، وحضر دروس والده من أولها، ولم يعلم والده بذلك؛ لكونه لا يُبْصِر، ولما فرغ من الدروس أتى إليه ولَدُه وسَلم عليه، فبارك له وبارك له الحاضرون، وفي الليلة الثانية فعل كفعله بالأمس، ولم يَقرَب أهله من غير قصدٍ للتَّرْك؛ لكن لاشتغاله بالمطالعة، فيقول في نفسه: أطالع الدرس ثم ألتفت إلى الأهل، فيستغرق إلى أن يصبح فأخبَرَتِ المرأةُ وليَّها بذلك فذهب وأخبر والده بالقصة، فدعاه والده وعاتبه وأخذ منه المحفظة، وأكد عليه بالإقبال عليها[١٣٩]، وحدث مثل ذلك مع إبراهيم عبد القادر المازني (ت١٣٦٨هـ) الذي قال عن نفسه: تزوجتُ، وفي صباح ليلة الجلوة دخلتُ مكتبتي وردَدْت الباب، وأدَرتُ عيني في رفوف الكتب، فراقَني منها ديوانُ(تشيلليه) فتناولتُه، وانحطَطْتُ على كرسيٍّ وشرَعتُ أقرأ، ونسيت الزوجة التي ما مضى عليها في بيتي إلا سوادُ ليلة واحدة[١٤٠]. **وبعضهم لم يدخل بزوجته،** لأن لذته كانت في المطالعة أكثر، كعيسى بن أحمد اليونيني(ت٦٥٤هـ) الذي ما تزوج بل عَقَد على عجوزٍ تخدمه[١٤١].

وقرأوا عند الوجهاء؛ ففاق حبهم للقراءة حب مجالسة السلطان؛ فكانوا ينشغلون بالقراءة حتى في المجلس السلطاني[١٤٢]، كمحمد السَّطِّي(ت٧٤٩هـ) الذي كان مُقبلًا على ما يعنيه، مُكبًّا على النظر والقراءة والتقييد، لا تراه أبدًا إلا على هذه الأحوال حتى في المجلس السلطاني، وكان ابن المطران(ت٥٨٧هـ) لا يُفارق كمُّه مجلدًا يُطالعه على باب دار السُّلطان أو أين توجَّه[١٤٣]. **بل فاق حبهم للقراءة حب المُلْك والوزارة ذاتها،** فلم يشغلهم العمل السياسي عن القراءة؛ كالوزير ابن الحكيم اللخمي(ت٧٠٨هـ) ذو الوزارتين، لم تَشْغَله السِّياسة عن النظر، ولا عاقَه تدبير الملك عن المطالعة والسَّماع[١٤٤].

وفضلوا القراءة على النوم والراحة، فقرأوا طوال الليل؛ فكان ابن التَّبَّان(ت٣٧١هـ)، يقرأ طوال الليل، وكانت أمه تنهاه عن ذلك إشفاقًا عليه، فكان يأخذ المصباحَ ويجعله تحت الجفنة، ويَتَصَنَّع النوم، فإذا رقدَتْ أخرج المصباحَ وأقبل على القراءة[١٤٥]، ومكث الحسن اللؤلؤي (ت٢٠٤هـ) أربعين عامًا ما قال ولا بات ولا اتَّكأ إلا والكتابُ موضوعٌ على صدره[١٤٦]، وكان محمد بدر الدين الحسني(ت١٣٥٤هـ) يجلس في الليل ليقرأ، فإذا غلبه النعاس اتكأ برأسه على وسائد أُعِدت له فأغفى ساعتين أو ثلاثًا مِن الليل متقطعات، ومِن النهار ساعة[١٤٧]، وكان الجاحظ(ت٢٥٥هـ) يكْتري دكاكين الورَّاقين ويبيتُ فيها للنظر[١٤٨].

كما قرأوا حال مرضهم، فلم يمنعهم المرض من القراءة؛ فكان مجدُ الدين بن تيمية (ت٦٥٢هـ) إذا أصابه مرض من صداع وحمى وضع الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقة قرأ فيه فإذا غُلب وضعه، فدخل عليه الطبيب يومًا وهو كذلك، فقال: إن هذا لا يحل لك؛ فإنك تعين على نفسك وتكون سببًا لفوات مطلوبك[١٤٩]، وعرض لابن الرفعة(ت٧١٠هـ) وجعُ المفاصل بحيث كان الثوب إذا لمس جسمَه آلمه، ومع ذلك كان معه كتابٌ يَنظر إليه[١٥٠]. **وكانت القراءة عندهم أهم من الصحة، وربما كانت سبب مرض بعضهم**؛ فضعف بصر عبد الغني المقدسي(ت٦٠٠هـ) مِن كثرة المطالعة[١٥١].

وقرأوا حال سفرهم، فكان الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ) لا يسافر إلا وصحبته من كتبه عدةُ أحمال، ويُخرِج أكثرَها في كل منزلةٍ فينظر فيها ثم يعيدها إذا ارتحل[١٥٢]، وحينما أرسل بعض الملوك إلى الصاحب بن عبَّاد(ت٣٨٥هـ)، ليقدم عليه، كان جوابه: أحتاجُ إلى ستِّين جمَلًا أنقُل عليها كتبَ اللغة التي عندي[١٥٣]، وحمل ابن منده(ت٥١١هـ)، بعض كتبه في سفره على أربعين جملًا[١٥٤]، وسافر أبو محمد الهمداني(ت٣٣٦هـ)، إلى بغداد وأصبهان مرَّات ماشيًا يحمل كتبه على ظهره[١٥٥]، ففعلوا ذلك ليقرأوا كل أوقاتهم حتى في السفر، الذي هو مظنة التعب والإجهاد، فلم يمنعهم إجهاد السفر من القراءة، هكذا كانوا يقرأون في جميع أحوالهم، ذلك لأن القراءة عندهم بلغت منزلة عظيمة.

٤. علو منزلة القراءة عندهم:

حقق المسلمون نهضة عظيمة، وصنعوا حضارة تفوقت على الحضارات الأخرى، ذلك لأنهم قَدَّسوا العلم والقراءة؛ **فبلغت القراءة عندهم منزلة العبادات**؛ فلم يشتغل عيسى بن أحمد اليونيني (ت٦٥٤هـ) في حياته إلا بالعبادة والمطالعة[١٥٦]. وكانت منزلة القراءة عند بعضهم **تاليةً للصلاة**؛ فكان محمد بدر الدين الحسني(ت١٣٥٤هـ) دائم القراءة، لا يشغله عنها إلا أن يكون نائمًا أو في صلاة[١٥٧]. وكانت عند بعضهم **أهم من صلاة النوافل**؛ فابن دقيق العيد(ت٧٠٢هـ) لما وصل إليه كتاب الشرح الكبير للإمام الرافعي اشتغلَ بمطالعته وصار يقتصر من الصلوات على الفرائض فقط[١٥٨]. وكانت عند بعضهم **تاليةً في أهميتها لحفظ القرآن**، فقال محمد البشير الإبراهيمي (ت١٣٨٥هـ) عن نفسه: قد بدأت قراءة الكتب وعمري تسع سنوات في السنة التي فرَغتُ فيها من حفظ القرآن[١٥٩].

٥. قراءة المجلدات الضخام، مع النقد والتدقيق والتصحيح

كان لدى القوم جَلَدٌ كبير على القراءة والاستمرار عليها؛ فأقام سند بن علي(ت٢٥٠هـ) على كتاب المجسطي ثلاث سنوات، وأغلق على نفسه باب منزله، وكان يرضى برغيف واحد يلقى إليه

كما يلقى إلى المحبوس، وظل على ذلك إلى أن قرأه جميعًا[١٦٠]، **فقرأوا المجلد والمجلدين في ليلة واحدة، أو في يوم واحد**؛ فربما استوعب ابن دقيق العيد(ت٧٠٢هـ)، اللَّيلة فطالع فيها المجلد أو المجلدين[١٦١]، وربَّما استوعب أبو بكر الشلي(ت١٠٩٣هـ) المجلدَ الضَّخمَ في يوم أو ليلة، وقرأوا الكتب الكبيرة في يوم واحد؛ فقرأ إسماعيل بن أحمد النيسابوري(ت٤٤٩هـ) البخاريَّ في ثلاثة مجالس، في يوم واحد، وَاصَلَ فيه الليل بالنهار. **وقرأوا عدة مجلدات في أيام قليلة**؛ فقرأ الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ) صحيحَ مسلم في ثلاثة أيام، وقرأ أبو بكر الشلي(ت١٠٩٣هـ) كتاب الإحياء في عشرة أيام. **وقرأوا عدة مجلدات في يوم واحد**، كما قرأ آل عبدوسي(ت٧٣٧هـ) البخاريَّ بلفظه أيام الاستسقاء في يومٍ واحد. **وربما قرأوا المجلدات الضخام في ساعات معدودات**؛ فقرأ ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) سننَ ابن ماجه في أربعة مجالِس، وصحيح مسلم في أربعة مجالس، وكتاب النَّسائي الكبير في عشرة مجالس، ومعجم الطبراني الصَّغير في مجلس واحد بين الظُّهر والعصر؛ كل مجلس نحو أربع ساعات، وقرأ أحمد القسطلاني(ت٩٢٣هـ)، البخاري في خمسة مجالس وبعض مجلس، وقرأ الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) البخاريَّ في ثلاثة مجالس[١٦٢].

لذا كانت حصيلة قراءاتهم غزيرة؛ فقرأوا مئات المجلدات؛ فبِيْع في تركة ابن قاضي شهبه (ت٨٥١هـ): نحو سبعمائة مجلد كاد أن يستوفيها مطالعة[١٦٣]، وربما قرأوا آلاف المجلدات؛ فقال ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) عن نفسه ولو قلتُ: إني طالعتُ عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعدُ في الطلَب[١٦٤]، وقال علي الطنطاوي(ت١٤٢٠هـ) عن نفسه: ربما مرَّ عليَّ يوم أقرأ فيه ثلاثمائة صفحة، ومعدل قراءتي مائة صفحة، من سنة ١٣٤٠هـ إلى ١٤٠٢هـ اثنتان وستون سنة، احسبوا كم يومًا فيها، واضربوها بمائة تعرفوا كم صفحةً قرأت[١٦٥].

وكانوا دقيقي المطالعة، فما كانت قراءاتهم مجرد نظر للكلمات أو المرور عليها سريعًا، بل كانوا يدققون ويصححون ما بها من أخطاء، ويضيفون إليها الفوائد والحواشي، ويخرجون منها بالفوائد؛ فقلَّما يوجد كتاب من خزائن الحكم بن عبد الرحمن الأُموي(ت٣٣٦هـ) إلا وله فيه قراءة أو نظر في أي فنٍّ كان، فيَكتب فيه نسب المؤلِّف، ومولدَه، ووفاته، ويأتي من بعد ذلك بغرائبَ لا تكاد توجد إلا عنده، وكانت هذه التعليقات موضع تقدير واستفادة من العلماء الذين عاصروه وأتوا بعده[١٦٦]. **وكانوا يُعَلِّقُون على الكتب التي يقرأونها، ويضيفون إليها**؛ كالزريراتي(ت٧٢٩هـ) الذي طالَع كتاب المغني لابن قدامة، وعلَّق عليه حواشي وفوائد[١٦٧]. **وأحيانًا يصححون ما وقع فيه المؤلف من السهو**؛ كما فعل جمال الدين القاسمي(ت١٣٣٢هـ) الذي قرأ "تهذيب التهذيب" مع تصحيح سهو القلم فيه وتحشيته[١٦٨]، كما أن أكثر الكتب التي كانت عِند ابن المطران (ت٥٨٧هـ) قد صحَّحها وأتقَنَ تَحريرها، وعليها خطُّه بذلك[١٦٩]. **وأحيانًا تكون قراءتهم قراءة نقدية مقارنة**، فقال الشيخ عبد العزيز الراجكوتي(ت١٣٩٨هـ): قرأتُ معجم الأدباء لياقوت،

وأُفضِّله على كتاب وَفَيات الأعيان[١٧٠].

ولم تكن قراءتهم لبعض الكتاب أو أغلبه، بل كانت للكتاب بأكمله؛ فلم يقع بيد الجاحظ (ت٢٥٥هـ) كتابٌ قطُّ إلا استوفى قراءتَه كائنًا ما كان[١٧١]. **وتزداد سعادتهم بالكتاب، كلما كان الكتاب أعظم حجمًا؛** يدل على ذلك قول علي بن الجهم(ت٢٤٩هـ): وإن كان الكتاب عظيم الحجم كثير الورق كثير العدد، فقد تم عَيشي وكمل سروري، وكان يخشى أن ينتهي الكتاب؛ فيقول: إذا استحسنتُ الكتاب ورجوتُ منه الفائدة ورأيت ذلك فيه، فلو تراني وأنا ساعة بعد ساعة أنظر كم بقي من ورَقه؛ مخافة استِنفاد وانقطاع المادَّة مِن قبله[١٧٢].

كما أنهم كانوا يستغرقون في القراءة، فإذا شرع أحدهم في القراءة استغرق فيها، فلا يشعر بما يدور حوله؛ فذكر ابن المكوي(ت٤٠١هـ) أن صديقًا له قصَده في عيدٍ زائرًا له، فأصابه داخل داره ودربُه مفتوح، فجلس منتظره وأبطأ عليه، فأوصى إليه، فخرج وهو ينظر في كتاب فلم يشعر بصديقه حتى عثَر فيه؛ لاشتغال باله بالقراءة[١٧٣]، وكان عبد الحق الدهلوي(ت١٠٥٢هـ) مكبًّا على المطالعة في دياجير الليالي، حتى إنه قد احترَقَت عمامته غير مرَّة بالسراج الذي كان يجلس أمامه للمطالعة، فما كان يتنبه له حتى تتَّصل النار ببعض شعره[١٧٤].

وتعددت مرات قراءاتهم لنفس الكتاب؛ فقرأ أبو سعيد البحيري(ت٥٠١هـ) صحيح مسلم أكثر من عشرين مرَّة[١٧٥]، وقرأ أبو إسحاق الأبناسي(ت٨٣٦هـ) كتاب التوضيح أكثر من سبعين[١٧٦]، وقرأ أبو بكر التاجر(ت٨٠٥هـ) صحيح البخاري إلى سنة ٧٨٠هـ خمسًا وتسعين مرة، وقرأه بعد ذلك مرارًا كثيرة[١٧٧].

ووصلت مرات تكرار بعضهم لقراءة نفس الكتاب لخمسمائة مرة، كأبي بكر الأبهري (ت٣٧٥هـ)، الذي قرأ مختصر ابن عبد الحكم ٥٠٠ مرة[١٧٨]، وزاد بعضهم عن ذلك، فكرر ابن عطية(ت٥١٨هـ) قراءة "صحيح البخاري" سبعمائة مرَّة[١٧٩]، ووصلت قراءات بعضهم لنفس الكتاب لألف مرة؛ فوُجد في آخر بعض كتب العباس بن الوليد(ت٢١هـ): دَرَسْتُه ألفَ مرة[١٨٠]، وذكر ابن التَّبَّان(ت٣٧١هـ) أنه درس كتابًا ألف مرة"، يعني كتاب: المدونة[١٨١].

ولم يكن هدفهم تعداد قراءة نفس الكتاب في حَدِّ ذاتها، بل كان الهدف هو الخروج بفوائد أكثر؛ فكانوا في كل مرة يقرأون فيها نفس الكتاب يخرجوا بفوائد لم يستفيدوها في المرات السابقة، قال المزني(ت٢٦٤هـ): قرأتُ كتاب "الرسالة" للشافعي خمسمائة مرَّة، ما من مرَّة منها إلاَّ واستفدتُ فائدة جديدة لم أستفِدها في الأخرى[١٨٢]. هكذا عشقوا القراءة، وعشقوا الكتب أيضًا كما يلي:

٢) عشق الكتب:

وصلت علاقتهم بكتبهم درجة العشق، وكان بعضهم أكثر عشقًا للكتب من بعض، وزادت محبتهم للكتب عن حب غيرها، وكان حبهم للكتب كحبهم لزوجاتهم أو أشدّ، وبلغ حبهم لكتبهم أكثر من حبهم لأهلهم وأولادهم وأموالهم، وكان فرحهم باقتناء الكتب أكثر من فرح الوزراء بوزارتهم والملوك بملكهم، وكانت راحتهم بين كتبهم أكثر من راحتهم بالسكن الوثير، وكانت الكتب أحب إليهم من هندامهم، فكانوا يصنعون ملابسهم بما يتيح لهم حمل الكتب، وكانت أحب إليهم من مثلها من الكنوز، وأغلى عندهم من الذهب، وفرحوا بالكتب كفرحهم بالظفر بالحاجة، وبلغ عشقهم للكتب مرتبة الأنس، وعلاقتهم بالكتب بلغت علاقة الحبيب الذي يتذكر كل شيئ عن حبيبه، ومن شدة عشقهم للكتب نُسِبوا إليها، ومن شدة ارتباطهم بها كانوا لا يعيرونها، ولا حتى بمطالعتها، ووصل عشقهم للكتب أنهم يصطحبونها معهم أينما كانوا، حتى لو تطلب ذلك منهم حملها على ظهورهم، وكانوا لا يطيقون بيع كتبهم، بل كانوا يلجأون للقرض والدين ولا يبيعونها، وفَضَّل بعضهم السجن على فراقها، وما كانوا يبيعون كتبهم إلا لأمر جلل، كفقر شديد أو فاقة عظيمة ألمت بهم، فما كانوا يطيقون مفارقتها، حتى إذا فارق أحدهم كتابه فارقه وعيناه تذرفان، وكان حزنهم على فراقها كحزن المفارق لأهله المفجوع بأحبابه أو أشد، وكان فراق الكتب أعظم ألمًا من فراق المال والأهل والوطن، وبلغ حزنهم على فَقْدِ كتبهم درجة حزنهم على فقد أولادهم، ويشتد ألمهم حتى يتألم لألمهم مَن حولهم، ويستمر حزنهم على فراق كتبهم ما بقيت أرواحهم في أجسادهم، وأصاب بعضهم الاكتئابُ لمفارقة كتبه، وربما ماتوا جراء فراقها، وفيما يلي مظاهر عشق الببليومانيين الإسلاميين لكتبهم.

وصلت علاقة الببليومانيين الإسلاميين بكتبهم درجة الحب؛ فكان أبو سعد بن أبي المعالي (ت٦٠٨هـ) من المحبِّين للكتب(١٨٣)، واشتهروا بحبها، إلا أن **بعضهم كان أكثر حبًا للكتب من بعض،** فكان الجاحظ(ت٢٥٥هـ) أكثر حبًا للكتب، حتى قال بعض أقرانه: لم أر قط ولا سمعتُ مَنْ أحبَّ الكتبَ أكثر من الجاحظ(١٨٤)، وزادت محبتهم للكتب عن حب غيرها، فما أحبَّ محمد بدر الدين الحسني(ت١٣٥٤هـ) في الدنيا غير الكتب(١٨٥)، بل ربما ما أحبوا غيرها، حتى قال حبيب بن أوس الطائي(ت٢٣١هـ): والله ما لي إلفٌ غيرها(١٨٦)، وكأنه ما أحب أحدًا أو شيئًا سواها.

وكان حبهم للكتب كحبهم لزوجاتهم، حتى تمنى بعضهم أن يكون له أربع زوجات وأربع نسخ من كل كتاب في كل مسكن زوجية نسخة منه، فكان أبو زرعة(ت٨٠٦هـ) يقول في نفسه: لو كان لي أربع زوجات في أربع مساكن، وفي كل مسكن من الكتب التي احتاجها نظير ما في بقية المساكن(١٨٧)، وربما أحبوا الكتب أكثر من حبهم لزوجاتهم، حتى غارتهم الزوجات من كتب أزواجهن، فقالت امرأة محمد بن شهاب الزهري(ت١٢٤هـ) من شدة غيرتها من كتب زوجها:

والله لهذه الكتبُ أشد عليَّ من ثلاث ضرائر[١٨٨]، وتكرر الأمر مع الزبير بن بكار(ت٢٥٦هـ)، فكان يقول: قالت ابنة أختـه: خالي خيرُ رجل لأهله؛ لا يتَّخذ ضرَّة، ولا يشتري جارية، وذلك لحبه لكتبه وانشغاله بها، حتى قالت زوجته: والله لَهذه الكتبُ أشدُّ عليَّ من ثلاثِ ضرائر[١٨٩].

وبلغ **حبهم لكتبهم أكثر من حبهم لأهلهم وأموالهم**، قال الإمام مالك بن أنس(ت١٧٩هـ): كانت عندي صناديق كتبٍ ذهبَت، لو بقيَت لكان أحب إليَّ من أهلي ومالي[١٩٠]، بل بلغ حبهم لكتبهم مبلغ حبهم لأولادهم، حتى قال أبو الفضل الرازي(ت٤٥٤هـ): هذه الأوراق تحلُّ منا محلَّ الأولاد[١٩١].

وكان فرحهم باقتناء الكتب أكثر من فرح الوزراء بوزارتهم والملوك بملكهم، حتى قال بعضهم اقتنى عبد الرحيم بن القاضي الأشرف(ت٥٩٦هـ) من الكتب نحوًا من مائة ألف كتاب، وهذا شيءٌ لم يَفرح به أحدٌ من الوزراء ولا العلماء ولا الملوك[١٩٢].

وكانت راحتهم بين كتبهم أكثر من راحتهم بالسكن الوثير؛ فكان صلاح بن أحمد المؤيدي (ت١٠٤٨هـ) إذا سافر أول ما تُضرَب خيمةُ الكتب، وإذا ضُربِت دخل إليها، ونشرَ الكتبَ، والخدمُ يصلحون الخِيم الأخرى[١٩٣]، وكان ذلك يتم قبل أن تضرب خيمة سكنه وراحته.

وكانت **الكتب أحب إليهم من هندامهم، فكانوا يصنعون ملابسهم بما يتيح لهم حمل الكتب؛** فكان لأبي داوود السجستاني(ت٢٧٥هـ) كُمٌّ واسع وكُمٌّ ضيِّق، فقيل له في ذلك، فقال: الواسع للكتب والآخر لا يُحتاج إليه[١٩٤].

وكانوا يفرحون إذا رأوا الكتب، ويشعرون بالبهجة والسرور عند ذلك، بل إن فرحهم برؤية الكتب كان أكثر من فرحهم برؤية الذهب، فكانت **الكتب أحب إليهم من مثلها من الكنوز**، قال ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) عن نفسه: وإذا رأيت كتابًا لم أرَه فكأني وقعتُ على كنز[١٩٥]، وكانت أغلى عندهم من الذهب، فكان أبو طاهر بن أبي الصقر(ت٤٧٦هـ) يقول: هذه كتبي أحبّ إليّ مِن وزنها ذهبًا[١٩٦].

وفرحوا بالكتب كفرحهم بالظفر بالحاجة، فإذا تناول أحدهم الكتاب وأمسكه ليقرأه اهتز لذلك فؤاده، وفرح به أكثر من فرحه بالظفر بحاجته، فكان ابن الجهم(ت٢٤٩هـ) يقول عن نفسه: إذا تناولتُ كتابًا أجدُ اهتزازي للفوائد والأريحية التي تعتريني عند الظّفَر ببعض الحاجة[١٩٧].

بلغ **عشقهم للكتب مرتبة الأنس**؛ فكانوا يأنسون بكتبهم كما يأنس أحدهم بأحب الناس لديه، فلم يكن كتابُ الأغاني يفارق فناخسرو بن حسن(ت٣٦٦هـ) في سفره ولا حضره، وإنه كان جليسه الذي يَأْنَسُ إليه[١٩٨].

بل **بلغت علاقتهم بالكتب علاقة الحبيب الذي يتذكر كل شيئ عن حبيبه،** فإذا لامس كتابًا تذكر موضوعه، وأين وضعه، ومتى اشتراه، فبلغ شافع بن علي(ت٧٣٠هـ) من شدة حبه للكتب، أنه إذا لمس الكتاب يقول: هذا الكتاب الفلاني، ملكته في الوقت الفلاني، وإذا طلب منه أي مجلد كان، قام إلى الخزانة فتناوله كأنه كما وضعه فيها[١٩٩].

ومن شدة عشقهم للكتب نُسِبوا إليها، فعُرِف بعضهم بالمحبِّري، وسمي غيرهم بالفصيحي، ولقب الآخر بالكلي، وآخر بالوجيزي، وآخر بالتعجيزي، فمن عادة العرب أنهم ينسبون كل معشوق لمعشوقه، فينسبون كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي، الذي عشق عزة بنت جميل بن حفص بن إياس الغفارية الكنانية، ويقولون كثير عزة، وكجميل بن عبد الله بن مَعْمَر العُذْري القُضاعي(ت٨٢هـ) الذي افتتن ببثينة بنت حيان بن ثعلبة العذرية، فاشتهر بجميل بثينة، وكَكُثِير غيرهم نسب لمعشوقه، وكذلك نُسِبَ الكثير من العلماء لمعشوقهم من الكتب؛ فعُرِف محمد بن حبيب بن أمية(ت٢٤٥هـ) بالمحبِّري نسبةً إلى كتاب ألَّفه باسم (المحبَّر)[٢٠٠]، وسمي علي بن محمد بن علي(ت٥١٦هـ) بالفصيحي، لكثرةِ دراسته كتاب (الفصيح)؛ وصار له به أنس[٢٠١]، ولُقِّبَ شمس الدين محمد بن إبراهيم(ت٧٤١هـ) بالكلِّي، لأنَّه كان يحفظ كلِّيات القانون؛ لأبي البقاء[٢٠٢]، وكذلك أحمد بن محمد الأربلي(ت٧٢٨هـ) المعروف بالتعجيزي، لحفظه كتاب (التعجيز)[٢٠٣]، ونُسِبَ وجيه الدين الوجيزي(ت٦٧٠هـ) إلى كتابِ الوجيز لحفظه إيَّاه[٢٠٤]، وكان جمال الدين الوجيزي(ت٧٢٩هـ) قد حفظ كتاب الوجيز لأبي حامد الغزالي واعتنى به فعُرِف به[٢٠٥]، ولما أكثر محمد بن سليمان الكافيجي(ت٨٧٩هـ) من قراءة الكافيَّة لابن الحاجب، وأقرأ بها نُسِبَ إليها[٢٠٦]، فلما كان الكتاب أكبر عشقهم نسبوا إليه.

وكانوا لا يطيقون مفارقة كتبهم؛ فمن شدة عشقهم للكتب كانوا لا يطيقون مفارقتها، فلا يعيرونها، ويصطحبونها أينما توجهوا، ولو تطلب ذلك منهم حملها على ظهورهم، وكانوا لا يطيقون بيعها، ويفضلون القرض والاستدانة على بيعها، ولو ألجأهم ذلك لدخول السجن. فإذا قُدِّر الفراق بينهم وبين الكتب، فعلوا ذلك وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا على فراقها، فكان حزنهم على فراق كتبهم كحزن المفارق لأهله المفجوع بأحبابه، وبلغ حزنهم على فقْد كتبهم درجة حزنهم على فقْد أولادهم، وتبقى آثار الحزن في قلوبهم، ويشتد ألمهم حتى يتألم مَن حَولهم لألمهم، ويستمر حزنهم على فراق كتبهم ما بقيت أرواحهم في أجسادهم، وقد يصل هذا الحزن درجة الاكتئاب، فيحبسون أنفسهم في بيوتهم، وربما مات بعضهم جراء ذلك حزنًا وكمدًا.

حتى إذا فارق كتابه فارقه وعيناه تذرفان، فكان أبو سعد بن أبي المعالي(ت٦٠٨هـ) من المحبِّين للكتب واقتنائها، والمبالغين في تحصيلها وشرائها، وحصل له من أصولها المتقَنَة، وأمَّهاتها المعينة، ما لم يحصل لكثير أحد، ثمَّ تقاعد به الدَّهرُ وبطل عن العملِ، فرأيتُه يُخرجها

ويبيعها وعيناه تَذرِفان بالدموع كالمفارِق لأهله الأعزَّاء، والمفجوع بأحبابه الأودَّاء، فقلت له: هوِّن عليك فإن الدهرَ ذو دُوَلٍ، وقد يسعف الزمان ويساعِد، وترجعُ دولة العزِّ وتعاود، فتستخلف ما هو أحسن منها وأَجْوَد، فقال: حسبك يا بني؛ هذه نتيجة خمسين سنةً من العمرِ أنفقتُها في تحصيلها، وهَبْ أن المالَ يتيسر، والأجَل يتأخَّر فحينئذٍ لا أَحْصل من جمعِها بعد ذلك إلاَّ على الفراق، الذي ليس بعده تلاقٍ(٢٠٧).

وبلغت درجة عشقهم للكتب وعدم القدرة على مفارقتها، وشدة ارتباطهم بها، أنهم **كانوا لا يعيرونها**، وما كان ذلك بخلًا منهم، وإنما كان ذلك نابعًا من حب ملازمتها وعدم الرغبة في مفارقتها، فكان ابنِ فطيس(ت٤٠٢هـ) لا يعير كتابًا من أصوله ألبتة، وكان إذا سأله أحد ذلك وأحلف عليه أعطاه للناسخ فنسخه وقابله، ودفعه إلى المستعير(٢٠٨)، وهو بذلك قد لبى رغبة المستعير، وفي نفس الوقت لا يفارق كتابه، وبلغ ببعضهم الضَّنُّ بالكتب، فلم يسمحوا بإعارتها ولا بمطالعتها(٢٠٩)، مثل ابن سكر(ت٨٧٩هـ) الذي قال عنه السخاوي: وكان لا يسمح بعارية كتاب ولا بمطالعته، وبعضهم لا يسمح بإعارة أي كتاب له ولا بأجزاء منه، ولا حتى بورقة، فلما مات محمد بن زكريا الأنصاري(ت٩٢٦هـ) تفرقت كتبه شذر مذر، بعد أن كان يشحُّ بورقة منها(٢١٠).

وصل عشقهم للكتب إلى حَدَّ أنهم لا يطيقون مفارقتها؛ **فيصطحبونها معهم أينما كانوا**، فابن المطران(ت٥٨٧هـ) كان أبدًا لا يُفارق كمُّه مجلدًا يُطالعه أين توجَّه(٢١١)، وكذلك الرَّامَهُرْمُزي (ت٣٥١هـ) كان لا يكادُ يُفارق الكتاب كُمَّه(٢١٢)، وكانت ملازمة الكتاب لحبه ولمدارسته أيضًا؛ فكان ثعلب(ت٢٩١هـ) لا يُفارقه كتابٌ يَدْرُسه(٢١٣)، وبعضهم عشق كتبًا بعينها، فيصطحبها معه في السفر والحضر، فما طاق أبو العباس الدغولي(ت٣٢٥هـ) مفارقة أربعة مجلدات، وقال: لا تفارقني سفرًا ولا حضرًا: كتاب المزني، وكتاب العين، والتاريخ للبخاري، وكليلة ودمنة(٢١٤)، وما أطاق شرف الدين عيسى بن أيوب(ت٦٢٤هـ) مفارقة التذكرة، فكان لا يفارقُه سفرًا ولا حضرًا(٢١٥)، ولم يكن عضد الدولة فناخسرو(ت٣٦٦هـ) يفارقه كتابُ الأغاني في سفره ولا حضره، وإنه كان جليسه الذي يَأْنَسُ إليه(٢١٦). **فكانوا لا يفارقون كتبهم حتى لو تطلب ذلك منهم حملها على ظهورهم**؛ فكان أبو محمد الهمداني(ت٣٣٦هـ) يسافر إلى بغداد وأصبهان مرَّات ماشيًا يحمل كتبه على ظهره(٢١٧)، وقال ابن طاهر المقدسي(ت٥٠٧هـ) عن نفسه: ما ركبتُ دابَّة قط في طلب الحديث وكنت أحمل كتبي على ظهري(٢١٨)، وحصل الخطيب التِّبْرِيْزي(ت٥٠٢هـ) نسخة لكتاب الأزهري تهذيب اللغة في عدة مجلدات لِطَاف وأراد أخذها عن عالمٍ باللغة فدُلَّ على أبي العلاء المعرِّي، فجعلها في مِخْلاةٍ وحملها على كتفه من تِبْريز إلى المعرَّة، ولم يكن له ما يستأجر به مركوبًا، فنَفَذَ العرقُ من ظهره إليها، وأن الجاهل بخبرها إذا رآها يظن أنها غريقة، وليس الذي بها إلا عَرَق أبي محمد الهمداني(٢١٩).

وكانوا **لا يطيقون بيع كتبهم، ولو ألجأهم ذلك للقرض والدين،** فيضنوا ببيع كتبهم رغم شدة الضوائق التي تلم بهم وبأهل بيتهم؛ فأحدهم يعدم قوت أولاده ولا يبيع كتبه، ويخبر بذلك أَحمد بن سليمان القطيعي(ت٣٨٧هـ) عن نفسه قائلًا: أضقتُ إضاقة، حتى انتهى أمري فِي الإضاقَة إلى أن عدِم عيالي قوتَهم، فقالت لي الزوجة: هب أنِّي أنا وإياك نصبر، فكيف نصنع بهاتين الصبيتين؟ فهاتِ شيئًا من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه، فضننتُ بذلك، وقلت: اقترضي لهما شيئًا[٢٢٠]. وبعضهم **فَضَّل السجن على فراق كتبه؛** فكان لأبي الحسن الفالي(ت٤٤٨هـ) نسخة من كتاب "الجمهرة"؛ لابن دريد في غاية الجودة، فدعَتْه الحاجةُ إلى بيعها، فباعَها واشتراها الشريفُ المرتضى بستين دينارًا، وتصفَّحها، فوجد بها أبياتًا بخطِّ بائعها أبي الحسن الفالي، وهي:

أنِسْتُ بها عِشرينَ حولًا وَبِعْتُها *** لقد طالَ وَجْدي بعدَها وحنيني

وما كان ظَنِّي أَنَّني سأَبيعها *** ولو خلَّدتْني في السجون ديوني[٢٢١]

وما كانوا يبيعون كتبهم إلا لأمر جلل؛ كفقر شديد أو فاقة عظيمة، كأحمد بن محمد الباني (ت٩٣٢هـ) الذي صنَّف تفسيرًا من سورة يس إلى آخرِ القرآن، وباعَه مع بقيَّة كتبه لفقرِه وفاقته[٢٢٢].

فإذا فعلوا ذلك وباعوا بعض كتبهم ندموا على ذلك غاية الندم، قال نصرون بن فتوح (ت٥١٥هـ): مرضتُ مرضةً أشرفتُ منها على الموت، وبعتُ فيها كتبًا أدبية وغير أدبيَّة، وندمتُ غاية الندم[٢٢٣]، وحزنوا، وكان **حزنهم على فراق كتبهم كحزن المفارق لأهله** المفجوع بأحبابه أو أشد، كان الحسن بن محمد بن حمدون(ت٦٠٨هـ) من المحبِّين للكتب واقتنائها، والمبالغين في تحصيلها وشرائها، وحصل له من أصولها المتقَنَة، وأمَّهاتها المعينة، ما لم يحصل لكثير، ثمَّ تقاعد به الدَّهرُ وبطل عن العملِ، فرأيتُه يُخرجها ويبيعها وعيناه تَذرفان بالدموع كالمفارِق لأهله الأعزَّاء، والمفجوع بأحبابه الأودَّاء، فقلت له: هوِّن عليك فإن الدهرَ ذو دُوَلٍ، وقد يسعف الزمان ويساعِد، وترجعُ دولة العزِّ وتعاود، فتستخلف ما هو أحسن منها وأَجْوَد، فقال: حسبك يا بني؛ هذه نتيجة خمسين سنةً من العمرِ أنفقتُها في تحصيلها، وهَبْ أن المالَ يتيسر، والأجَل يتأخَّر فحينئذٍ لا أَحْصل من جمعِها بعد ذلك إلاَّ على الفراق، الذي ليس بعده تلاقٍ[٢٢٤].

وكان **فراق الكتب أعظم ألمًا من فراق المال والأهل والوطن؛** ذكر النبهاني أن ربيع بن عبد الرحمن(ت٦٥٠هـ) ما هالَه عظيمُ الرزء في مفارقة المال والوطن، مبلغَ الرزء فيما تَلف له من كتبه[٢٢٥]، وبلغ حزنهم على فَقْدِ كتبهم درجة حزنهم على فقد أولادهم؛ فقد ذهبت كتب عبد الصمد بن أحمد(ت٦٧٦هـ) في واقعة بغداد، حتى كان يقول: في قلبي حسرتان: ولدي وكتبي"، "وكانا قد فُقِدَا جميعًا في واقعة بغداد[٢٢٦]، ويشتد ألمهم حتى يتألم مَن حولهم لألهم؛ ذكر السخاوي أن إبراهيم

القَلْقَشندي(ت٩٢٢هـ) باع كتبه أو جُلَّها، وقاسَى ما لا يُعَبِّر عنه، وتألمنا له في ذلك[٢٢٧]، ويستمر حزنهم على فراق كتبهم ما بقيت أرواحهم في أجسادهم؛ فلما نُهِبَتْ كتب أسامة بن منقذ(ت٥٨٤هـ) قال: فإنَّ ذهابها حزازة في قلبي ما عِشت[٢٢٨]، وأصاب بعضهم الاكتئابُ لمفارقة كتبه، فجلس في بيته واختفى، كمحمد بن يحيى بن الفراء(ت٥١٤هـ) الذي حمَلَه بَذْلُ يده وكَرَمُ طبعه على أنَّه استدان ما لا يمكنه الوفاء، فغلبَه الأمرُ حتى باع معظمَ كتبه، وخرج عن يده أكثر أَمْلاكه، واختفى في بيته[٢٢٩]، وربما ماتوا جراء ألم فراق كتبهم، فقد ذكر أبو الحسين بن التوزي أنَّ عبد الحميد بن عبد الرحيم أنشده:

أجلُّ مصائب الرَّجلِ العليمِ *** مصائبه بأسْفارِ العلومِ

إذا فقَد الكتابَ فذاك خطبٌ *** عظيمٌ قد يجلُّ عن العظيمِ

وكم قد مات مِن أسفٍ عليها *** أناس في الحديثِ وفي القديمِ[٢٣٠]

هكذا كانت علاقتهم بالكتب؛ فكان بينهما الحب، بل العشق.

٣) هوس اقتناء الكتب:

وُصِفَ الببليومانيون الإسلاميون بِحُبِّ الكتب، واشتهروا بجمعها، وأفرطوا في اقتنائها، فجمعوا من الكتب الكثير والكثير، وكان عندهم من الكتب ما لم يكن عند غيرهم، ولم يقتصر اقتناؤهم للكتب على مجال موضوعي معين، وكان يقف وراء كثرة اقتنائهم للكتب رغبة كبيرة وصلت حَدَّ الشغف والهوس، بل كان اقتناء الكتب يمثل لهم لذة عظيمة، ولم يقتصر هذا الأمر على الرجال فقط، بل كانت النساء كذلك، وكانوا إذا سمعوا عن كتاب وأرادوا اقتناءه، يبحثون عنه بقوة واستماتة، ولو تطلب ذلك استئجار من ينادي عليه، وحرصوا على الفوز باقتناء الكتب قبل غيرهم، وكانوا يكلفون غيرهم لشراء كتب لهم، ومهما حصلوا من مال بذلوه في تحصيل الكتب، مهما كانت كثرته، وإذا رغبوا في الحصول على كتاب، لم يقف ثمنه حائلًا بينهم وبين الحصول عليه، فيظل يزيد في سعر الكتاب حتى يحصل عليه، وبلغ هوسهم بالكتب أن باعوا ممتلكاتهم ومتعلقاتهم لاقتنائها، فباع أحدهم دابته، وباع أحدهم ثيابه، وباعوا حوائج من دورهم، بل وباع أحدهم داره ليوفي ثمن الكتب.

وتراوحت أعداد مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين ما بين عدة مئات، وعدة آلاف، وأوصلها بعضهم إلى أكثر من مليون كتاب.

ولعظم حجم المكتبات وكثرة مقتنياتها،لم تستخدم المصادر أعداد الكتب فقط للتعبير عن حجمها، فبعض المصادر قَدَّرَت حجمها بعدد أحمال البعير، وبعضها قدرتها بعدد الخزانات، وبعضها قدرتها بعدد الصناديق، وقدرت بعضها بالزنابيل، وأخرى قدرتها بأثمان كتبها، وفيما يلي

مظاهر هوس الببليومانيين الإسلاميين بالكتب.

فَوُصِفُوا بحب اقتناء الكتب، فكان أبو سعد بن أبي المعالي(ت٦٠٨هـ) من المحبِّين للكتب واقتنائها، والمبالغين في تحصيلها وشرائها[٢٣١]. **واشتهروا بجمعها،** وذاع صيتهم بذلك، وأُطْلِق عليهم مصطلح (جَمَّاعة للكتب)، فقال ياقوت الحموي: كان مرهف بن أسامة(ت٦١٣هـ) جمَّاعة للكتب[٢٣٢]، وكذلك كان شافع بن علي(ت٧٣٠هـ) جمَّاعةً للكتب[٢٣٣]، وابن أبي بعرة (ت٣٨٥هـ)[٢٣٤]، ووصف جعفَر بن أحمد المروزي(ت٢٧٣هـ) بأنه أحد جمَّاعي الكتب[٢٣٥].

وجمعوا من الكتب الكثير، فذكر السبكي أن أبا يوسف القزويني(ت٤٨٨هـ) كان قد اجتمع له من الكتب شيء كثير[٢٣٦]، وكانت كتب محمد بن زكريا الأنصاري(ت٩٢٦هـ) كثيرة؛ بحيث إنه اجتمع عنده كتب جده شيخ الإسلام ومَن بعده من أسلافه على كثرتها، وأضاف إليها مثلها شراءً واستكتابًا[٢٣٧]، وحصَّل علي بن سيف الإبياري(ت٨١٤هـ) كثيرًا من الكتب[٢٣٨]؛ وجمَع عبد الرحمن بن محمد بن زيدان(ت١٣٧٠هـ) خِزانة كتب تعدُّ من أكبر الخزائن في المغرب[٢٣٩]؛ فحصلوا منها الكثير والكثير مما لا يقدرون على عده وإحصائه؛ فذكر ابن حجر أن ابن القيم (ت٧٥١هـ) حصَّل من الكتب ما لا يُحصر[٢٤٠]، وقال الذهبي: ما بلغَنا أن أحدًا من هذه الأمة سَمع ما سمع ولا جمَع ما جمع، وكان خِتامَ الرحَّالين، وفرْدَ المكثرين[٢٤١]، يقصد ابن مَندَه(ت٤٧٠هـ)

وأفرطوا في اقتنائها حتى ضاقت مكتباتهم، كالوزير ابن الحكيم اللخمي(ت٧٠٨هـ) أفرط في اقتناء الكتب، حتى ضاقَت قُصوره عن خزائنها، وأثرَت أنديتُه من ذَخائرها[٢٤٢]، وذاعت في الآفاق شهرتهم بذلك، حتى نقلها المؤرخون وذكرها المترجمون، فذكروا أنهم جمعوا من الكتب ما لم يكن عند غيرهم وجمعت خزاناتهم ما لم تجمعه خزانات غيرهم؛ فذكر الذهبي أن خزانة أبي الخير بن منصور الشماخي(ت٦٨٠هـ) جَمَعت من الكتب ما لم تجمعه خزانة غيره ممن هو نظير له[٢٤٣]، واجتمع عند قطب الدين النهرواني(ت٩٩٠هـ) من الكتب ما لم يجتمع عند غيره[٢٤٤]، وذكر الذهبي أن الحسن بن أحمد الهَمَذاني(ت٣٣٦هـ) لما استقرَّ في بلده عملَ دارًا للكتب وخزانةً وقفَ جميعَ كتبه فيها، وكان قد حصَّل الأصولَ الكثيرة والكتبَ الكِبار الحِسَان بالخطوط المعتبرة[٢٤٥].

وجمعوا من الكتب النفيسة ما لم يكن لها مثيل، فجمَع محمد بن عبد الله السلمي(ت٦٥٥هـ) الكتب النَّفيسة[٢٤٦]، وكذلك داود بن يوسف التركماني(ت٨٠٣هـ)[٢٤٧]، وأنشأ سيف الدولة الحمداني(ت٣٥٦هـ) خزانة كتب في حلب، جمع فيها نفائس الكتب[٢٤٨]، وكانت مكتبة أسامة بن منقذ(ت٥٨٤هـ) مكونة من أربعة آلاف مجلَّد من الكتب الفاخرة[٢٤٩].

ولم يقتصر اقتناؤهم للكتب على مجال موضوعي معين، بل كان بعضهم يقتني كتبًا في

مجالات موضوعية متعددة، وربما اقتنى كتبًا في كل العلوم المتاحة وقتها، فاقتنى إبراهيم بن محمد الرئيس(ت١١٩٥هـ) كتبًا نفيسة في سائر العلوم[٢٥٠]، وجمَع ابن فطيس(ت٤٠٢هـ) مِن الكتُب في أنواع العلم ما لم يَجمعه أحدٌ مِن أهل عصره بالأندلس[٢٥١]، وكذلك عبد الرحيم بن علي اللَّخْمِيُّ(ت٥٩٦هـ) كان يَقتني الكتب من كل فنٍّ[٢٥٢].

وكان يقف وراء كثرة اقتنائهم للكتب رغبة كبيرة وصلت حَدَّ الشغف والهوس، وظهر ذلك منذ منتصف القرن الأول الهجري؛ فكان خالد بن يزيد بن معاوية(ت٩٠هـ): مولعًا بالكتب[٢٥٣]، وكان الحكم بن عبد الرحمن الأُموي(ت٣٦٦هـ) ذا غرامٍ بتحصيل الكتب النفيسة الكثيرة حقّها وباطلها[٢٥٤]، وكان أبو القاسم اللخمي(ت٦٢١هـ) كثير الرغبة في تحصيل الكتب، مُبالغًا في ذلك إلى الغاية القُصوى، وكان له هوَسٌ في تحصيلها[٢٥٥]، ووصل هوسهم باقتناء الكتب درجة الإدمان، وكأنهم كانوا يقتنونها وهم تحت تأثير إغرائها لهم، فكان ابن القيم(ت٥٧١هـ) مُغرًى بجَمْع الكتب[٢٥٦]، وكذلك الحافظ السِّلَفِيُّ(ت٥٧٦هـ)[٢٥٧]. **بل كان اقتناء الكتب يمثل لذة عظيمة لهم، ولم تكن لهم لذة إلا في ذلك؛** فيذكر الذهبي أن الحكم بن عبد الرحمن الأُموي(ت٣٦٦هـ) قد ضاقت خزائن كتبه، لأنه لا لذَّة له في غير ذلك[٢٥٨].

ولم يقتصر هذا الأمر على الرجال فقط، بل كانت النساء كذلك؛ فذكر ابن بشكوال أن عائشة القرطبية(ت٤٠٠هـ) كانت تجمع الكتب، ولها خزانةُ عِلم كبيرةٌ حسَنة[٢٥٩].

وكانوا إذا سمعوا عن كتاب وأرادوا اقتناءه، **يبحثون عنه بقوة واستماتة،** حتى لو استمر البحث عنه عقودًا وسنوات، وهذا ما حدث لأسامة بن مرشد(ت٥٨٤هـ) الذي قال: منذ سمعت بكتاب "العصا" منذ ستين سنة وأنا أتطلبه بالشام ومصر والعراق والحجاز والجزيرة وديار بكر، فلا أجد من يعرفه، وكلما تعذر وجوده، ازددتُ حرصًا على طلبه[٢٦٠]، **وبلغ حرصهم على اقتناء كتاب معين أن يستأجر من ينادي عليه في مظانه،** قال ابن الإخشيد(ت٣٢٦هـ): لما دخلت مكة حاجًّا، أقمت مناديًا بعرفات ينادي والناس حضور من الآفاق على اختلاف بلدانهم: "رحم الله من دلنا على كتاب الفرق بين النبي والمتنبئ، لأبي عثمان الجاحظ على أي وجه كان"، وقال: عجب الناس مني ولم يعرفوا هذا الكتاب ولا اعترفوا به. وقال: وإنما أردت بهذا أن أبلغ نفسي عذرها[٢٦١].

وحرصوا على **الفوز باقتناء الكتب قبل غيرهم،** ولو اضطرهم ذلك لدفع أضعاف أضعاف ثمنه الحقيقي؛ فبلغ اهتمام الحكم بن عبد الرحمن الأُموي(ت٣٣٦هـ) بفريد الكتب أنه بعث لأبي الفرج الأصفهاني بألف دينار، ليحصل على نسخة من كتاب الأغاني قبل أن يشيع في العراق[٢٦٢]، وكانوا **يكلفون غيرهم لشراء كتب لهم؛** فكان همام ابن منبه يشتري الكتب لأخيه وهب ابن منبه (ت١١٠هـ)[٢٦٣]، ولم يكتفوا بالكتب الموجودة في نطاق سكنهم أو في دولتهم، بل **كانوا يبعثون**

الرسل لشراء الكتب والنفائس والذخائر من البلدان الأخرى؛ فكان الحكم بن عبد الرحمن الأُموي (ت٣٣٦هـ) وهو في قرطبة يبعث رسله للبلدان لجلب الكتب[٢٦٤]، فبعث العباس بن ناصح الثقفي إلى بغداد بالأموال، فاشترى له كل غريب[٢٦٥]، وكذلك عبد الرحيم بن علي اللَّخْمِيُّ(ت٥٩٦هـ) كان يَقتني الكتب من كل فنٍّ ويجتلبها من كل جهة[٢٦٦]، وكذلك جمع داود بن يوسف التركماني (ت٨٠٣هـ) الكتب النفيسة من الأقطار.

وكلما حصل لهم من مال أنفقوه لاقتناء الكتب نهما بلغت كثرته، فكان الحافظ السِّلَفِيُّ (ت٥٧٦هـ) ما حصَل له من المال يُخرجه في شراء الكتب[٢٦٧]، وكذلك علي بن سيف(ت٨١٤هـ) كلما حصَل له شيء اشترى به كتبًا[٢٦٨]، وكان النهرواني(ت٩٩٠هـ) عظيمَ الجاه عند الأتراك، وكانوا يُعطونه العطاء الواسع، وكان يَشتري بما يُحصِّله منهم نفائسَ الكتب[٢٦٩]، وكذلك محمد بن عبد الله السلمي(ت٦٥٥هـ) مهما فُتح به عليه صرَفه في ثمن الكتب[٢٧٠]، **فلم يتوقف بذلهم المال لتحصيل الكتب عند حدٍ**، ولم يكن لإنفاقهم لاقتناء الكتب سقفًا، فكانوا يبذلون الغالي والنفيس في سبيل الحصول عليها، حتى أنفقوا الذهب في تحصيلها؛ فقد كان الحكم بن عبد الرحمن الأُموي (ت٣٦٦هـ): باذلًا للذهب في استجلاب الكتب، ويُعطي من يتَّجِرُ فيها ما شاء[٢٧١]، وأنفق الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ) مالًا كثيرًا، حتى سمعه بعضهم يقول: اشتريت بخمسين ألف مثقالٍ ذهبًا كتبًا[٢٧٢]، **وإذا رغبوا في الحصول على كتاب، لم يقف ثمنه حائلًا بينهم وبينه**، فيظل يزيد في سعره حتى يحصل عليه، مهما بلغه ثمنه، قال ابن المُلقِّن(ت٨٠٤هـ): حَضرت بيعَ كتب شخص من المحدِّثين، فكان وصيُّه لا يَبيع إلا بالنَّقد الحاضر، قال: فتوجَّهت إلى مَنزلي فأخذت كيسًا من الدَّراهم، ودخلتُ الحلقة فصبَبتُه، فصرتُ لا أَزيد في الكتاب شيئًا إلا قال: بِعْ له[٢٧٣]، ويبالغون في سعره حتى يحصلوا عليه، فكان ابنِ فطيس(ت٤٠٢هـ) متى علم بكتابٍ حسنٍ عند أحدٍ من الناس طلبَه للابتياع منه وبالغ في ثمنه، فإن قدَر على ابتياعه وإلا انتسَخَه منه، وردَّه عليه[٢٧٤]، ويدفعون أكثر من ثمنه الحقيقي للحصول عليه، فكان محمد بن زكريا الأنصاري(ت٩٢٦هـ) إذا أتاه أحد بكتاب - أي كتاب - للبيع لا يُخرجه مِن بيته ولو بزيادة على ثمن مثله[٢٧٥]، وبالغوا في أثمان الكتب للحصول عليها، ولو كان المقابل وزنها ذهبًا، فكان محمد بدر الدين الحسني(ت١٣٥٤هـ) يشتري الكتاب يسمعُ به ولو كان مطبوعًا في أقصى الهند ويشتري المخطوط ولو بوزنه ذهبًا[٢٧٦].

وبلغ هوسهم بالكتب أن باعوا ممتلكاتهم ومتعلقاتهم لاقتنائها، فباع أحدهم دابته التي يحتاجها مع كل متعلقاتها بثمن بخسٍ ليشتري كتابًا، قال سند بن علي(ت٢٥٠هـ) بعت الدابة بسرجها ولجامها بأقل من ثلاثين دينارًا، واشتريت كتاب المجسطي بعشرين دينارًا[٢٧٧]، **وباعوا ثيابهم ليشتروا الكتب**؛ قال أبو زرعة الرازي(ت٨٧٨هـ): أردت أن أكتب كتب الشافعي، ووجدت

من يكتبها لي بثمانين درهمًا، وكنت حملتُ معي ثوبَيْنِ لأقطعهما لنفسي، فلما عزمت على كتابتها أمرتُ ببيعهما، فبِيعَا بستين درهمًا، واشتريت مائة ورقة كاغد بعشرة دراهم كتبت فيها كتب الشافعي[٢٧٨]، **وباع أحدهم ثيابه التي عليه واشترى بثمنها كتابًا؛** فلما وصل أبو جعفر القصري (ت٩٣٣هـ): إلى سوسةَ وجدَ "يحيى بن عمر" أَلَّف كتابًا، فلم يَجِدْ ما يشتري به رقًّا يكتبُه فيه، فباع قميصَه الذي عليه، واشترى بثمنه رقوقًا وكتب الكتاب وقابله[٢٧٩]، **وباعوا حوائج من دورهم،** قال البربلي(ت٤٤٣هـ): لما أكمل خلفٌ كتابَه دخلَتْ منه نسخة صقليةَ، فلما قرأه البربلي ونظر فيه إلى أقواله وما أدخله فيه من كتابه، استحسنه، وأراد شراءه، فلم يتيسَّر له ثمنه، فباع حوائجَ من داره، واشتراه[٢٨٠]، **بل وباع أحدهم داره؛** فباع اللكهنوي(ت١٣١٨هـ) دارَه واشترى بثمنها حاشيةَ الطحطاوي على الدرِّ المختار بستين ربيةً[٢٨١]، وفعل ابن نيال(ت٦٦٥هـ) مثل ذلك، حينما أشار عليه صديقه شافع الحنبلي بشراء كتب ابن عقيل، فباع ملكًا له، واشترى بثمنه كتاب: "الفنون"، وكتاب: (الفصول)[٢٨٢]، **كما باع أحدهم داره وأثاثه ليوفي ثمن الكتب،** وهذا ما حدث مع الطاغي(**ت٨٢٦هـ**) خازن كتب المدرسة المحمودية بالقاهرة، **و**ادعى عليه شخصٌ من الناس أنه يرتشي في السرِّ، فاختُبِرَتِ الكتبُ وفُهرِست؛ فنقصت العشر سواء؛ لأنها كانت أربعة آلاف مجلدة، فنقصت أربعمائة، فألزم بقيمتِها، فقوِّمت بأربعمائة دينار، فباع فيها موجودَه ودارَه[٢٨٣]، أي داره وما تحويه من أثاث، وكذلك باع أبو العلاء الهمذاني(ت٥٩٦هـ) داره بأقل من ثمنها ليوفي ثمن كتب اشتراها، وذلك عندما بيعت كتب ابن الجواليقي في بغداد، وحضرها أبو العلاء، فنادوا على قطعة منها: ستين دينارا، فاشتراها الحافظ أبو العلاء بستين دينارًا، والإنظار من يوم الخميس إلى يوم الخميس، فخرج الحافظ، واستقبل طريق همَذان، فوصل، فنادى على دار له، فبلغت ستين دينارًا، فقال: بيعوا، فقالوا: تبلغ أكثر من ذلك، فقال: بيعوا، فباعوا الدار بستين دينارًا فقبضها، ثم رجع إلى بغداد، فدخلها يوم الخميس، فوفى ثمن الكتب[٢٨٤]، ونفس الأمر حدث مع ابن الخشَّاب النحوي(ت٥٦٧هـ)[٢٨٥]. لهذا الحد بلغ عشق الببليومانيين الإسلاميين للقراءة وهوسهم بالكتب واقتنائها، والتي فاقت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية، والتي ستتضح مظاهرها فيما يلي.

٢) مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا الغربية:

اقتصرت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية على هوس اقتناء الكتب، كما اتضح من خلال تناول الإنتاج الفكري الأجنبي للبِبْلِيُومَانْيَا الغربية، فظهر ذلك من خلال **تعريفهم للبِبْلِيُومَانْيَا؛** فقد عرفها[٢٨٦] Thomas Dibdin و[٢٨٧]William Hazlitt، و[٢٨٨]Dina Andrya، بأنها شغفٌ لحيازة الكتب، وهوس قهري يجبر صاحبه على شراءها. كما اتضح ذلك أيضًا من خلال **نماذج الببليومانيين الغربيين** التي ذكرها الإنتاج الفكري الأجنبي، من ذلك: جون جيلكي الذي عُرِفَ بولعه الشديد باقتناء الكتب[٢٨٩]، وتشارلز بلوكسون الذي جمع الكتب والمجلات والمنشورات عن

الحياة الأمريكية الأفريقية[٢٩٠]، والسير توماس بروك من أكبر جامعي الكتب والمخطوطات[٢٩١]، وجون كير الذي تميز بالاهتمام بجمع الكتب النادرة[٢٩٢]، وجوس ويليام كان يشترى أي كتب أو مجلات وذلك منذ صغر سنه، ثم أصبح جامعًا كبيرًا للكتب[٢٩٣]، وتوماس ديبدين وهو من محبي الكتب الإنجليزية، وقد ظهر عنده نوع من الهوس لشراء الكتب[٢٩٤]، وهكذا لم تذكر المصادر الأجنبية أي نماذج لهوس القراءة عند الببليومانيين الغربيين، ولا لمدى عشقهم للكتب ذاتها، وإنما اقتصرت على الإشارة لهوس اقتنائهم للكتب.

وتؤكد المصادر الأجنبية أن "البِبْلِيُومَانْيَا" تقتصر على "جمع الكتب" من خلال ذكرها لأنواع البِبْلِيُومَانْيَا، وأعراضها، ودوافعها، فجميعها تدور في فلك "هوس جمع الكتب" فقط، وحتى عند حديثها عن فوائد وأضرار البِبْلِيُومَانْيَا، كانت جميعًا تتحدث عن فوائد وأضرار جمع الكتب، فحينما تحدثت المصادر الأجنبية عن **أنواع الببليومانيين**، قَسَّمتها إلى ثمانية أنواع، هي: المهووسين بجمع الطبعات الأولى، المهووسون بجمع الطبعات الحقيقية، والمهووسين بجمع الكتب المطبوعة باللون الأسود، والمهووسين بجمع النسخ الورقية الكبيرة، والمهووسين بجمع الكتب التي لم يتم قصها بواسطة أدوات الطابع، والمهووسين بجمع النسخ المصورة، والمهووسين بجمع النسخ الفريدة من نوعه، كأن تكون مع بطانة الحرير، والمهووسون بجمع النسخ المطبوعة على الرق[٢٩٥]، وكلها في إطار جمع الكتب.

أما **دوافع البِبْلِيُومَانْيَا عند الغربيين** فكانت أيضًا في إطار جمع الكتب فقط، ففي عام ١٩٩٤ تم نشر دراسة تجريبية قام بها Formanek تضم ١٦٧ شخصًا، شملوا طلابًا، وأعضاء جامعيين، وتجارًا، وفنيين، وغيرهم، لإيضاح دوافع الببليومانيين الغربيين، وأشارت إلى أن الدافع الأساس لديهم هو الشعور بالإثارة والغبطة، وإدمانهم على التجميع[٢٩٦].

وركزت المصادر الأجنبية على أن معظم **أضرار البِبْلِيُومَانْيَا** ناتجة عن كثرة جمع الكتب؛ فذكرت منها: الإضرار بصحة الشخص[٢٩٧]؛ من خلال تكدس المنزل بالكتب والأوراق وامتلاءها بالحشرات، وإهدار الأموال، حيث أن الببليوماني لا يستطيع التحكم في نفسه بالنسبة لشراء الكتب، حتى إنه قد يستدين لشراء كتب هو ليس بحاجة لها، ومهما عاهد نفسه على عدم الشراء مرة أخرى فإنه لا يستطيع تمالك نفسه[٢٩٨].

وحينما تحدثت المصادر الأجنبية عن **فوائد البِبْلِيُومَانْيَا**، تحدثت عن فوائد جمع الكتب، فذكرت أنه لولا هؤلاء الببليومانيين لضاعت ثروات معرفية كبيرة؛ فلا تزال المكتبات الخاصة لتشارلز وين، ونوستيل بريوري، وريسّي المصدر المرجعي القياسي لملكية الكتاب باللغة الإنجليزية[٢٩٩]، وحَافَظَ جرولر بيل وهو من أهم الببليومانيين على كثير من الكتب من الضياع بسبب ممتلكاته الضخمة من هذه الكتب[٣٠٠]، وكان أندرو ديكسون وايت أحد الببليومانيين في

الهندسة المعمارية، وكان له دور مهم في تطوير الهندسة المعمارية[٣٠١]، كما كان السير فيليب توماس الذي قام بجمع ٤٠,٠٠٠ كتاب و٦٠,٠٠٠ مخطوطة[٣٠٢] سببًا في الحفاظ على الكثير من المواد التاريخية، ولاسيما المخطوطات، التي لولاه لتم تدميرها[٣٠٣]، كما قام آرون لانسكي بمفرده بإنقاذ الأدب من مدافن النفايات، فلولا جهوده في جمع كتب الأدب لفنيت[٣٠٤].

وهكذا استمر الإنتاج الفكري الأجنبي في التأكيد على أن البِبْلِيُومَانْيَا عندهم اقتصرت على "هوس جمع الكتب"، بينما كانت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية أعظم وأشمل من ذلك بكثير. وبهذا العرض يتضح مدى اختلاف مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا الغربية عن مثيلتها الإسلامية؛ إذ اقتصرت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية على هوس اقتناء الكتب، بينما تجلت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية في عشق القراءة، وعشق الكتب، وهوس اقتنائها، كما سيتضح الفرق بينهما في حجم مقتنيات الببليومانيين في كلا الحضارتين، كما يلي.

٢) حجم مقتنيات الببليومانيين:

إذا كان اقتناء الكتب وهوس جمعها هو أحد مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا، فقد انعكس ذلك على عدد مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين والغربيين، كما سيتضح فيما يلي:

١) حجم مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين:

قال صاحب كتاب قصة الحضارة: كان عند الصاحب بن عبَّاد(ت٣٨٥هـ) من الكتب بقدر ما في دور الكتب الأوربية مجتمعة[٣٠٥]، فجمَع من الكتب ما لم يجمعه غيره[٣٠٦]، لذا كان حجم مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين أكبر وأكثر إبهارًا.

وقد تراوحت أعداد مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين ما بين عدة مئات، ومجموعة آلاف، وأوصلها بعضهم إلى أكثر من مليون كتاب؛ فبلغت مكتبة ابن قاضي شهبه(ت٨٥١هـ) نحو سبعمائة مجلد[٣٠٧]، **وأحيانًا تزيد مقتنياتهم عن الألف،** كأحمد بن إبراهيم الفاروثي(ت٦٩٤هـ) الذي خلَّف من الكتب ألفي مجلدة ومائتي مجلدة[٣٠٨]، وبلغت كتب أسامة بن منقذ(ت٥٨٤ه) أربعة آلاف مجلَّد من الكتب الفاخرة[٣٠٩]، وزادت كتب سيف الدولة الحمداني(ت٣٥٦هـ) حتى بلغت عشرة آلاف مجلد[٣١٠]. **وربما بلغت آلافًا كثيرة،** لدرجة أنه لا يُعْلم عدد هذه الآلاف من كثرتها، قال ياقوت الحموي حضرتُ دار مرهف بن أسامة(ت٦١٣هـ) واشترى مني كتبًا، وحدثني أن عنده من الكتب ما لا يعلم مقدارَه، إلاَّ أنَّه ذكر لي أنه باع منها أربعةَ آلاف مجلد في نكبَةٍ لحقَتْه، فلم يؤثِّر فيها[٣١١]، فكانت الأربعة آلاف مجلد شيئ لا يذكر مقارنة بما يقتني.

بل ووصلت بعض مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين **مائة ألف كتاب،** كخزانة كتب داود بن يوسف التركماني(ت٨٠٣هـ) التي اشتملَت على مائة ألف مجلد[٣١٢]، وكذلك عبد الرحيم بن

القاضي الأشرف(ت٥٩٦هـ) الذي اقتنى من الكتب نحوًا من مائة ألف كتاب[٣١٣].

وبلغ من كثرة عدد كتبهم أن خصصوا وراقين لهم؛ فكان لابنِ فطيس(ت٤٠٢هـ) ستَّة ورَّاقين ينسَخون له دائمًا، وكان قد رتَّب لهم على ذلك راتبًا معلومًا[٣١٤]، وكان لعبد الرحيم بن علي اللَّخْمِيُّ(ت٥٩٦هـ) نُسَّاخ لا يَفتُرون، ومجلِّدون لا يَسأمون، وقال بعضُ مَن يخدمه في الكتب: إنَّ عدد كتبه قد بلَغ مائة ألف كتاب وأربعةَ عشر ألفَ كتاب؛ هذا قبل أن يَموت بعِشرين سنة[٣١٥]، وغالبًا قد زاد عليها الكثير من الكتب في هذه المدة الطويلة التي عاشها، **فزادت مكتباتهم عن المائة ألف بكثير**.

وقاربت مقتنياتهم ربع المليون، كأبي القاسم اللخمي(ت٦٢١هـ) الذي قيل عنه أنه ملَك من الكتب جملةً عظيمة لم يبلُغْنا عن أحد من الرؤساء أن كُتبَه وصلَت إلى مبلغ كتبه؛ ولا قريبًا منه، حتى قيل: كان عنده منها زُهاء مائتي ألف كتاب؛ من كل كتاب نُسَخٌ[٣١٦]، وكذلك مقتنيات الحكم بن عبد الرحمن الأُموي(ت٣٦٦هـ) التي قاربت نحوًا من مائتي ألفِ سِفر[٣١٧]، يؤكد ذلك قول المقري التلمساني أن الحكم بن عبد الرحمن الأُموي ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم، حتى أن خزانة كتبه كان لها ٤٤ فهرسًا كل منها يحتوي على ٥٠ ورقة لا تحتوي سوى على أسماء الكتب التي بالخزانة[٣١٨]، أي أن فهرس مكتبته مكون من ٢٢٠٠ صفحة، ولو أن كل صفحة سجل فيها عشرة كتب، لبلغت كتبته ٢٢,٠٠٠ كتابًا، إلا أنه من الممكن أن يسجل في كل صفحة من صفحات هذا الفهرس مائة عنوان، وحينها يكون عدد كتب الحكم بن عبد الرحمن الأموي ٢٢٠,٠٠٠ كتابًا، ويؤكد ذلك قول الذهبي: قاربت كتب الحكم بن عبد الرحمن الأموي نحو مائتي كتاب[٣١٩].

وقاربت بعض مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين نصف المليون كتاب، ولما ضاقت مساحات قصر الحكم بن عبد الرحمن الأُموي(ت٣٣٦هـ)، عن استيعاب العدد العظيم من الكتب الواردة إليها باستمرار، أنشأ على مقربة من القصر مكتبة قرطبة، التي وصلت محتوياتها إلى ٤٠٠ ألف مجلد[٣٢٠]، ثم تحولت بعد ذلك لمكتبة الدولة.

وذكرت المصادر أن **مقتنيات بعضهم بلغت المليون أو زادت،** قال ابن عبد السلام الناصري تلميذُ مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ): ما رأيت مَن جمع آلاف الآلاف من الدواوين في كل فنٍّ لا سيما الحديث، والتفسير، واللغة، وفنون الأدب، مثلما جمع شيخنا المرتضى بمصر[٣٢١]، ولو كان في ذلك بعض المبالغة، غير أن هذا يدل على الأعداد الكبيرة لمقتنيات ببليومانيي الحضارة الإسلامية.

ولعظم مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين، **لم تستخدم المصادر أعداد الكتب فقط للتعبير عن حجمها؛** فبعض المصادر قَدَّرَت أعدادها بعدد أحمال البعير، وبعضها قدرها بعدد الخزانات،

وبعضها قدرها بعدد الصناديق، وقدرت بعضها بالزنابيل، وأخرى قدرتها بأثمان كتبها؛ **فقدرت أعداد مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين بحمل البعير**؛ فكان الصاحب بن عبَّاد(ت٣٨٥هـ) يحتاج إلى ستين جملًا لحمل كتب اللغة التي يمتكلها(٣٢٢)، أما كتبه كلها فكان يَحتاج لنقلها إلى أربعِمائة جمَل(٣٢٣). ولو فرض أن البعير يحمل مائتي كتاب، لبلغت كتب اللغة عنده اثنى عشر ألفًا، ولبلغ مجموع كتبه ثمانين ألفًا. كما **قدرت مقتنياتهم بعدد الخزانات**، وخِزانة الكتب هي أثاث ذو رفوف لوضع الكتب عليها، فيقولون فلان عنده عدد كذا من خزائن الكتب، أو توفي فلان وترك عددًا من خزائن الكتب، ولما مات شافع بن علي(ت٧٣٠هـ) ترك نحو العشرين خزانة ملأى من الكتب النفيسة(٣٢٤)، والخزانة كالمكتبة، ولو فرض أن كل خزانة اشتملت على ألف كتاب على أقل تقدير، لبلغ عدد مقتنياته عشرين ألف كتاب، وإلا فبضع الخزانات اشتملت على آلاف الكتب كخزانة داود بن يوسف التركماني(ت٨٠٣هـ) التي اشتملَت على مائة ألف مجلد(٣٢٥)، كما مرَّ من قبل. وبعض المصادر التراثية **قدرت أعداد مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين بعدد صناديق الكتب**؛ فلما مات الواقدي(ت٢٠٧هـ) ترك ستمائة صندوق من الكتب يحتاج كل منها إلى رجلين لحمله(٣٢٦)، ولو فرض أن كل صندوق يحوي مائة كتاب، لبلغ عدد كتبه ستين ألفًا. وبعض المصادر استخدم **لفظ (القِمَطر)**، وهو الوعاء الذي كانت تصان فيه الكتب قديمًا، وهو صندوق لحفظ الكتب، فذكر ابن النديم أن الواقدي خلف بعد وفاته ستمائة قمطر كتب، كل قمطر منها حمل رجلين(٣٢٧). واستخدمت مصادر أخرى لفظة **(الوِقْر)**، وهو الحمل الثقيل الذي يوضع على ظهر الدواب، فذكر البغدادي أن الواقدي كانت له خزانة كتب عامرة، بلغت مائة وعشرين وقرًا(٣٢٨)، وحمل ابن منده (ت٥١١هـ) في أحد أسفاره أربعين وقرًا من الأحمال، فظننا أنها منسوج الثياب، فسأله بعضُنا عن تلك الأحمال؟ فقال: هذا متاعٌ قلَّ من يرغبُ فيه في هذا الزمان، هذا حديث رسول الله(٣٢٩). كما استخدمت مصادر أخرى لفظة **(الزِنْبِيل)**، والزِنْبِيل هو القُفّة الكبيرة ويطلق على الجراب، والوعاء، وكانت كتب محمد بن زكريا الأنصاري(ت٩٢٦هـ) تُباع بالزنبيل(٣٣٠)، أي بعد موته.

كما قُدر حجم مقتنيات بعض الببليومانيين الإسلاميين بأثمانها، فكان لابن الملجوم (ت٥٥٤هـ) خزانة دفاتر جليلة الشَّأن، باعتها زوجته بأَربعَة آلاف دِينَار(٣٣١)، واجتمع أهل قرطبة لبيع كتب ابن فطيس(ت٤٠٢هـ) مدة عام كامل في مسجدِه في الفتنة في الغلاء، فاجتمع فيها مِن الثمَن أربعون ألف دينار قاسمية(٣٣٢)، ولو كان كل كتاب بدينار، لكانت مكتبة ابن الملجوم أربعة آلاف كتاب، ومكتبة ابن فطيس أربعين ألفًا، وقد تباع بعض الكتب بأقل من الدينار(٣٣٣)، مما يعني أن كتب ابن فطيس وكتب ابن الملجوم بلغت أكثر من ذلك. هكذا بلغت أعداد مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين، وفيما يلي رصد لأعداد مقتنيات الببليومانيين الغربيين.

٢) حجم مقتنيات الببليومانيين الغربيين

كان حجم مقتنيات الببليومانيين الغربيين أقل من نظرائهم المسلمين؛ فعندما أراد شارل الخامس ملك فرنسا أن يؤسس مكتبة ملكية في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي لم يستطع أن يجمع بها أكثر من تسعمائة مجلد[٣٣٤]، فهذا العدد هو أقصى ما وصل إليه ملك أوروبي أراد أن يؤسس مكتبةً لدولته في القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن الهجري، في الوقت الذي بلغت فيه مقتنيات الحكم بن عبد الرحمن الأُموي(ت٣٣٦هـ) ٤٠٠ ألف مجلد، أنشأ لها مكتبة خاصة على مقربة من قصره، كما مرَّ آنفًا.

ولقد تراوحت أعداد الكتب التي استطاع الببليومانيون الغربيون اقتناءها ما بين عدة مئات ومجموعة آلاف؛ فلم تزد مقتنيات بعض الببليومانيين الغربيين عن ستمائة كتاب، مثل الدوق (فيليب الثالث)(ت١٤٦٧م) الذي جمع مكتبة شخصية، بلغت حوالي ست مائة مخطوطة[٣٣٥]. وبعضهم اقتنى عدة آلاف، مثل (جرولر بيل) الذي امتلك مكتبة قوامها ٣٠٠٠ مجلد[٣٣٦]، والدكتور (أولويس بيتشلير) كان لديه أكثر من ٤،٥٠٠[٣٣٧]، وبلغ حجم مقتنيات (تون كومبان) عشرة آلاف مجلد، وخمسة آلاف نقش[٣٣٨]، وضمت مجموعة (ستيفن بلومبرج) والذي وصف بأنه من أكثر الببليومانيين، أكثر من٢٣،٦٠٠ كتاب نادر[٣٣٩]، وبعضهم اقتنى مائة ألف كتاب، مثل رُث بالدوين[٣٤٠]، وبعضهم ملأ ثمانية منازل بـ ١٤٦،٠٠٠ كتاب نادر، وهو (ريتشارد نيرفين هير)[٣٤١]، وزادت مقتنيات (مارتين بودمر) عن ذلك، حتى جمع ١٥٠،٠٠٠عمل بثمانين لغة[٣٤٢]، وأكبر عدد لمقتنيات الببليومانيين الغربيين استطاع الباحث الوصول إليه، هو ١٦٠ ألف كتاب، استطاع جمعها السير (توماس فليبس)[٣٤٣].

بعد هذا العرض يتضح الاختلاف البيِّن بين أعداد مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين والببليومانيين الغربيين؛ فأكبر عدد من الكتب اقتناه ببليوماني غربي بلغ ١٦٠ ألف كتاب، بينما زادت مقتنيات بعض الببليومانيين الإسلاميين عن الربع مليون، والنصف مليون، بل والمليون.

(٣) التخصصات العلمية للببليومانيين:

يُقْصَد بالتخصص العلمي المجال العلمي الذي أتقنه العالِم، واشتهر به بين الناس، ولقد تعددت التخصصات العلمية للببليومانيين الإسلاميين وللببليومانيين الغربيين، كما سيتضح فيما يلي:

١) التخصصات العلمية للببليومانيين الإسلاميين

تعددت التخصصات العلمية للببليومانيين الإسلاميين؛ غير أن **بعضهم اشتهر بتخصص علمي واحد**، فكان منهم الكيميائي، كخالد بن يزيد بن معاوية(ت٩٠هـ)، ومنهم المُحَدِّث، كمحمد

بن شهاب الزهري(ت١٢٤هـ)، ومنهم الفقيه، كإسماعيل بن يحيى المزني(ت٢٦٤هـ)، ومنهم المؤرخ، كوهب بن منبه(ت١١٠هـ)، ومنهم الطبيب، كابن الجزار القيرواني(ت٣٦٩هـ)، ومنهم اللغوي، كعلي بن محمد بن علي الفصيحي(ت٥١٦هـ)، ومنهم المقرئ، كعبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش(ت٦٧٦هـ)، ومنهم الأديب كإبراهيم عبدالقادر المازني(ت١٣٦٨هـ).

وبعضهم اشتهر بتخصصين علميين معًا، فكان منهم المحدث الفقيه، كعبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ)، ومنهم الفقيه القاضي، كالحسن بن زياد اللؤلؤي(ت٢٠٤هـ)، ومنهم اللغوي المؤرخ، كبدر الدين العيني(ت٨٥٥هـ)، ومنهم المحدث المفسر، كأبي يوسف القزويني(ت٤٨٨هـ)، ومنهم المؤرخ المحدث، كالواقدي(ت٢٠٧هـ)، ومنهم اللغوي أمين المكتبة، كالخطيب التِّبْرِيْزي (ت٥٠٢هـ)، ومنهم الطبيب الفيلسوف، كأُمية بن أبي الصَّلت(ت٥٤٦هـ)، ومنهم الفقيه المقرئ، كأحمد بن سليمان بن نصر الله(ت٨٥٢هـ)، ومنهم المفسر الفقيه، كأحمد بن محمد الباني (ت٩٣٢هـ)، ومنهم الفقيه اللغوي، كابن الإخشيد(ت٣٢٦هـ).

وبعضهم اشتهر بثلاثة تخصصات علمية، فكان منهم الفلكي الرياضي الطبيب، كأبي الطيب سند بن علي(ت٢٥٠هـ)، ومنهم الفقيه المحدث المفسر، كمجدُ الدين بن تيمية(ت٦٥٢هـ)، ومنهم الفقيه المحدث المؤرخ، كأبي الطيب سند بن علي(ت٢٥٠هـ)، ومنهم اللغوي الفقيه المؤرخ، كأبي العباس الدغولي(ت٣٢٥هـ)، ومنهم المحدث المؤرخ الشاعر، كالرَّامَهُرْمُزي(ت٣٥١هـ)، ومنهم الواعظ المفسر المحدث، كأبي عثمان النيسابوري(ت٤٤٩هـ)، ومنهم المحدث المؤرخ اللغوي، كمرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، ومنهم المقرئ الفقيه النحوي، كالعُكبري(ت٦١٦هـ)، ومنهم الفقيه اللغوي المحدث، كأبي الخير بن منصور(ت٦٨٠هـ)، ومنهم المؤرخ اللغوي الكاتب، كشافع بن علي(ت٧٣٠هـ)، ومنهم المحدث المؤرخ الفقيه، كابن المُلقِّن(ت٨٠٤هـ)، ومنهم المحدث النساب المقرئ، كأبي العلاء الهَمْذاني(ت٥٩٦هـ)، ومنهم المفسر المحدث الأديب، كجمال الدين القاسمي(ت١٣٣٢هـ).

وبعضهم اشتهر بأربعة تخصصات علمية، فكان منهم المنطقي الفيلسوف الفقيه اللغوي، كالكافيجي(ت٨٧٩هـ)، ومنهم الفقيه المحدث المؤرخ الفيلسوف، كابن الجوزي(ت٥٩٧هـ).

وبعضهم اشتهر بأكثر من ذلك، فكان منهم الفيلسوف الفقيه الطبيب الفلكي الفيزيائي، كأبي الوليد القرطبي(ت٥٩٥هـ)، ومنهم المحدث الفقيه المقرئ المفسر المؤرخ، كمحمد بن زكريا الأنصاري(ت٩٢٦هـ)، وفي ذلك إشارة إلى موسوعية العلماء بالحضارة الإسلامية.

وتكاد ظاهرة البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية أن تشمل جميع التخصصات العلمية؛ فلم تقتصر على التخصصات الدينية فقط، بل شملت أيضًا التخصصات اللغوية، والتخصصات التطبيقية؛ فكما كان

منهم الفقيه، والمحدث، والمقرئ، والمفسر، كان منهم أيضًا اللغوي، والنحوي، والأديب، والشاعر، وكان منهم الطبيب، والكيميائي، والفيزيائي، والفلكي، إضافةً إلى الفيلسوف، والمنطقي، والجغرافي، والنسَّاب؛ فشملت التخصصات العلمية للببليومانيين الإسلاميين التخصصات الدينية، واللغوية، والتطبيقية(٣٤٤)، غير أن بعض التخصصات العلمية انتشرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا، وبعضها قلَّت فيها البِبْلِيُومَانْيَا، والرسم البياني التالي يوضح التخصصات العلمية التي ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا قلةً وكثرةً.

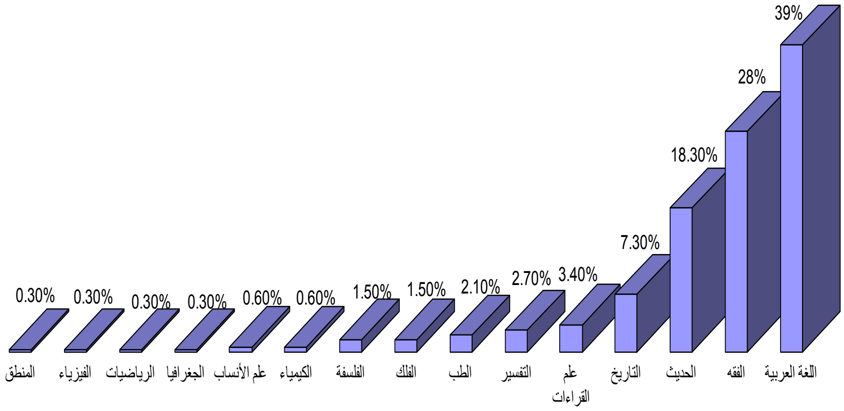

شكل (١) تكرار التخصصات العلمية للببليومانيين الإسلاميين

من الرسم البياني السابق يتضح أن اللغويين هم أكثر الببليومانيين الإسلاميين؛ فما اهتم شعب من الشعوب وأمة من الأمم كما اهتم العرب بلغتهم، لدرجة أن جعلوا لها معارض وأسواقًا، فيعرض الشعراء والأدباء أزهى ما لديهم من الشعر والأدب في سوق عكاظ. ولا يكون العالِم لغويًا حتى يتقن علم أصول اللغة ومفرداتها، وضبط دلالة الألفاظ على المعاني، والتصريف، والنحو، وعلم المعاني، والبيان، والبديع، والعَروض، والقوافي، وقوانين الكتابة، وقوانين القراءة، وعلم إنشاء الرسائل والخطب والمحاضرات(٣٤٥)، وهو أثناء ذلك يحتاج للكثير والكثير من الكتب قراءةً واقتناءً.

تلاهم **الفقهاء،** والفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية، ولكي يكون العالِم فقيهًا عليه معرفة الأحكام الشرعية الفرعية المتعلقة بأفعال العباد في عباداتهم كالطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والعمرة، وغير ذلك. أو في معاملاتهم مثل: أحكام البيوع وغيرها من المعاملات كالإجارة، والرهن، والربا والوقف، والجعالة، والبيع، والمعاوضة الربوية وغيرها. والنكاح وما يتعلق به كالطلاق، والصداق والخلع والظهار والإيلاء، واللعان، والعدة والرضاع والحضانة، والنفقات والعلاقات الأسرية، وأبواب المواريث، والجنايات، والأقضية والشهادات، والأيمان والنذور، والكفارات، والأطعمة والأشربة، وأحكام

الصيد والذبائح، والزكاة، ومعاملات أهل الكتاب، وأحكام الجهاد، والسبق والرمي، العتق، والعلاقات بين المسلمين بعضهم البعض، وبينهم وبين غيرهم، في السلم والحرب، وغير ذلك. والحكم على تلك الأفعال بأنها واجبة، أو محرمة، أو مندوبة، أو مكروهة، أو مباحة، وأنها صحيحة أو فاسدة، و غير ذلك؛ بناء على الأدلة التفصيلية الواردة في الكتاب والسنة وسائر الأدلة المعتبرة(٣٤٦)، مما يستلزم معه أن يكون بِبْلِيُومَانْيَا مكثرًا من الكتب وقراءتها.

ويأتي **المُحَدِّثُون في المرتبة الثالثة للببليومانيين الإسلاميين**، والمراد بعلم الحديث هو تحقيق معاني المتون، وتحقيق علم الإسناد والمعلل، وليس المراد من هذا العلم مجرد السماع، ولا الإسماع ولا الكتابة، بل الاعتناء بتحقيقه، والبحث عن خفي معاني المتون، والأسانيد والفكر في ذلك ودوام الاعتناء به، ومراجعة أهل المعرفة به ومطالعة كتب أهل التحقيق فيه(٣٤٧)، مما يستلزم كثرة المطالعة، والمذاكرة، والحفظ، وما يستلزمه من عشق القراءة والكتب.

في حين كانت التخصصات التطبيقية، كالكيمياء، والفيزياء، والجغرافيا، والرياضيات هي أقلها؛ وذلك لأنها مجالات تعتمد على المعامل والتجارب والأدوات، أكثر من القراءات النظرية، وهكذا يتضح أن التخصصات العلمية للببليومانيين الإسلاميين ارتبطت بمدى الحاجة للقراءة النظرية قلةً وكثرةً.

٢) التخصصات العلمية للببليومانيين الغربيين

على الرغم من التطور الحضاري الذي شهدته الحضارة الغربية، وتطور العلوم والمهن، لم تشمل البِبْلِيُومَانْيَا الغربية إلا تخصصات علمية قليلة، فركزت في معظمها على مجال **الأدب**، مثل: (آرون لانسكي)، الذي قام بمفرده بإنقاذ الأدب من مدافن النفايات(٣٤٨)، و(جون كير) الذي تميز بالاهتمام بجمع الكتب النادرة، خاصةً أعمال شكسبير والأعمال التي تذكر شكسبير(٣٤٩)، و(مارتين بودمر) الذي كرَّس حياته كلها لإنشاء مكتبة للأدب العالمي، واختار الركائز الخمس لها، وهي: الكتاب المقدس، وهوميروس، ودانتي، وشكسبير، ويوهان غوته(٣٥٠). كما شملت **التاريخ**، مثل: السير (توماس فليبس) الذي أنفق كل ثرواته على الكتب والمخطوطات، وخاصةً النادرة منها، وكان أعظم جامع لمواد المخطوطات التي عرفها العالم؛ وقد كانت جهوده سببًا في الحفاظ على الكثير من المواد التاريخية(٣٥١). وشملت أيضًا موضوعات ضيقة، **كالحياة الأمريكية-الإفريقية**، مثل: (تشارلز بلوكسون) ترك مهنة كرة القدم الاحترافية، واهتم بجمع الكتب والمجلات والمنشورات عن الحياة الأمريكية- الإفريقية(٣٥٢). **والكلاسيكيات**، مثل (جرولير بيل) المعروف بحبه للكلاسيكيات اللاتينية، وزخارف الكتب المزخرفة(٣٥٣). **والهندسة المعمارية**، مثل (أندرو ديكسون وايت)، وهو أحد الببليومانيين في الهندسة المعمارية، وقد جمع مجموعة كبيرة من الكتب حول الهندسة المعمارية(٣٥٤). **والفنون**، مثل الدوق (فيليب الثالث) الذي جمع مكتبة شخصية ضخمة من المخطوطات المزخرفة، وكان اهتمامه منصبًا على جمع الكتب في مجال الفنون(٣٥٥).

والموسيقى، مثل (تون كومبان) وهو أحد مهووسي الكتب في مجال الموسيقى[٣٥٦]. **والأطفال**، مثل (رُث بالدوين) التي جمعت ١٠٠،٠٠٠ كتاب للأطفال[٣٥٧]. **والكتب القومية**، مثل السير (وليام كوتون) وهو أحد الببليومانيين المشهورين، وضمت مكتبته كتبًا كثيرة وخاصة في مجال الكتب القومية والوطنية، والجدول التالي يوضح التخصصات العلمية للببليومانيين الغربيين.

جدول (١) التخصصات العلمية للببليومانيين الغربيين

الاسم	التخصص
أرون لانسكي	الأدب
جون كير	الأدب
مارتين بودمر	الأدب
توماس فليبس	التاريخ
تشارلز بلوكسون	الحياة الأمريكية الإفريقية
جرولير بيل	الكلاسيكيات
أندرو ديكسون وايت	الهندسة المعمارية
فيليب الثالث	الفنون
وليام كوتون	الكتب القومية
تون كومبان	الموسيقى
رُث بالدوين	الأطفال

وهكذا اقتصرت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية على مجالات علمية قليلة، كالأدب، والتاريخ، والحياة الأمريكية- الإفريقية، والكلاسيكيات، والهندسة المعمارية، والفنون، والموسيقى، والأطفال، والكتب القومية، غير أن بعض هذه التخصصات العلمية كانت أكثر من بعض، يوضحها الرسم البياني التالي.

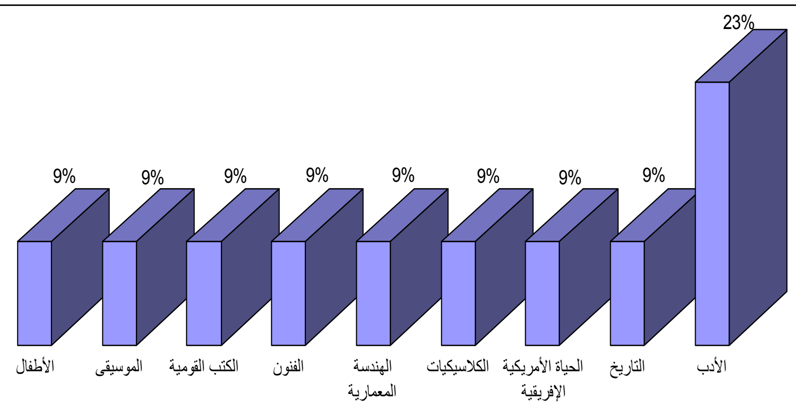

شكل(٢) تكرار التخصصات العلمية للببليومانيين الغربيين

وهكذا كان الأدب هو التخصص العلمي الأكثر للببليومانيين الغربيين؛ لأنه مجال موضوعي عريض، يشمل ألوانًا أدبية كثيرة، كالشعر، والقصة، والرواية ،والمسرح، والمجموعات القصصية، إضافةً للدراسات الأدبية، وغيرها.

بعد دراسة التخصصات العلمية للببليومانيين الإسلاميين والببليومانيين الغربيين، يتضح مدى التفاوت في التخصصات العلمية بينهما؛ فعلى الرغم من التطور الحضاري الذي عاشته الحضارة الغربية، وتطور العلوم ونموها، لم تشمل البِبْلِيُومَانْيَا الغربية إلا تخصصات علمية قليلة، فكان أهمها الأدب، والتاريخ، كما شملت موضوعات ضيقة، كالحياة الأمريكية- الإفريقية، والكلاسيكيات، والهندسة المعمارية، والفنون، والموسيقى، والأطفال، وغابت نهائيًا التخصصات الدينية.

أما البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية فإنها تكاد تشمل جميع التخصصات العلمية؛ فلم تقتصر على التخصصات الدينية، بل شملت التخصصات اللغوية، والتطبيقية؛ فكما كان منهم الفقيه، والمحدث، والمقرئ، والمفسر، كان منهم أيضًا اللغوي، والنحوي، والأديب، والشاعر، وكان منهم الطبيب، والكيميائي، والفيزيائي، والفلكي، إضافةً إلى الفيلسوف، والمنطقي، والجغرافي. كما تميز الببليومانيون الإسلاميون بتعدد التخصصات العلمية للشخص الواحد منهم؛ فبعضهم اشتهر بتخصصين علميين معًا، وبعضهم اشتهر بثلاثة تخصصات علمية، وبعضهم اشتهر بأربعة تخصصات علمية، وبعضهم اشتهر بخمسة تخصصات علمية، وهذا أمر لم يتسم به الببليومانيون الغربيون.

(٤) مهن الببليومانيين:

يمكن تعريف المهنة على أنها عمل يشغله الإنسان، بعد أن يتلقى دراسة نظرية كافية وتدريبًا عمليًا؛ فالمهنة تتطلب مجموعة من المهارات والمعارف النظرية[٣٥٩]، مما يستلزم التعلم والقراءة، غير أن بعض المهن يتطلب تعليمًا وقراءة أكثر من غيرها، كالوظائف القيادية والسياسية وأمثالها، كما أن بعضها يحتاج لمهارات أدائية أكثر من غيرها كالخطابة والوعظ وأمثالها، وفيما يلي تحديد لمهن الببليومانيين الإسلاميين والغربيين.

١) مهن الببليومانيين الإسلاميين:

تنوعت مهن الببليومانيين الإسلاميين؛ فبالإضافة لكونهم لغويين وفقهاء وأطباء وفلكيين، شغلوا أيضًا مهنًا هامة ومناصب مرموقة؛ فتبوءوا **المناصب السياسية**، فكان منهم الملك، مثل: شرف الدين عيسى بن أيوب(ت٦٢٤هـ)، وداود بن يوسف التركماني(ت٨٠٣هـ)، وكان منهم السلطان، مثل: فناخسرو بن حسن بن بويه الديلمي(ت٣٦٦هـ)، ومنهم الأمير، مثل: خالد بن يزيد

بن معاوية(ت٩٠هـ)، والحكم بن عبد الرحمن الأُموي(ت٣٦٦هـ)، والعزيز بالله الفاطمي (ت٣٨٦هـ)، ومرهف بن أسامة(ت٦١٣هـ)، وكان منهم **الوزير**، مثل: موسى بن يحيى بن خالد بن برمك(ت١٩٣هـ)، والفتح بن خاقان(ت٢٤٧هـ)، والصاحب بن عبَّاد(ت٣٨٥هـ)، وعبد الرحيم بن علي اللَّخْمِيُّ(ت٥٩٦هـ)، وابن الحكيم اللخمي(ت٧٠٨هـ). كما تبوءوا **المناصب القضائية**، فكان منهم القضاة، مثل: الحسن بن زياد اللؤلؤي(ت٢٠٤هـ)، وإسحاق بن الفرات(ت٢٢٣ه)، وأبو عبد الله بن الفراء الأندلسي(ت٥١٤هـ)، وعبد الرحيم ابن القاضي الأشرف(ت٥٩٦هـ)، وأبو القاسم اللخمي(ت٦٢١هـ). وتبوءوا أيضًا **المناصب الإدارية**، فكان منهم أمناء المكتبات، مثل علي بن سيف علي بن سليمان اللّواتي الإبياري(ت٨١٤هـ) القائم على خزانة الكتب، وعثمان فخر الدين البكري(ت٨٢٦هـ) خازن الكتب بالمدرسة المحمودية، وكان منهم خبير المخطوطات، مثل: عبد العزيز الراجكوتي(ت١٣٩٨هـ)، ومنهم الكتَّاب بديوان الإنشاء، مثل: أبو الحسن الفالي (ت٤٤٨هـ)، وشافع بن علي بن عباس الكناني العسقلاني(ت٧٣٠هـ). كما تبوءوا **المناصب الدينية**، فكان منهم الخطيب، مثل: الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ)، والخطيب التِّبْرِيْزي(ت٥٠٢هـ)، ومنهم الواعظ، مثل: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبو عثمان النيسابوري (ت٤٤٩هـ)، والمؤذن، مثل: محمد بن عبد الرحيم بن أحمد المنهاجي(ت٨٣٦هـ)[٣٦٠]. والرسم البياني التالي يوضح تكرار التخصصات المهنية للببليومانيين الإسلاميين.

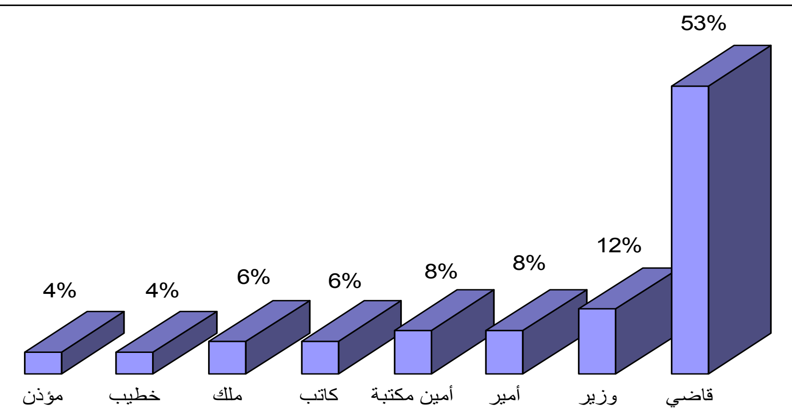

شكل(٣) تكرار مهن الببليومانيين الإسلاميين

من الرسم البياني يتضح أن القضاء هو أكثر المناصب التي شغلها الببليومانيون الإسلاميون، ثم الوزارة، ثم الإمارة، فالقاضي هو شخص له ولاية القضاء يحكم وفقًا للقانون بين المتنازعين، وهي مهنة تحتاج لكثرة قراءة؛ فالعمل بمهنة القضاء يتطلب علمًا واسعًا، فيجب أن يكون القاضي مؤهلًا ومتخصصًا ودارسًا وملمًا بمبادئ القانون الذي يحكم به، كما يجب أن يكون عالمًا بأحكام الشريعة؛ فيعلم ما يجوز من المعاملات وما يَحرم أو يُكره أو يُندب، كما يجب أن يكون من أهل

الاجتهاد، وكل ذلك يتطلب قراءة واقتناءً، لذا كان القضاة هم أكثر الببليومانيين الإسلاميين.

أما المهن الأخرى التي شغلها الببليومانيون الإسلاميون بكثرة فكانت الوزارة، تلتها مهنة الإمارة، وهما مهنتان سياسيتان تتطلبان علمًا وفطنةً وذكاءً وخبرة، ولأن مقصد الإمامة هو: القيام بمصالح المسلمين، على ما تقتضيه قواعد الشرع؛ لذا كان العلم من أهم شروطها، وقد قال تعالى: (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)، فكانت الزيادة في العلم، مقدمةً على غيرها، فدل ذلك على أهمية زيادة العلم للخليفة والأمير والوزير[٣٦١]، مما يستلزم معه كثرة اقتناء الكتب وكثرة القراءة والاطلاع، بينما كانت الخطابة، والوعظ، والآذان هي أقل التخصصات المهنية التي شغلها الببليومانيون الإسلاميون؛ فهي مهن يحتاج أداؤها للمهارات أكثر.

٢) مهن الببليومانيين الغربيين:

تعددت **مهن الببليومانيين الغربيين**؛ فبعضهم عمل أمين مكتبة، مثل جان (بابتيست لويرز)[٣٦٢]، والدكتور (أولويس بيتشلير) الذي كان يعمل رئيسًا للمكتبة العامة الإمبراطورية في سانت بطرسبرغ[٣٦٣]، وبعضهم عمل أستاذًا جامعيًا، مثل الدكتور (تون كومبان) الذي عمل أستاذًا في جامعة ليدن[٣٦٤]، والدكتور (أندرو ديكسون وايت) الذي أسس جامعة كورنيل، وشغل منصب أول رئيس لها لمدة عقدين[٣٦٥]، وبعضهم عمل قاضيًا وشريفًا للمقاطعة، مثل السير (توماس فليبس)[٣٦٦]، وبعضهم عمل بالسياسة، مثل السير (وليام كوتون) وكان وصيًا على البلاد في إنجلترا، وكان سياسيًا في حزب المحافظين الإنجليز[٣٦٧]، وبعضهم عمل بالصناعة، مثل السير (توماس بروك)، وهو من مصنعي قماش الصوف في هودرسفيلد إنجلترا، ومدير الشركة[٣٦٨]، وبعضهم عمل بمجال التمويل والصرافة، مثل (جيه بيربون) مورغان الممول والمصرفي الأمريكي[٣٦٩]، وبعضهم عمل بالسكك الحديدية، مثل (هنري هنتنغون) العامل وقطب السكك الحديدية الأمريكية[٣٧٠]، وبعضهم كان لاعب كرة قدم، مثل (تشارلز بلوكسون)[٣٧١]، والجدول التالي يوضح تفصيلًا مهن الببليومانيين الغربيين مترتبةً هجائيًا.

جدول (٢) مهن الببليومانيين الغربيين

الاسم	المهنة
رُث بالدوين	إخصائية اجتماعية ومحامية
مارتين بودمر	أستاذ جامعي
لتون كومبان	أستاذ جامعي في جامعة ليدن
توماس بالدوين	أستاذ جامعي وفيلسوف
أندرو ديكسون وايت	أستاذ جامعي ومؤرخ سياسي
كاترين العظمى الروسية	إمبراطورة
جان بابتيست لويرز	أمين مكتبة
أولويس بيتشلير	أمين مكتبة ورئيس المكتبة العامة
دون فينسينت	راهب
جون كير	سياسي
فيليب الثالث	سياسي
وليام كوتون	سياسي
بترارك	شاعر
روبيرت فروست	شاعر
جون ليلاند	صحفي
ريتشارد نيرفين هير	فيلسوف
جون أوف ساليسبوري	فيلسوف ودبلوماسي وأسقف
هنري هنتنغون	رجل أعمال وقطب السكك الحديدية
توماس بروك	رجل أعمال ومدير مصنع قماش الصوف
تشارلز بلوكسون	لاعب كرة قدم
توماس ديبدين	مسرحي
جيرالد بارِّي	ملحن
الملكة كريستينا السويدية	ملكة
جيه بيربون مورغان	ممول ومصرفي
ويليام أوف مالميسبيري	مؤرخ

من الجدول اتضح تعدد مهن الببليومانيين الغربيين، فكان منهم الإخصائية الاجتماعية، والأستاذ الجامعي، وأمين المكتبة، والراهب، ورجل الأعمال، والسياسي، والشاعر، والصحفي، والفيلسوف، ولاعب كرة القدم، والمسرحي، والملحن، والملكة، والممول، والمؤرخ.

كما اتضح أن بعض مهن الببليومانيين الغربيين كانت أكثر من الأخرى؛ فالببليومانيون أساتذة الجامعة كانوا أكثر من الببليومانيين المؤرخين، والرسم البياني التالي يوضح تفصيلاً تكرار مهن الببليومانيين الغربيين.

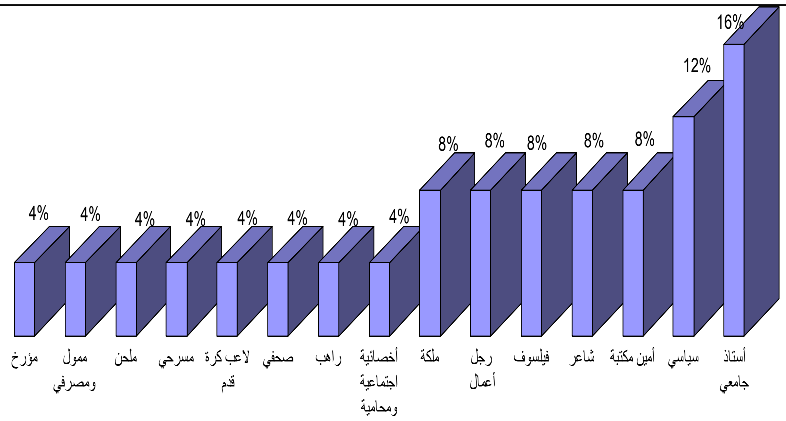

شكل (٤) تكرار مهن الببليومانيين الغربيين

من الرسم البياني يتضح أن الببليومانيين الأعلى تكرارًا هم أستاذة الجامعة، ثم السياسيون، وهما مهنتان مرتبطتان بالعلم والثقافة، وأصحابهما يحتاجون إلى القراءة والكتب أكثر من غيرهما. بينما كان أقلها الملحن، والممول، وهو أمر منطقي لكونهما لا يحتاجان كثير قراءة، أما كون المؤرخين هم أقل مهن الببليومانيين الغربيين فهذا أمر غير متوقع، لكون المؤرخين يحتاجون للقراءة والتمحيص والمقارنة والتحليل، ومن ثم يحتاجون للقراءة والكتب، لكن هذا ما توصلت إليه الدراسة.

بعد دراسة مهن الببليومانيين الإسلاميين والغربيين اتضح أن مهن الببليومانيين الإسلاميين كانت أكثر تنوعًا؛ فبالإضافة إلى تخصصاتهم العلمية اللغوية والدينية والتطبيقية، قد شغلوا أيضًا مناصب مرموقة؛ فكان منهم الملك، وكان منهم السلطان، والأمير، والوزير، وكان منهم القاضي، وأمين المكتبة، وخبير المخطوطات، والكاتب بديوان الإنشاء، كما كان منهم الخطيب، والواعظ ، والمؤذن، وكان القضاء، والوزارة، والإمارة هي أكثر المناصب التي شغلوها. أما الببليومانيون الغربيون فكان الصحفي، والمؤرخ، والملحن، والشاعر، والمسرحي، وأمين المكتبة، ورجال الأعمال، والفيلسوف، وكان أكثرهم أستاذة الجامعة، والسياسيون.

(٥) جغرافية البِبْلِيُومَانْيَا:

فيما يلي سيتم تحديد الدول الأوربية والأمريكية التي ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا الغربية، بعد أن يتم إيضاح البلدان التي ظهرت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية.

١) جغرافية البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية

ارتبطت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية بالعلم والكتب، ومن ثم ارتبطت بالحواضر الإسلامية التي كانت مراكز للعلم والعلماء، كالمدينة المنورة، ودمشق، وحلب، وقرطبة، والكوفة، وبغداد، وفارس، والقاهرة، والقيروان، فهذه هي المراكز العلمية ليس في الحضارة الإسلامية فحسب، بل في العالم أجمع، وهي أيضًا مراكز البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية، فظهرت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية في دمشق، وكان أول ببليوماني هو خالد بن يزيد بن معاوية(ت٩٠هـ)، ثم وهب بن منبه(ت١١٠هـ) في صنعاء، ثم مالك بن أنس(ت١٧٩هـ) في المدينة المنورة، ثم عبد الله بن المبارك(ت١٨١هـ) في بغداد، ثم توالى ظهورها في غير بلد من البلدان الإسلامية؛ فظهرت في البصرة، ومكة المكرمة، والهند، والقيروان، وإشبيليه، والمرية، وبلنسيه، وشاطبة، وغرناطة، وقرطبة، ومرسيه، وأصبهان، والري، وبخارى، وخراسان، وشيراز، وقزوين، ونيسابور، وهمدان، وغيرها. ولا غرو في هذا الامتداد الجغرافي الشاسع، فقد امتدت الخلافة الإسلامية في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك من أطراف الصين شرقًا حتى جنوب فرنسا غربًا، وتمكن من فتح أفريقية والمغرب والأندلس والسند وما وراء النهر[٣٧٢].

غير أن هذه البلدان كان بعضها أكثر بِبْلِيُومَانْيَا من بعض؛ فكانت بغداد، والقاهرة، ودمشق هي أكثر الحواضر التي ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية؛ فقد ظلت **بغداد** عاصمة الخلافة منذ قيام الدولة العباسية ١٣٢هـ وحتى الغزو المغولي ٦٥٦هـ ، وفي هذه الحقبة التاريخية أصبحت بغداد أكبر مدن العالم، وحاضرة العلوم والفنون، ومن ثم ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا بكثافة، فظهر فيها قرابة ربع الببليومانيين الإسلاميين، وتحديدًا ٢٣،٨% منهم.

وبعد تدمير بغداد سنة ٦٥٦هـ على يد المغول، وإقدام هولاكو على نهبها وحرقها وقتل أغلب سكانها بما فيهم الخليفة وأبناءه، انتقل من بقي على قيد الحياة من بني العباس إلى **مصر** وأقاموا الخلافة مجددًا، وكان الظاهر بيبرس وراء إحياء الخلافة العباسية في مصر، لِيجعل منها سندًا للدولة المملوكيَّة، وتصبح مصر من وقتها قبلة العلماء، يؤكد ذلك قول أبي زرعة الرازي (ت٨٧٨هـ): خرجت إلى مصر، فأقمت بها خمسةَ عشرَ شهرًا، وكنت عزمت في بدو قدومي أني أقلُّ المقامَ بها، فلما رأيت كثرةَ العلم بها، وكثرةَ الاستفادة، عزمتُ على المقام[٣٧٣]، ومن ثم تظهر فيها البِبْلِيُومَانْيَا بكثافة تقارب كثافتها في بغداد، ويظهر فيها ٢٢،٦% من الببليومانيين الإسلاميين.

وأما **دمشق** التي أتت في المرتبة الثالثة للدول ذات الكثافة الببليومانية، فقد كانت عاصمة الخلافة الأموية، والتي شهدت تطورًا في دراسة اللغة العربية، كما اهتم علماء الحديث الشريف بتدوين الأحاديث النبوية الشريفة، وتأليف المؤلفات التي تهتم به، واهتمّ الكثير العلماء العرب في عهد الدولة الأموية بدراسة العلوم المختلفة، فدرسوا الطب، والكيمياء، والفيزياء، وغيرها، فكانت

دمشق ذات كثافة ببليومانية عالية، وظهر فيها ١٢% من الببليومانيين الإسلاميين. والرسم البياني التالي يوضح نسب الببليومانيين الإسلاميين في البلدان الإسلامية.

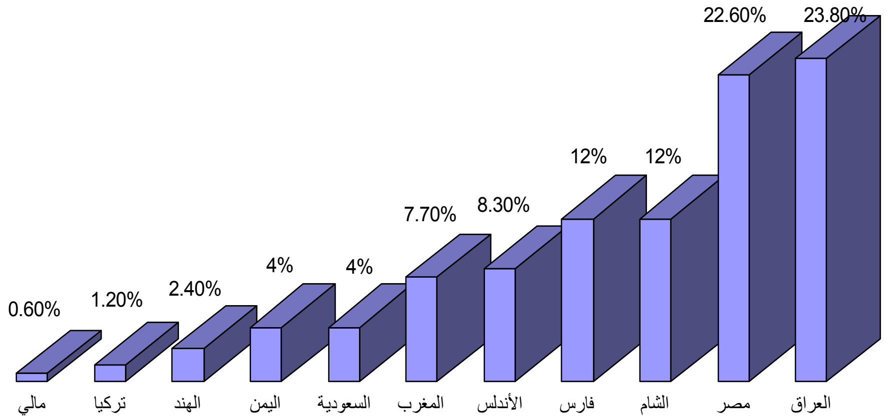

شكل (٥) نسب الببليومانيين الإسلاميين في البلدان الإسلامية

من الرسم البياني يتضح أن بغداد والقاهرة ودمشق كانت مراكز البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية، لكونها مراكز للعلم والعلماء.

٢) جغرافية البِبْلِيُومَانْيَا الغربية:

ظهرت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية في أوروبا وأمريكا، إلا أنها كانت أسبق بالظهور في أوروبا؛ فظهرت في إنجلترا، فكان المؤرخ الإنجليزي (ويليام أوف مالميسبيري)(ت١١٤٣م)، ثم الفيلسوف الإنجليزي (جون أوف ساليسبوري)(ت١١٨٠م)، ثم ظهرت في إيطاليا؛ فظهر الشاعر الإيطالي (بترارك)(ت١٣٧٤م)، وفي فرنسا ظهر السياسي (فيليب الثالث)(ت١٤٦٧م)، ثم ظهرت الملكة (كريستينا) السويدية(ت١٦٨٩م)، ثم ظهرت الإمبراطورة الروسية (كاترين العظمى)(ت١٧٩٦م)، ثم توالى الظهور بعد ذلك في إسبانيا، وسويسرا، واسكتلندا، وأيرلندا، ثم ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية، والجدول التالي يوضح الدول التي ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا، وأسبقية ظهورها.

جدول (٣) جغرافية البِبْلِيُومَانْيَا الغربية

الاسم	الدولة
دون فينسينت(ت١٨٣٦)	إسبانيا
الملكة كريستينا السويدية(ت١٦٨٩)	السويد
جيه بيربون مورغان(ت١٨٥٠)	أمريكا
هنري هنتنغون(ت١٨٥٠)	أمريكا
رُث بالدوين(ت١٨٨٦)	أمريكا
أندرو ديكسون وايت(ت١٩١٨)	أمريكا
آرون لانسكي(ت١٩٥٥)	أمريكا
روبيرت فروست(ت١٩٦٣)	أمريكا
جون ليلاند(ت٢٠١٩)	أمريكا
ستيفين بلومبيرج(ت٢٠١٩)	أمريكا
وليام كوتون(ت١٩٠٢)	انجلترا
ويليام أوف مالميسبيري(ت١١٤٣)	إنجلترا
جون أوف ساليسبوري(ت١١٨٠)	إنجلترا
توماس ديبدين(ت١٨٤١)	إنجلترا
تشارلز وين(ت١٨٥٠)	إنجلترا
نوستيل بريوري(ت١٨٥٠)	إنجلترا
توماس بروك(ت١٩٠٨)	إنجلترا
ريتشارد نيرفين هير(ت٢٠٠٢)	إنجلترا
توماس بالدوين(ت٢٠١٩)	إنجلترا
لتون كومبان	إنجلترا
جون كير(ت١٨٠٤)	إنجلترا اسكتلندا
جيرالد بارِّي(ت٢٠١٦)	إنجلترا أيرلندا
بترارك(ت١٣٧٤)	إيطاليا
كاترين العظمى الروسية(ت١٧٩٦)	روسيا
أولويس بيتشلير	روسيا
مارتين بودمر(ت١٩٧١)	سويسرا
فيليب الثالث(ت١٤٦٧)	فرنسا
جان بابتيست لويرز(ت١٨٢٩)	فرنسا
سيمور دي ريسي(ت١٩٤٢)	فرنسا

من الجدول السابق يتضح أن البِبْلِيُومَانْيَا الغربية قد ظهرت في إنجلترا، وفرنسا، والسويد، وسويسرا، وإيطاليا، وإسبانيا، بالإضافة إلى روسيا، وأمريكا، وهي جميعها دول عظمى صاحبة

حضارات وتقدم علمي، إلا أن بعض هذه الدول كان أكثر بِبْلِيُومَانْيَا من بعض، كما يوضحه الرسم البياني التالي.

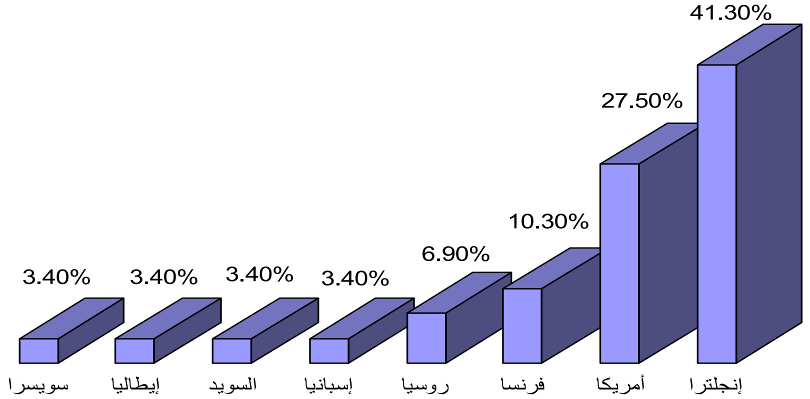

شكل (٦) معدلات الدول التي ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا الغربية

من الرسم البياني يتضح أن **إنجلترا هي أكثر الدول التي ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا الغربية،** فظهر فيها ما يقارب نصف الببليومانيين الغربيين، وتحديدًا ظهر فيها ٤١،٣% منهم، تلتها أمريكا بنسبة ٢٧،٥%، وقد يرجع ذلك لكون إنجلترا دولة عظيمة، ضمت في بعض الفترات التاريخية اسكتلندا وأيرلندا، فأصبحت بريطانيا العظمى بعد الثورة الصناعية تحكم إمبراطورية هي الأكبر في جميع أنحاء العالم، كما أن لها عمقًا حضاريًا وجذورًا تاريخية أعمق بكثير من أمريكا.

بعد دراسة جغرافية البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، اتضح أن البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية قد ظهرت في المدينة المنورة، ومكة المكرمة، ودمشق، والبصرة، وبغداد، والهند، واليمن، والقاهرة، والقيروان، وإشبيليه، والمرية، وبلنسيه، وشاطبة، وغرناطة، وقرطبة، ومرسيه، وأصبهان، والري، وبخارى، وخراسان، وشيراز، وقزوين، ونيسابور، وهمدان، وغيرها. كما اتضح أن بغداد، والقاهرة، ودمشق هي أكثر الحواضر التي ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية. أما البِبْلِيُومَانْيَا الغربية قد ظهرت في إنجلترا، وفرنسا، والسويد، وسويسرا، وإيطاليا، وإسبانيا، بالإضافة على روسيا، وأمريكا، كما اتضح أن إنجلترا هي أكثر الدول التي ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا الغربية، فظهر فيها ما يقارب نصف الببليومانيين الغربيين، تلتها أمريكا. وهكذا كانت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية أكثر اتساعًا من البِبْلِيُومَانْيَا الغربية.

التطور التاريخي للبِبْلِيُومَانْيَا

ظهر مصطلح Bibliomania أوائل القرن التاسع عشر؛ وتحديدًا حينما ذكره John Ferriar عام ١٨٠٩[٣٧٤] في قصيدة خصصها لصديقه الببليوماني Richard Heber(١٧٧٣-

١٨٣٣)[٣٧٥]، ومن وقتها انتشر استخدام مصطلح بِبْلِيُومَانْيَا bibliomania لوصف المهووسين بجمع الكتب.

إلا أن البِبْلِيُومَانْيَا ذاتها كانت قديمة قدم العلوم وتطورها، ففي العالم القديم كانت هناك إشارات إلى جامعي الكتب في تلك الحقبة[٣٧٦]، وقد استنكر (سينيكا الأصغر) (٩٦٥ ق م) على مَن يجمع الكتب لمجرد الجمع، متسائلًا: ماذا يعني امتلاك الكتب التي لا تعد ولا تحصى، والتي لا يمكن لصاحبها قراءتها؟[٣٧٧]. وكان من أوائل من أصيب بالبِبْلِيُومَانْيَا الشاعر اليوناني (يوربيديس)(ت٤٠٦ق.م)، وقد ذكر المؤرخ (سقراط)(ت٣٩٩ ق.م) أن (كزينوفون)(ت٣٥٤ ق.م) انتقد شابًا غنيًا يسعى إلى التفوق على أصدقائه من خلال جمع أعمال الشعراء والفلاسفة المشهورين، أي أن البِبْلِيُومَانْيَا قديمة، وفيما يلي سيتم تناول تاريخ البِبْلِيُومَانْيَا الغربية، شاملةً تاريخ البِبْلِيُومَانْيَا الأوروبية وتاريخ البِبْلِيُومَانْيَا الأمريكية، بعد أن يتم تناول تاريخ البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية.

١) تاريخ البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية:

ارتبطت ظاهرة البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية بالحضارة الإسلامية ميلادًا ونضجًا وخفوتًا؛ فميلادها كان مع ميلاد الحضارة الإسلامية، ونضجها كان مع نضج الحضارة الإسلامية، وخفوتها كان كذلك، ومعلوم أن الحضارات الإنسانية قد مرت بثلاث مراحل رئيسة، وهي: مرحلة التكوين، ومرحلة الازدهار، ومرحلة التدهور، ولا شك في أن الحضارة العربية الإسلامية لم تخرج عن هذه المراحل، فقد استغرقت مرحلة تكوين الحضارة الإسلامية القرنين: الأول، والثاني للهجرة، أما مرحلة الازدهار، فقد استمرت خلال القرن الثالث والرابع والخامس للهجرة، وفيها أبدع العرب والمسلمون في كل ميادين الحضارة، أما المرحلة الثالثة، وهي مرحلة التدهور والانحطاط، فقد بدأت طلائعها منذ أواخر القرن السابع الهجري[٣٧٨].

أما ظاهرة البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية فقد امتدت منذ ظهور الحضارة الإسلامية حتى الآن؛ فلم يخلُ قرن من القرون من ببليومانيين إسلاميين[٣٧٩]؛ فبدأ **ميلادها** في منتصف القرن الأول الهجري، وكان ميلادها ضعيفًا؛ إذ كان ذلك مرتبطًا بشكل أساس بحجم الإنتاج الفكري المتوافر في تلك الفترة، وتوافر مواد الكتابة، ومدى توافر العلوم والعلماء. وكان من أوائل الببليومانيين الإسلاميين خالد بن يزيد بن معاوية(ت٩٠هـ) وكان مولعًا بالكتب[٣٨٠]، تلاه وهب ابن منبه (ت١١٠هـ) فكان أخوه همام ابن منبه يشتري له الكتب[٣٨١]، ثم محمد بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ) التي كانت زوجته تغار من كتبه غيرة شديدة[٣٨٢].

ثم ما لبثت أن **نضجت** البِبْلِيُومَانْيَا **الإسلامية** نضجًا كبيرًا، وكان ذلك منذ منتصف القرن

الثاني الهجري حتى أواخر القرن التاسع الهجري، إذ توافر في هذه المرحلة وحدها ٨٢% من الببليومانيين الإسلاميين، وكان سبب ذلك توافر أدوات ومواد الكتابة بكثرة، وكَثُرَ العلم وانتشر، وكثر العلماء وتآليفهم بسبب انتشار مجالس الإملاء والتأليف، إضافةً إلى الفتوحات الإسلامية ومعرفة علوم جديدة، وانتشار الترجمة، والوراقة التي أسهمت في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية والثقافية.

فمنذ منتصف القرن الثاني الهجري كان الالتقاء الحضاري والثقافي بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات والشعوب، واهتم المسلمون بعلوم وثقافات هذه الشعوب، كما بدأت الترجمة في عهد حكام بني أمية(٤١ - ١٣٢ هـ/ ٦٦٢- ٧٥٠ م)، وكان ذلك زمن مروان بن عبد الحكم(٦٤هـ - ٦٥هـ) الذي أمر بالترجمة، كما طلب خالد بن يزيد بن معاوية(ت٩٠هـ) من مترجميه أن يترجموا كتبًا في الطب[٣٨٣]. ومنذ ذلك الحين انتشرت حركة الترجمة، وبدأ المسلمون باكتشاف المعرفة في مختلف العلوم، وظهر في هذه المرحلة علماء كبار، أمثال: مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، وعبد الله بن المبارك(ت١٨١هـ)، وغيرهما، ويظهر فيها ٤% من الببليومانيين الإسلاميين.

ثم يأتي القرن الثالث الهجري وله أهمية في ثبت الحضارة الإسلامية؛ لاهتمام الخلفاء العباسيون بالعلم، فكان المأمون (ت٢١٨هـ) يحث العلماء على طلب العلم وتأليف الكتب، وازدهرت في عهده الترجمة ازدهارًا كبيرًا، وحقق بهذا التوجه قفزة حضارية للحضارة الإسلامية، كما كانت صناعة الورق وتجارة الكتب ومهنة الوراقة في هذه الفترة رائجة ومنتشرة في كل أنحاء الحواضر الإسلامية، ويظهر فيه ١٣% من الببليومانيين الإسلاميين، أمثال: الواقدي (ت٢٠٧هـ)، وأحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، والبخاري(ت٢٥٦هـ)، وأبو داود السجستاني (ت٢٧٥هـ)، والجاحظ(ت٢٥٥هـ)، وابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، وثعلب(ت٢٩١هـ)، وغيرهم، ويستمر نضج البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية.

ولما بلغت الحضارة الإسلامية مشارف **القرن الرابع الهجري**، كانت قد استجمعت في جعبتها تجربة ثلاثة قرون من النشاط الفكري، ووصلت إلى حالة من النضج والإبداع العلمي[٣٨٤]؛ فشهد اكتمال حركة الترجمة من العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية في كافة ميادين العلم والمعرفة، وشهد هذا العصر نهضة علمية في شتى المجالات، فشهد ظهور علوم نقلية مثل: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الحديث، والفقه، وعلم الكلام، والنحو واللغة، والبيان، والأدب، وزاد الاهتمام بالعلوم العقلية مثل الفلسفة، والهندسة، وعلم النجوم، والموسيقى، والطب، والكيمياء، والتاريخ، والجغرافيا، كما شهد الانتفاضة العلمية العربية الإسلامية، والتي ظهر للناس فيها علوم جديدة ومفيدة على يد المفكرين المسلمين[٣٨٥]، كل ذلك كان له الأثر البالغ في نضج وازدهار

البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية.

ثم يبدأ **خفوت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية** مع أوائل القرن العاشر الهجري، كغيرها من مظاهر الحضارة الإسلامية؛ ففي القرن التاسع الهجري أخذ الانحطاط العلمي يطل برأسه من جديد، وسببه سياسة المماليك مع العلماء، وكذلك معركة تيمور لنك سنة ٨٠٣هـ ، وقَتْلِه العلماء، أما في القرن العاشر فزادت الأوضاع سوءًا، تبعًا لسياسة العثمانيين القائمة على جعل حاضرتهم القسطنطينية مركز العلم، وحصر المناصب الكبرى بجماعة السلطان من الترك، فمال الناس عن العلم، إلا قلة[٣٨٦]؛ لذا أخذت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية تخبو شيئًا فشيئًا، واستمرت فترة الخفوت حتى الآن، ولم يكن في هذه القرون الخمسة مجتمعة إلا ١٩% فقط من الببليومانيين الإسلاميين، والرسم البياني التالي يوضح التطور التاريخي للبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية.

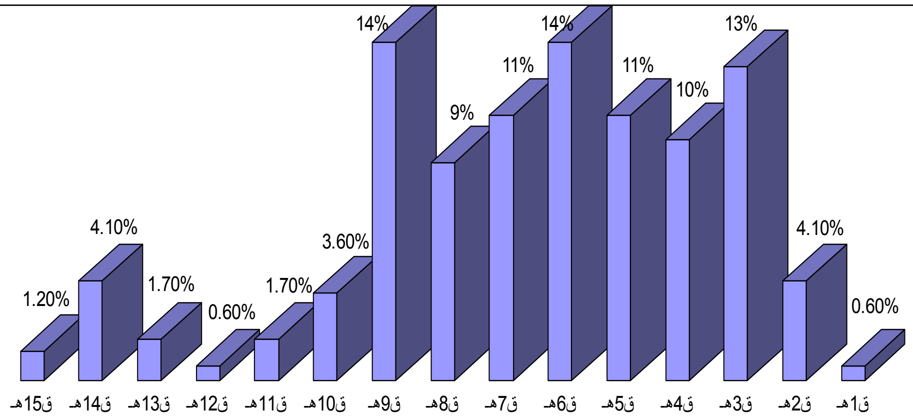

شكل (٧) التطور التاريخي للبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية

من الرسم البياني السابق يتضح تفاوت كثافة البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية من قرن لآخر؛ فبعض القرون تزداد فيها البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية، كالقرن السادس والتاسع، بينما تقل في القرن الأول والخامس عشر على سبيل المثال، ويفسر ذلك أن القرن الأول والثاني من الهجرة يمثلان ميلاد البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية، فكانت فيهما ضعيفة، أما القرون من الثالث حتى التاسع من الهجرة فهي تمثل مرحلة نموها وازدهارها، بينما بدأت مرحلة خفوتها منذ القرن العاشر الهجري وإلى الآن، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

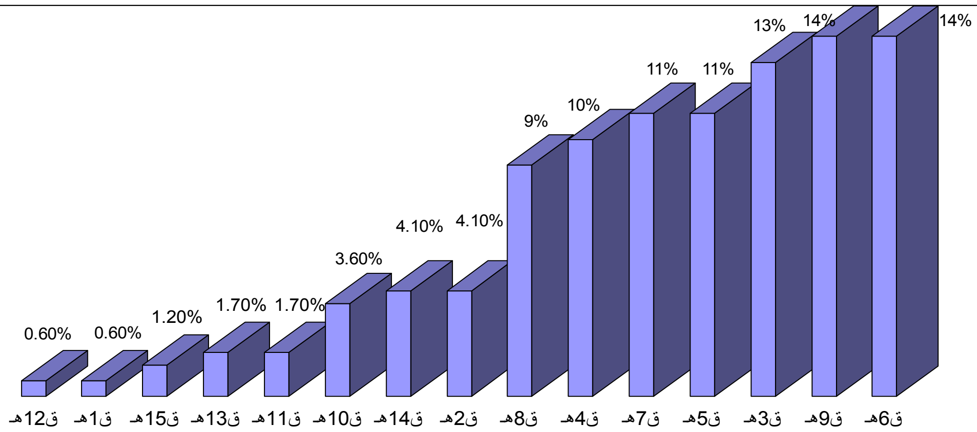

شكل (٧) مراحل ميلاد وازدهار وخفوت للبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية

وهكذا استمرت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية ١٥ قرنًا، نالها في القرون الأخيرة شيء من الخفوت، وربما تكون في سبيلها للموت.

٢) تاريخ البِبْلِيُومَانْيَا الغربية

تشير المصادر إلى أن البِبْلِيُومَانْيَا قد ظهرت في أوروبا في القرن الخامس عشر الميلادي[٣٨٧]، إلا أنه من خلال تتبع الباحث للشخصيات الببليومانية الأوربية وجد أنها قد ظهرت في القرن الثاني عشر الميلادي، مثل: (ويليام أوف مالميسبيري)، وهو مؤرخ إنجليزي توفي عام ١١٤٣م، و(جون أوف ساليسبوري)، وهو فيلسوف ودبلوماسي وأسقف إنجليزي، توفي عام ١١٨٠م، كما ظهر ببليومانيون أوربيون في القرن الرابع عشر الميلادي، مثل (بترارك)، الشاعر الإيطالي، الذي توفي عام ١٣٧٤م، كما وجدوا أيضا في القرن الخامس عشر الميلادي، مثل: (فيليب الثالث) السياسي الفرنسي، الذي توفي عام ١٤٦٧م، والجدول التالي يوضح تاريخ ببليومانيي أوروبا.

جدول (٤) تاريخ وفاة ببليومانيي أوروبا

الاسم	تاريخ الوفاة
ويليام أوف مالميسبيري	١١٤٣
جون أوف ساليسبوري	١١٨٠
بترارك	١٣٧٤
فيليب الثالث	١٤٦٧
الملكة كريستينا السويدية	١٦٨٩
كاترين العظمى الروسية	١٧٩٦
جون كير	١٨٠٤
جان بابتيست لويرز	١٨٢٩
دون فينسينت	١٨٣٦
توماس ديبدين	١٨٤١
تشارلز وين	١٨٥٠تقريبًا
نوستيل بريوري	١٨٥٠تقريبًا
وليام كوتون	١٩٠٢
توماس بروك	١٩٠٨
سيمور دي ريسي	١٩٤٢
مارتين بودمر	١٩٧١
ريتشارد نيرفين هير	٢٠٠٢
جيرالد بارِّي	٢٠١٦
توماس بالدوين	٢٠١٩
أولويس بيتشلير	غير معروف
لتون كومبان	غير معروف

من الجدول السابق يتضح أن البِبْلِيُومَانْيَا في أوروبا امتدت على مدى عشرة قرون متتالية؛ منذ القرن الثاني عشر الميلادي حتى الآن، إلا أن بعض القرون كانت أكثر بِبْلِيُومَانْيَا من بعض، كما يوضحها الرسم البياني التالي:

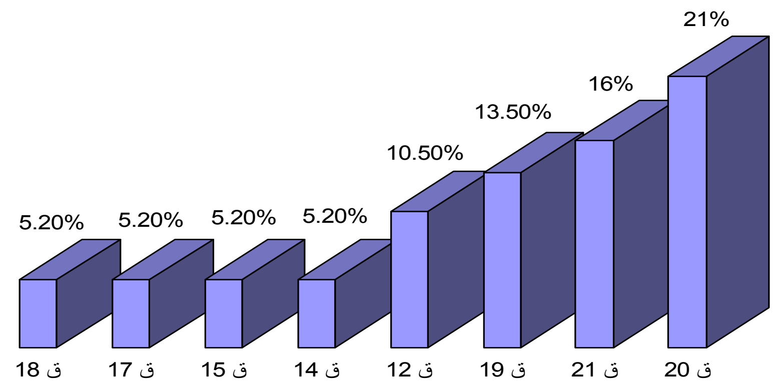

شكل (٩) فترات ازدهار وخفوت البِبْلِيُومَانْيَا الأوربية

يتضح من الرسم البياني أن القرن التاسع عشر يمثل فترة ازدهار وانتشار البِبْلِيُومَانْيَا الأوروبية، فقد أدت الثورة الصناعية التي بدأت في بريطانيا العظمى في نهاية القرن الثامن عشر إلى تغير اقتصادي وثقافي واجتماعي وتعليمي، مما كان له الأثر في انتشار البِبْلِيُومَانْيَا في القرن التاسع عشر وما تلاه، بينما كان أقل القرون التي تواجد فيها ببليومانيون أوروبيون كان القرن الثالث عشر، والرابع عشر الميلادي، وذلك بسبب الظلام الحضاري التي عاشته أوروبا في تلك الفترة، هذه كانت صورة البِبْلِيُومَانْيَا في أوروبا.

أما فيما يتعلق بتاريخ البِبْلِيُومَانْيَا الأمريكية، فقد ذكرت المصادر أن الولايات المتحدة قد شهدت ظهور جامعي الكتب على نحو متزايد أوائل القرن التاسع عشر، وتمثل الفترة من عام ١٨٨٥ إلى عام ١٩٣٠ العصر الذهبي للبِبْلِيُومَانْيَا في أمريكا[٣٨٨]، فظهر ببليومانيون أمريكيون مثل: (جيه بيربون مورغان)، الممول والمصرفي، و(هنري هنتنغون) قطب السكك الحديدية، (ورُث بالدوين)، الإخصائية الاجتماعية والمحامية، كما وُجِدَ ببليومانيون أمريكيون في القرن العشرين، مثل: (أندرو ديكسون وايت) الأستاذ الجامعي والمؤرخ والسياسي، و(آرون لانسكي)، و(روبيرت فروست) الشاعر، واستمر وجودهم حتى القرن الحادي والعشرين، مثل: (جون ليلاند) الصحفي، و(ستيفين بلومبيرج)، والجدول التالي يوضح تواريخ وفاة ببليومانيي أمريكا.

جدول (٥) تاريخ وفاة ببليومانيي أمريكا

الاسم	تاريخ الوفاة
جيه بيربون مورغان	١٨٥٠ تقريبًا
هنري هنتنغون	١٨٥٠ تقريبًا
رُث بالدوين	١٨٨٦
أندرو ديكسون وايت	١٩١٨
آرون لانسكي	١٩٥٥
روبيرت فروست	١٩٦٣
جون ليلاند	٢٠١٩
ستيفين بلومبيرج	٢٠١٩

من الجدول السابق يتضح أن البِبْلِيُومَانْيَا في أمريكا امتدت على مدى ثلاثة قرون فقط؛ هي القرن التاسع عشر، والعشرين، والحادي والعشرين، وذلك مرتبط بالعمر القصير نسبيًا للولايات المتحدة الأمريكية ذاتها، وكان أكثر هذه القرون بِبْلِيُومَانْيَا هما القرن التاسع عشر والقرن العشرون؛ بعد الحربين العالميتين وازدياد نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، أما قبل ذلك وتحديدًا منذ عام ١٧٨٣م فقد كانت أمريكا واقعةً تحت الاحتلال البريطاني، والرسم البياني التالي يوضح فترات ازدهار وخفوت البِبْلِيُومَانْيَا الأمريكية.

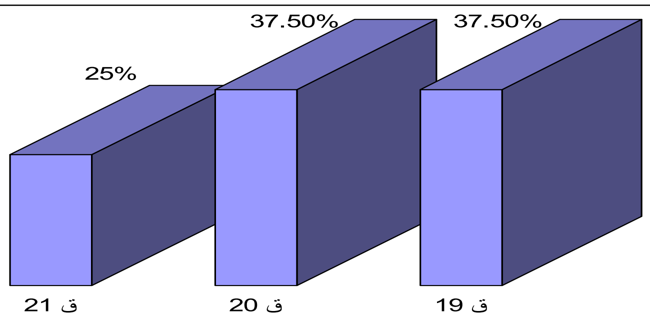

شكل (١٠) فترات ازدهار وخفوت البِبْلِيُومَانْيَا الأمريكية

وهكذا كانت فترات ازدهار البِبْلِيُومَانْيَا الأمريكية هما القرنان: التاسع عشر، والعشرون، ثم الخفوت في القرن الحادي والعشرين.

لم يكن خفوت البِبْلِيُومَانْيَا الأمريكية وحدها في القرن الحادي والعشرين ، بل كان الأمر نفسه في أوروبا أيضًا، أي أن البِبْلِيُومَانْيَا الغربية كلها ازدهرت في القرن التاسع عشر، والعشرين، ثم خفتت في القرن الحادي والعشرين، والرسم البياني التالي يوضح هبوط معدلات ازدهار وهبوط البِبْلِيُومَانْيَا الغربية، في القرون الثلاثة الأخيرة.

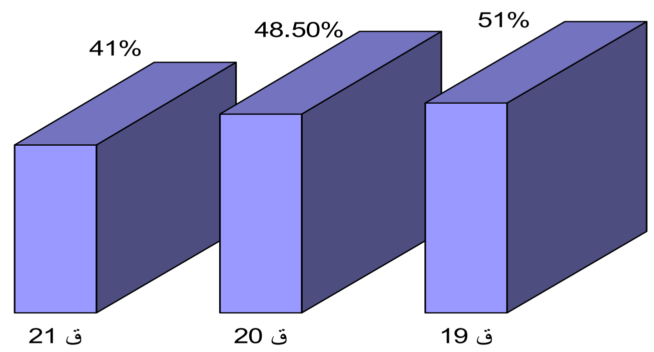

شكل (١١) معدلات نمو البِبْلِيُومَانْيَا الغربية خلال القرون الثلاثة

وهكذا أوضح الشكل السابق خفوت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية في العصر الحالي، وربما موتها فيما بعد.

وبعد دراسة التطور التاريخي للبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، اتضح أن البِبْلِيُومَانْيَا الأوروبية قد ظهرت في القرن الثاني عشر الميلادي، وامتدت على مدى عشرة قرون؛ منذ القرن الثاني عشر الميلادي حتى الآن، ويمثل القرن التاسع عشر فترة ازدهار وانتشار لها، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد شهدت ظهور جامعي الكتب على نحو متزايد أوائل القرن التاسع عشر، وقد امتدت البِبْلِيُومَانْيَا الأمريكية على مدى ثلاثة قرون فقط؛ هي القرن التاسع عشر، والعشرين، والحادي والعشرين، وكانت فترات ازدهار البِبْلِيُومَانْيَا الأمريكية هي القرنان :التاسع عشر، والعشرون، ثم الخفوت في القرن الحادي والعشرين.

أما البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية فقد امتدت على مدار خمسة عشر قرنًا، منذ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي حتى الآن؛ فبدأ ميلادها في منتصف القرن الأول الهجري، وكان ضعيفًا، ثم ما لبثت أن نضجت نضجًا كبيرًا، وكان ذلك منذ منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، حتى أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ثم بدأ خفوتها مع أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وكانت فترة ازدهارها منذ منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، حتى أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

وهكذا استمرت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية ١٥ قرنًا، ثم خفتت، واستمرت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية عشرة قرون، ثم خفتت، وربما تكون البِبْلِيُومَانْيَا بشكل عام في سبيلها للموت، بحكم ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، مما كان له الأثر السلبي على البِبْلِيُومَانْيَا، وظهر بديلًا عنها هوس وسائل التواصل الاجتماعي، فظهرت Media Mania كظاهرة لتحل محل الـ Bibliomania.

رابعًا: نتائج الدراسة

سيتم عرض نتائج الدراسة وفقًا لعناصر دراستها، مسبوقة بمجموعة من النتائج العامة، كما يلي:

(١) النتائج العامة:

١) ارتبط ازدهار وخفوت ظاهرتي البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية والغربية، بمدى القوة والضعف العلمي لكلا الحضارتين.

٢) لا يكاد يوجد عالم مشهور، ديني أو دنيوي، في الحضارة الإسلامية أو الغربية، إلا وهو عاشق للكتب مطالعةً واقتناءً.

٣) ساهم الببليومانيون الإسلاميون والغربيون في حفظ النتاج الفكري الإنساني؛ فحفظوا الآلاف من الكتب والمخطوطات النادرة، وبعض مكتباتهم كانت نواة لمكتبات الدولة، وبعضها كانت نواة لمكتبات جامعية.

٤) الأغلب الأعم من الببليومانيين الإسلاميين والغربيين كانوا من الرجال، وهذا لا يمنع وجود نماذج نسائية من كلا الحضارتين.

٥) كانت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية أعمق وأوسع وأشمل من البِبْلِيُومَانْيَا الغربية؛ فقد كانت أعمق تاريخيًا؛ فبدأت منذ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وامتدت إلى الآن، وكانت أوسع جغرافيًا؛ فشملت (١١) دولة، وأشمل علميًا؛ فقد شملت (١٥) تخصصًا علميًا، بينما بدأت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية منذ القرن الخامس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وامتدت إلى الآن، وتوزعت جغرافيًا على (٨) دول، وشملت (٩) تخصصات علمية فقط.

٦) للم تكن البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية قاصرة على فئة اجتماعية معينة، فقد شملت غالب المهن وغالب التخصصات العلمية المتاحة وقتها، بينما اقتصرت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية على عِلْيَة القوم والطبقات فوق المتوسطة من المجتمع، كأساتذة الجامعات، والدبلوماسيين، ورجال الأعمال.

٧) لم يكن للبِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية أية مظاهر سلبية، بينما كان للبِبْلِيُومَانْيَا الغربية مظاهر سلبية، مثل سرقة الكتب، أو قتل بائعي الكتب.

(٢) مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا:

اختلفت مظاهر البِبْلِيُومَانْيَا الغربية عن مثيلتها الإسلامية؛ إذ اقتصرت البِبْلِيُومَانْيَا الغربية على هوس اقتناء الكتب، بينما تجلت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية في عشق القراءة، وعشق الكتب،

وهوس اقتنائها؛ فعشقوا القراءة، حتى وصل عشقهم درجة الإدمان، فكانوا لا يشبعون منها، ولا يملون، وقرأوا أغلب أوقاتهم، وأحوالهم، وبلغت القراءة عندهم منزلة العبادات، مما جعلهم ينقطعون لها، فانتهوا من قراءة المجلدات الضخام في أوقات قياسية، فكانت حصيلة قراءاتهم المستمرة غزيرة، وما كانت قراءاتهم مجرد نظر للكلمات، بل كانوا يدققون ويصححون ويضيفون.

(٣) حجم مقتنيات الببليومانيين:

اختلفت أعداد مقتنيات الببليومانيين الغربيين والببليومانيين الإسلاميين؛ إذ تراوحت أعداد الكتب التي استطاع الببليومانيون الغربيون اقتناءها ما بين عدة مئات ومجموعة آلاف؛ ولم يزد أكثرها عن ١٦٠ ألف كتاب ومخطوط، كذلك تراوحت عدد مقتنيات الببليومانيين الإسلاميين ما بين عدة مئات، ومجموعة آلاف، وزاد بعضها عن مليون كتاب.

(٤) التخصصات العلمية للببليومانيين:

١) تميز الببليومانيون الإسلاميون بتعدد تخصصاتهم العلمية؛ فبعضهم اشتهر بتخصصين علميين معًا، وبعضهم اشتهر بثلاثة تخصصات علمية، وبعضهم اشتهر بأربعة تخصصات علمية، وبعضهم اشتهر بأكثر من ذلك، وهذا أمر لم يتسم به الببليومانيون الغربيون.

٢) شملت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية جميع التخصصات العلمية تقريبًا؛ فلم تقتصر على التخصصات الدينية فقط، بل شملت التخصصات الدينية، كالفقه، والحديث، وعلوم القراءات، والتفسير، والتخصصات اللغوية، كعلوم اللغة العربية، والنحو، والأدب، والشعر، والتخصصات التطبيقية، كالطب، والكيمياء، والفيزياء، والفلك، إضافةً إلى العلوم الاجتماعية كالفلسفة، والمنطق، والعلوم الإنسانية كالجغرافيا، والتاريخ، وعلم الأنساب. بينما لم تشمل البِبْلِيُومَانْيَا الغربية إلا تخصصات علمية قليلة، فركزت في معظمها على مجال الأدب، والتاريخ، وشملت أيضًا موضوعات ضيقة، كالحياة الأمريكية- الإفريقية، والكلاسيكيات، والهندسة المعمارية، والفنون، والموسيقى، والأطفال.

٣) كانت اللغة العربية والدين هما أكثر التخصصات العلمية للببليومانيين الإسلاميين، بينما كان الأدب والتاريخ هما أكثر التخصصات العلمية للببليومانيين الغربيين.

(٥) مهن الببليومانيين:

تنوعت مهن الببليومانيين الإسلاميين أكثر من نظرائهم الغربيين؛ فبالإضافة لكونهم فقهاء،

ولغويين، ونحويين، وأدباء، وشعراء، وأطباء، وكيميائيين، وفيزيائيين، وفلكيين، وفلاسفة، ومناطقة، وجغرافيين، ونسابين- فقد تبوءوا مناصب مرموقة؛ فتبوءوا المناصب السياسية، فكان منهم الملك، وكان منهم السلطان، ومنهم الأمير، وكان منهم الوزير، كما تبوءوا المناصب القضائية، فكان منهم القضاة، وتبوءوا أيضًا المناصب الإدارية، فكان منهم أمناء المكتبات، وكان منهم خبير المخطوطات، ومنهم الكتَّاب بديوان الإنشاء، كما تبوءوا المناصب الدينية، فكان منهم الخطيب، ومنهم الواعظ، والمؤذن، كما اتضح أن أكثر المناصب التي شغلها الببليومانيون الإسلاميون كانت القضاء، ثم الوزارة، ثم الإمارة. أما مهن الببليومانيين الغربيين، فكان منهم الإخصائي الاجتماعي، والأستاذ الجامعي، وأمين المكتبة، والراهب، ورجل الأعمال، والسياسي، والشاعر، والصحفي، والفيلسوف، ولاعب كرة القدم، والمسرحي، والملحن، والملكة، والممول، والمؤرخ. كما اتضح أن المهن الأعلى تكرارًا للببليومانيين الغربيين هي الأستاذ الجامعي، والسياسي.

(٦) جغرافية البِبْلِيُومَانْيَا:

ظهرت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية في جميع الحواضر الإسلامية؛ فقد ظهرت في المدينة المنورة، ومكة المكرمة، ودمشق، والبصرة، وبغداد، والهند، واليمن، والقاهرة، والقيروان، وإشبيليه، والمرية، وبلنسيه، وشاطبة، وغرناطة، وقرطبة، ومرسيه، وأصبهان، والري، وبخارى، وخراسان، وشيراز، وقزوين، ونيسابور، وهمدان، وغيرها. وكانت بغداد، والقاهرة، ودمشق هي أكثر الحواضر التي ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية، ولم تظهر البِبْلِيُومَانْيَا الغربية سوى في إنجلترا، وفرنسا، والسويد، وسويسرا، وإيطاليا، وإسبانيا، بالإضافة على روسيا، وأمريكا، وكانت إنجلترا هي أكثر الدول التي ظهرت فيها البِبْلِيُومَانْيَا الغربية، فظهر فيها ما يقارب نصف الببليومانيين الغربيين، تلتها أمريكا.

(٧) التطور التاريخي للبِبْلِيُومَانْيَا:

ظهرت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية منذ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي حتى الآن؛ وامتدت على مدى خمسة عشر قرنًا، فلم يخلُ قرن من القرون من ببليومانيين إسلاميين؛ فبدأ ميلادها في منتصف القرن الأول الهجري، وكان ميلادها ضعيفًا، ثم ما لبثت أن نضجت البِبْلِيُومَانْيَا الإسلامية نضجًا كبيرًا، وكان ذلك منذ منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، حتى أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وكانت فترة ازدهارها منذ منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، حتى أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ثم كان خفوتها مع أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. بينما ظهرت البِبْلِيُومَانْيَا الأوربية في القرن الخامس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وامتدت على مدى عشرة قرون؛ منذ

القرن الثاني عشر الميلادي حتى الآن، ويمثل القرن التاسع عشر فترة ازدهار وانتشار البِبْلِيُومَانْيَا الأوربية، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد شهدت ظهور جامعي الكتب على نحو متزايد أوائل القرن التاسع عشر، وامتدت على مدى ثلاثة قرون فقط؛ هي القرن التاسع عشر، والعشرين، والحادي والعشرين، وكانت فترات ازدهار البِبْلِيُومَانْيَا الأمريكية هي القرنان: التاسع عشر، والعشرون، ثم كان خفوتها في القرن الحادي والعشرين، وربما تكون البِبْلِيُومَانْيَا بشكل عام في سبيلها للموت، بحكم ظهور وسائل التواصل الاجتماعي.

الإشارات المرجعية

(١) معجم المعاني. تاريخ الإتاحةAugust ١٩> ، _ .<٢٠١٩ متاح على >https://www.almaany.com/ar/dict/ar-<ar/%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9/.
(2) Vocabulary.com Dictionary. Access date <12 August.<٢٠١٩ ، _ Available at <https://www.vocabulary.com/dictionary/bibliomania>.
(3) Reitz، Joan M. ODLIS: Online Dictionary for library and information science. Western Connecticut state university، and libraries unlimited Inc، ٢٠٠٢. Access date <19 August، ٢٠١٩>. _ Available at <https://www.abc-clio.com/ODLIS/odlis_b.aspx#bibliomania>.
(٤) راجع جدول (١) البيانات الكاملة للببليومانيين الإسلاميين، بالمحلق.
(٥) راجع جدول (٢) بيانات تواريخ وفاة الببليومانيين الإسلاميين، بالمحلق.
(٦) راجع جدول (٣) بلدان الببليومانيين الإسلاميين، بالملحق.
(٧) راجع جدول (٤) التخصصات العلمية للببليومانيين الإسلاميين، بالملحق.
(٨) راجع جدول (٥) التخصصات المهنية للببليومانيين الإسلاميين، بالملحق.
(٩) راجع جدول (٦) البيانات الكاملة للببليومانيين الغربيين، بالملحق.
(١٠) راجع جدول (٧) بيانات تواريخ وفاة الببليومانيين الغربيين، بالملحق.
(١١) راجع جدول (٨) بيانات بلدان الببليومانيين الغربيين، بالملحق.
(١٢) راجع جدول (٩) التخصصات العلمية للببليومانيين الغربيين، بالملحق.
(١٣) راجع جدول (١٠) التخصصات المهنية للببليومانيين الغربيين، بالملحق.
(14) Ferriar ،John. "The Bibliomania: An Epistle ،To Richard Heber ،Esq." 1809. Illustrations of Sterne ،with Other Essays and Verses. 2nd ed. London: Cadell and Davies 2 .1812 ،vols. 2: 199-215.Esq." 180.
(15) Dibdin ،Thomas Frognall. Bibliomania: or Book-Madness ،a Bibliographical Romance in Six Parts (London ،518 ،311 ،(1811 ،vi.
(16) De Quincey ،Thomas. addiction memoir Confessions of an English Opium Eater ، London.(1813)،
(17) A Book Thief.; A Providence Preacher's Strange Transactions In Rare Volumes" .The New York Times. 1881.
(18) Seneca ،Aubrey Stewart ،tr. ،Of Peace of Mind ،London: George Bell and Sons ،

1900(Bohn's Classical Library Edition) ‹Book X ; republished on en.wikisource. Of Peace of Mind is a translation of Seneca's De Tranquillitate Animi.

(19) Kent ‹Henry W.. (July ‹(1915 ‹The love of the book. **Bulletin of the American Library Association** ‹Vol. 9 ‹No. 4 ‹papers and proceedings of the the thirty-seventh annual meeting of the American library association ‹pp. 94-101.

(20) S. de Ricci ‹English Collectors of Books &Manuscripts (1530–1930) ‹and their Marks of Ownership (Cambridge: Cambridge University Press.1930‹

(21) Jackson ‹Halbrook (1930) ‹The Anatomy of bibliomania1) st ed.) ‹The Soncino Press3) ‹(1932) ‹rd ed. ‹rev ed.) ‹Soncino Press.

(22) Sander ‹Max. (Sep. - Oct. ‹(1943‹Bibliomania. Journal of Criminal Law and Criminology (1931-1951) ‹Vol. 34 ‹No. 3 ‹pp. 155-161.

(23) O'Brien ‹Gearoid. A Bibliomaniac of My Acquaintance. Books Ireland ‹No. 123 (May ‹(1988 ‹p. 101.

(24) Daniel Desormeaux. La figure du bibliomane: Histoire du livre et stratégie littéraire au XIX èm e siècle)‹Ph.D. Emory University.1993).

(25) William Hazlitt. Bibliomania and the Fancy. Romanticism .249 - 238 .(3) 21 ‹ ISSN 1354-991X. 1998.

(26) Eric Glasgow. The rudiments of bibliomania. Library Review. Vol. 48 Issue: 3 ‹ .1999pp.152-157.

(27) Basbanes ‹Nicholas A. "A Gentle Madness: Bibliophiles ‹Bibliomanes ‹and the Eternal Passion for Books.1999 ‹"‹

(28) Kenny ‹Neil. "Books in Space and Time: Bibliomania and Early Modern Histories of Learning and 'Literature' in France." Modern Language Quarterly 61 (2000): 253-86.

(29) Connell ‹Philip. Bibliomania: Book Collecting ‹Cultural Politics ‹and the Rise of Literary Heritage in Romantic Britain. Representations‹Jour of Since University of California Press2000 ‹

(30) Allen Ahearn. Book Collecting 2000: A Comprehensive Guide. New York : Putnam.2000 ‹

(31) Ferguson ‹Stephen. Collecting in 19th Century America ‹princeton.edu. 2001.

(32) Banaes. Nicholas A. Among the Gently Mad: Perspectives and Strategies for the Book-Hunter in the 21st Century (Holt.(2002 ‹

(33) McMinn ‹Simon. Bibliomania & Doctors. the Bristol Medico-Historical Society. 2002.

(34) Carter ‹John. ABC for Book Collectors (Oak Knoll.(2003 ‹

(35) Phillipps ‹Thomas (DNB00) ‹Dictionary of National Biography ‹1900-1885 ‹ Volume 45. 2005.

(36) McDade ،Travis (2006). The Book Thief. Westport ،CT: Praeger. ISBN 0-275-99331-0.

(37) Karin ،Littau. Theories of Reading: Books ،Bodies ،and Bibliomania.Cambridge and Malden ،MA: Polity .2006 ،Pp. xiþ194.

(38) Quinn ،Ellen Mary. Librarian's Library American Libraries. 2010.

(39) Deisaerdt ،Pierre. Bibliophiles as Intermediaries: The Case of the Antwerp Book Collector Jean Baptiste Lauwers (1755-1829). Quaerendo is the property of Brill Academic Publishers. Quoerendo 42 (2012) 193-200.

(40) Anton Danyals. the digital challenge: ILoss & gain،،r the fate of the book. The New Criterion. New Criterion is the property of Foundation for Cultural Reviews. November 2012.

(41) James Reven. Debating Bibliomania and the Collection of Books in the Eighteenth Century. **LIBRARY & INFORMATION HISTORY** ،Vol. 29 No. 3 ، September 2013.209-196،

(42) Griffiths ،Mark D. Hooked and Booked .Psychology Today. 2013.

(43) Andrasi ،Diana. LA BIBLIOMANIE ،UNE MALADIE ATYPIQUE. 2013.

(44) Dany ،Peter. Romantic bibliomania : authorship ،identity ،and the book Authors. 2013.

(45) Lynch ،Deidre "Wedded to Books": Bibliomania and the Romantic Essayists ، Indiana University.2014

(46) Somner ،Merryweather F.. Bibliomania in the middle ages ،Lond. 1489 Merzdorf ، in: Serapeum : Zeitschrift für Bibliothekswissenschaft ،Handschriftenkunde u. ältere Literatur | Serapeum - 20 | 14Serapeum - 8 7 Page(s) (113 - 119).

(47) Potten ،Edward.Beyond Bibliophilia: Contextualizing Private Libraries in the Nineteenth Century. **library & information history** ،Vol. 31 No. 2 ،May 2015–73 ، .94

(48) Agrawal ،Mukta (2015-09-09). "A Detailed Study About Bibliomania" . InlifeHealthCare.

(49) Raven ،J. Country houses and the beginnings of bibliomania- The intellectual culture of the English country house. Manchester University Press- .2015ISBN 978-0-7190-9020-22-9020-7190-0 ،

(50) Young ،Lauren. Bibliomania: the Dark Desire for Books that Infected Europe in the 1800s "،AtlasObscura.com ،Dec. 2.2016 ،

(51) Jone ،Bell. Ton Koopman. On BOOk Collecting. the property of Music Library Association Inc. 2016.

(52) Ferguson ،Roderick A. Ode to the Black Bouquinistes: Bibliomaniacs of the Black Radical Tradition**.JOURNAL ARTICLE** Vol. 60 ،No. 4 ،SPECIAL ISSUE:

Democratizing the Black Public Intellectual: The Writings of Ta-Nehisi Coates (JUNE 2017) ‹pp. 399-413-Published by: College Language Association.

(53) Berry ‹Lorrain. Bibliomania: the strange history of compulsive book buying.The Essential Nes Magazine from the Gurdian. 26 Jan 2017.

(54) Barber ‹Brain. Working in 'The Cause of Bibliomania Throughout the World': Sir Thomas Brooke - **Yorkshire Archaeological Journal** -Volume 90 - 2018 ‹Issue.

(55) Leedham ‹Susan. Curating a Gentleman's Library: Practices of Acquisition ‹ Display and Disposal in the Cottonian Collection.1816-1791 ‹

(٥٦) معجم المعاني. معنى كلمة علاقة. تاريخ الإتاحة <٢٣ أغسطس ٢٠١٩>.- متاح على<https:// .</www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9

(٥٧) مانجويل، ألبرتو. تاريخ القراءة. ترجمة سامي شمعون.- بيروت: دار الساقي، ٢٠٠١، صفحات متفرقة.

(58) Reitz‹ Joan M. ODLIS: Online Dictionary for library and information science. Western Connecticut state university‹ and libraries unlimited Inc‹ 2002. Access date <19 August‹ 2019>. _ Available at <h https://www.abc-clio.com/ODLIS/ odlis_b.aspx#bibliomania>.

(59) Reitz‹ Joan M. ODLIS: Online Dictionary for library and information science. Western Connecticut state university‹ and libraries unlimited Inc‹ 2002. Access date <19 August‹ 2019>. _ Available at < https://www.abc-clio.com/ODLIS/ odlis_b.aspx#Bibliolatry>.

(٦٠) أحمد شوقي بنبين: معجم مصطلحات المخطوط العربي: قاموس كوديكولوجي. أحمد شوقي بنبين، مصطفى طوبي، الرباط: الخزانة الحسنية، ط٣. ٢٠٠٥، ص ٥٠.

(61) Reitz‹ Joan M. ODLIS: Online Dictionary for library and information science. Western Connecticut state university‹ and libraries unlimited Inc‹ 2002. Access date <19 August‹ 2019>. _ Available at <https://www.abc-clio.com/ODLIS/ odlis_b.aspx#bibliophobia>.

(٦٢) ألبرتو مانجويل: تاريخ القراءة، ترجمة: سامي شمعون، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠١، ص٤.

(63) Vocabulary.com Dictionary. Access date <12 August.<2019 ‹ _ Available at <https://www.vocabulary.com/dictionary/bibliomania>.

(64) Reitz‹ Joan M. ODLIS: Online Dictionary for library and information science. Western Connecticut state university‹ and libraries unlimited Inc‹ 2002. Access date <19 August‹ 2019>. _ Available at <h https://www.abc-clio.com/ODLIS/ odlis_b.aspx#bibliomania>.

(65) Thomas Frognall Dibdin ‹Bibliomania: or Book-Madness ‹a Bibliographical Romance in Six Parts (London ‹518 ‹311 ‹(1811 ‹vi

(66) Diana Andrasi LA BIBLIOMANIE ‹UNE MALADIE ATYPIQUE

(67) William Hazlitt. Bibliomania and the Fancy. Romanticism .249 - 238 .(3) 21 ‹ ISSN 1354-991X

(٦٨) رابينويتز، هارولد. لا لعاطفة الكتب. ماذا تعرف عن الببلومانيا «Bibliomania». ٢٠١٦. تاريخ الإتاحة <٢٣ أغسطس ٢٠١٩>.- متاح على< http://rs.ksu.edu.sa/١١٩٥٣٤.html >.

(٦٩) هارولد رابينويتز: لا لعاطفة الكتب، ماذا تعرف عن الببلومانيا، المرجع السابق.

(٧٠) أفنان أمين: الببلومانيا: هوس الكتب. ٢٠١٥. تاريخ الإتاحة <٢٣ أغسطس ٢٠١٩>.- متاح على <http://www.almrsal.com/post/٢٦٠١٠>.

(٧١) هارولد رابينويتز: لا لعاطفة الكتب، ماذا تعرف عن الببلومانيا، مرجع سابق.

(٧٢) حاتم مسمح: الببلومانيا: هوس جمع الكتب. ٢٠١٢. تاريخ الإتاحة <٢٣ أغسطس ٢٠١٩>.- متاح على<http://vb.chatal3nabi.com/t171653/>.

(٧٣) حاتم مسمح: الببلومانيا: هوس جمع الكتب، المرجع السابق.

(٧٤) أفنان أمين: الببلومانيا: هوس الكتب، مرجع سابق.

(٧٥) ألبرتو مانجويل: تاريخ القراءة، ترجمة: سامي شمعون، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠١، ص١٦.

(٧٦) يحيى وهيب الجبوري: الكتاب في الحضارة الإسلامية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨، ص٣٦.

(٧٧) يحيى وهيب الجبوري: الكتاب في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص٧.

(٧٨) جورج ميخائيل كرباج: التراث العربي المخطوط بين ماضيه وحاضره، **مجلة التراث العربي. ع٥، س ١٩٨٥**، ص١٢٤.

(٧٩) يحيى وهيب الجبوري: الكتاب في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص٥.

(٨٠) السخاوي: الجواهر والدرر، مرجع سابق، مج١ ، ص١٧٠.

(٨١) ابن عبد البر، عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي: جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٩٩٤، مج٢، ص٢٠٤.

(٨٢) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر: تقييد العلم، تحقيق: يوسف العش. القاهرة: دار إحياء السنة النبوية، ١٩٧٤، ص١٣٩.

(٨٣) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر: تقييد العلم، المرجع السابق، ص١٣٩.

(٨٤) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر: تقييد العلم، المرجع السابق، ص١٣٩.

(٨٥) سمير الجزائري: الهمم الشامخات من سير الأئمة السادات في بذلهم للعلم أنفس الأشياء والأوقات، تاريخ الإتاحة <٢٩ أغسطس ٢٠١٩>.- متاح على<https://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=8845>.

(٨٦) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦، مج١، ص٦٦.

(٨٧) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن قيم الجوزية: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢، ص ٦٩.

(٨٨) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، مج٢ ص٢٧٨.

(٨٩) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، مرجع سابق، ص١١٢.

(٩٠) ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بين أحمد بن سعيد الأندلسي. رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٧. ج٤، ص٧٧.

(٩١) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦، مج١، ص٨٥.

(٩٢) الجاحظ: الحيوان، المرجع السابق، مج١، ص٥٥.

(٩٣) سمير الجزائري: الهمم الشامخات من سير الأئمة السادات في بذلهم للعلم أنفس الأشياء والأوقات، مرجع سابق.

(٩٤) معجم المعاني: معنى كلمة إدمان، تاريخ الإتاحة <٢٣ أغسطس ٢٠١٩>.- متاح على<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A5%D8%AF%D9%85%D8%A7%D9%86/>.

(٩٥) محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي: آثَارُ الإمَام مُحَمَّد البَشِير الإبْرَاهِيمِي، مرجع سابق، مج٤، ص٣٧٢.

(٩٦) محمد بن عبد الله بن حميد النجدي، ثم المكي: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيـــد، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦، مج٢، ص٦٨٠.

(٩٧) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: صيد الخاطر، عناية: حسن المساحي سويدان، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٤، ص٤٥٤.

(٩٨) أبو عبد الله محمد بين أحمد بن عبد الوهاب الدمشقي الصالحي. العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. اعتني به محمد حسن محمد حسن إسماعيل. - بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥، ص٦٠.

(٩٩) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مرجع سابق، مج١٠، ص١٣٣.

(١٠٠) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المرجع السابق، مج٢، ص٦.

(١٠١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٢، ص٢٧٦.

(١٠٢) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، مج٧، ص١٢٥.

(١٠٣) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المرجع السابق، مج٦، ص٢٧٣.

(١٠٤) الجاحظ: الحيوان، مرجع سابق، مج١، ص٦٢.

(١٠٥) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا. بيروت: دار مكتبة الحياة، ٢٠٠٥، ص٦٥٥.

(١٠٦) أبو هلال العسكري: الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، مرجع سابق، مج١، ص٧٧.

(١٠٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٢، ص١٧٠.

(١٠٨) السخاوي: الجواهر والدرر، مرجع سابق، مج١ ص١٧٠.

(١٠٩)علي بن مصطفى الطنطاوي: رجال من التاريخ، جدة: دار النمارة، ١٩٩٠، ص.٣٨١.

(١١٠) علي بن مصطفى الطنطاوي: ذكريات، مرجع سابق، مج١، ص٢١١.

(١١١) المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مرجع سابق، مج٢، ص٣٣٤.

(١١٢) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مرجع سابق، مج٧، ص٨٥.

(١١٣) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، مج٧، ص١٢٥.

(١١٤) القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، مرجع سابق، مج٤، ص١٦٥

(١١٥) المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مرجع سابق، مج١، ص٧٣.

(١١٦) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٥، مج٣، ص٢٣١

(١١٧) تاريخ الإسلام؛ للذهبي "١٢/ ١٠٣٩" الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣، مج١٢، ص١٠٣٩..

(١١٨) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، مج٥، ص٢١٠١.

(١١٩) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، مج٦، ص٢٧٣.

(١٢٠) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مرجع سابق، مج١، ص٣١١.
(١٢١) السخاوي: الجواهر والدرر، مرجع سابق، مج١ ص١٧٠.
(١٢٢) أبو هلال العسكري: الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، مرجع سابق، مج١، ص٧٧.
(١٢٣) العليمي، محي الدين أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي المقدسي الحنبلي: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩، ص١٠٤.
(١٢٤) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مرجع سابق، مج١، ص٣١١.
(١٢٥) السخاوي: الجواهر والدرر، مرجع سابق، مج١ ص١٧٠.
(١٢٦) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، مرجع سابق، مج١، ص٢٦٣.
(١٢٧) أبو هلال العسكري: الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، مرجع سابق، مج١، ص٧٧.
(١٢٨) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٣، ص٤٢٤.
(١٢٩) أبو هلال العسكري: الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، مرجع سابق، مج١، ص٧٧.
(١٣٠) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، مج١، ص١٠٤.
(١٣١) ابن القيم: روضة المحبين، مرجع سابق، ص٧٠.
(١٣٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، مج٥، ص٢١٠١.
(١٣٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز: سير أعلام النبلاء، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦، مج١٣، ص٢٥٤.
(١٣٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مرجع سابق، مج٣، ص٤١٩.
(١٣٥) القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، مرجع سابق، مج٤، ص١٦٥.
(١٣٦) تقي الدين المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦، مج٧، ص٢١٢.
(١٣٧) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، مج٧، ص١٢٥.
(١٣٨) المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مرجع سابق، مج٢، ص٣٣٤.
(١٣٩) محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. – بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦، مج٢، ص٦٨٠.
(١٤٠) إبراهيم عبد القادر المازني. سبيل الحياة.- القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢، ص٦٣.
(١٤١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٦، ص٤٥٠.
(١٤٢) ابن القاضي: درّة الحجال فى أسماء الرّجال، مرجع سابق، مج٢ ص١٣٥
(١٤٣) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا. بيروت: دار مكتبة الحياة، ٢٠٠٥، ص٦٥٥.
(١٤٤) لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، مج٢، ص٣١٠.
(١٤٥) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، مج٦، ص٢٤٩.
(١٤٦) الجاحظ: الحيوان، مرجع سابق، مج١، ص٥٣.
(١٤٧) علي بن مصطفى الطنطاوي: رجال من التاريخ، جدة: دار النمارة، ١٩٩٠، ص٣٨١.
(١٤٨) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، مج٥، ص٢١٠١.
(١٤٩) ابن القيم: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص٧٠.
(١٥٠) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مرجع سابق، مج١، ص٣٣٩.

(١٥١) أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي. تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢، ص ٧٠.

(١٥٢) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مرجع سابق، مج١٠، ص٨١.

(١٥٣) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مج١، ص٧٤.

(١٥٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٢، ص٥٠٣.

(١٥٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، مج٤، ص٨٠.

(١٥٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٦، ص٤٥٠.

(١٥٧) علي بن مصطفى الطنطاوي: رجال من التاريخ، جدة: دار النمارة، ١٩٩٠، ص٣٨١.

(١٥٨) كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي الشافعي: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، وطه الحاجري. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٦، ص٥٨٠.

(١٥٩) محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي: آثَارُ الإمَام مُحَمَّد البَشِير الإبْرَاهِيمِي، مرجع سابق، مج٤، ص٣٧٢.

(١٦٠) ابن الداية، أحمد بن يوسف بن الكاتب: المكافأة وحسن العقبى، تحقيق: علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١، ص ١٠٩.

(١٦١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق، مج٩، ص٢١١.

(١٦٢) المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت: دار صادر، ١٩٦٧، مج١، ص٧٢.

(١٦٣) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مرجع سابق، مج١١، ص٢٣.

(١٦٤) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: صيد الخاطر، عناية: حسن المساحي سويدان. دمشق: دار القلم، ٢٠٠٤، ص٤٥٤.

(١٦٥) علي بن مصطفى الطنطاوي: ذكريات، مرجع سابق، مج١، ص٢١١.

(١٦٦) المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مرجع سابق، مج١، ص٣٩٥.

(١٦٧) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، مج٥، ص٢.

(١٦٨) محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي: الفضل المبين، تحقيق: عصام بهجة البيطار. بيروت: دار النفائس، ١٩٨٣، مرجع سابق، ص ٥٣.

(١٦٩) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي، موفق الدين أبو العباس: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا. بيروت: دار مكتبة الحياة، ٢٠٠٥، ص٦٥٥.

(١٧٠) سمير الجزائري: الهمم الشامخات من سير الأئمة السادات في بذلهم للعلم أنفس الأشياء والأوقات، تاريخ الإتاحة <٢٣ أغسطس ٢٠١٩>.- متاح على<https://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=8845>.

(١٧١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، مج٥، ص٢١٠١.

(١٧٢) الجاحظ: الحيوان، مرجع سابق، مج١، ص٥٣.

(١٧٣) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، مج٧، ص١٢٥.

(١٧٤) عبد الحي بن فخر الدين، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر. بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٩، مج٥، ص٥٥٤.

(١٧٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٤، ص٢٣٩.

(١٧٦) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مرجع سابق، مج١، ص٣٨.

(١٧٧) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المرجع السابق، مج١١، ص٧٩.
(١٧٨) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، مج٦، ص١٨٦.
(١٧٩) ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مرجع سابق، مج١، ص٤٣٣.
(١٨٠) سعود بن صالح السعدي المالكي: إغاثة الطالب لنيل أعلى المطالب، تقريظ: محمد أدم الأثيوبي. مكة المكرمة : سعود بن صالح السعدي المالكي، ٢٠٠٠، ص٧٠.
(١٨١) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، مج٦، ص٢٤٩.
(١٨٢) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق، مج٢، ص٩٩.
(١٨٣) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، مج٧، ص٢٨٨٧.
(١٨٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المرجع السابق، مج٥، ص٢١٠١.
(١٨٥) علي بن مصطفى الطنطاوي: رجال من التاريخ، جدة: دار النمارة، ١٩٩٠، ص.٣٨١.
(١٨٦) ابن المعتز، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي: طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦، ص٢٨٣.
(١٨٧) السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله: جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب النبوي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣، ص٧٨.
(١٨٨) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، مج٤، ص١٧٨.
(١٨٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مرجع سابق، مج٨، ص٤٧٠.
(١٩٠) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، مج١، ص١٣٧.
(١٩١) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، مرجع سابق، مج١٤، ص١٨٥.
(١٩٢) ابن كثير: البداية والنهاية، مج١٣، ص٣١.
(١٩٣) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مرجع سابق، مج١، ص٢٩٤.
(١٩٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، مج٢ ص١٢٨
(١٩٥) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: صيد الخاطر، عناية: حسن المساحي سويدان. دمشق: دار القلم، ٢٠٠٤، ص٤٥٤.
(١٩٦) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، مج١٦، ص٢٣٢.
(١٩٧) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦، مج١، ص٥٣.
(١٩٨) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، مج٤، ص١٧٠٨.
(١٩٩) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مرجع سابق، مج٢، ص٣٣٥.
(٢٠٠) الزركلي: الأعلام، مرجع سابق، مج٦، ص٧٨.
(٢٠١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥، مج٤، ص٣٢١.
(٢٠٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، مرجع سابق، مج٢، ص٥.
(٢٠٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مرجع سابق، مج١، ص٣٠٢.
(٢٠٤) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق، مج٨، ص٣٦٢.
(٢٠٥) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مرجع سابق، مج١، ص٢٨٨.
(٢٠٦) الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مرجع سابق، مج٢، ص١٧١.
(٢٠٧) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، مج٧، ص٢٨٨٧.
(٢٠٨) ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مرجع سابق، مج١، ص٢٩٩.

(٢٠٩) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مرجع سابق، مج٩، ص١٩.
(٢١٠) المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مرجع سابق، مج٢، ص٢٢٣.
(٢١١) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا. بيروت: دار مكتبة الحياة، ٢٠٠٥، ص٦٥٥.
(٢١٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٢، ص١٧٠.
(٢١٣) أبو هلال العسكري: الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، مرجع سابق، مج١، ص٧٧.
(٢١٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، مج٣، ص٣٠.
(٢١٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، مرجع سابق، مج١، ص ٣٩٣.
(٢١٦) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، مج٤، ص١٧٠٨.
(٢١٧) الذهبي: تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، مج٤، ص٨٠.
(٢١٨) الذهبي: تذكرة الحفاظ، المرجع السابق، مج٤، ص٢٩.
(٢١٩) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، مج٦، ص٢٨٢٤.
(٢٢٠) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، مرجع سابق، ص١٥٠.
(٢٢١) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، مج٣، ص٣١٦.
(٢٢٢) الغزي، نجم الدين محمد بن محمد: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧، مج١، ص١٣١.
(٢٢٣) القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، مرجع سابق، مج٣، ص٣٤٨.
(٢٢٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، مج٧، ص٢٨٨٧.
(٢٢٥) النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، المسمى بالمرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، مرجع سابق، ص١١٨.
(٢٢٦) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، مج٤ ص١٣٩.
(٢٢٧) السخاوي: الضوء اللامع، مرجع سابق، مج١، ص٧٨.
(٢٢٨) أسامة بن منقذ: الاعتبار، مرجع سابق، ص٣٥.
(٢٢٩) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، مج٢، ص٣٣٨.
(٢٣٠) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، مرجع سابق، ص١٥٠.
(٢٣١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، مج٧، ص٢٨٨٧.
(٢٣٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المرجع السابق، مج٢، ص٥٩٣.
(٢٣٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، مرجع سابق، مج١٦، ص٤٥.
(٢٣٤) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي. الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان. بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧، ص٦٣.
(٢٣٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، مرجع سابق، مج١١، ص٧٥.
(٢٣٦) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق، مج٥، ص١٢١.
(٢٣٧) المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت: دار صادر، ١٩٦٧، مج٢، ص٢٢٣.
(٢٣٨) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مرجع سابق، مج٥، ص٢٣١.
(٢٣٩) الزركلي: الأعلام، مرجع سابق، مج٣، ص٣٣٥.
(٢٤٠) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مرجع سابق، مج٦، ص١٣٨.
(٢٤١) الذهبي: تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، مج٣، ص١٥٨.

(٢٤٢) لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، مج٢، ص٣١٠.
(٢٤٣) الجَنَدِي السكسكي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مرجع سابق، مج٢، ص٣٠.
(٢٤٤) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مرجع سابق، مج٢، ص٥٧.
(٢٤٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، مج٤، ص٨٠.
(٢٤٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٦، ص٤٥٨.
(٢٤٧) ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤، مج٥، ص٣٠٨.
(٢٤٨) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور: يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، مج١، ص٢٠.
(٢٤٩) أسامة بن منقذ: الاعتبار، مرجع سابق، ص٣٥.
(٢٥٠) الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مرجع سابق، مج١، ص٥٦١.
(٢٥١) ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مرجع سابق، مج١، ص٢٩٩.
(٢٥٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٥، ص٤٤٣.
(٢٥٣) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد: تهذيب التهذيب، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٩٠٨، مج٣، ص١٢٩.
(٢٥٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٢، ص٢٧٦.
(٢٥٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، مرجع سابق، مج١٩، ص٥٦.
(٢٥٦) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مرجع سابق، مج٦، ص١٣٨.
(٢٥٧) الذهبي: تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، مج٤، ص٦٦.
(٢٥٨) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٢، ص٢٧٦.
(٢٥٩) ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مرجع سابق، مج١، ص٦٥٤.
(٢٦٠) عبد السلام هارون: نوادر المخطوطات، مرجع سابق، ص٤٤.
(٢٦١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء: مرجع سابق، مج٥، ص٢١١٥.
(٢٦٢) المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مرجع سابق، مج١، ص٣٩٥.
(٢٦٣) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠، مج٥، ص٣٩٥.
(٢٦٤) المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مرجع سابق، مج١، ص٣٩٥.
(٢٦٥) مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧، ص ١٨٧.
(٢٦٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٥، ص٤٤٣.
(٢٦٧) الذهبي: تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، مج٤، ص٦٦.
(٢٦٨) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مرجع سابق، مج٥، ص٢٣١.
(٢٦٩) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مرجع سابق، مج٢، ص٥٧.
(٢٧٠) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٦، ص٤٥٨.
(٢٧١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، المرجع السابق، مج١٢، ص٢٧٦.
(٢٧٢) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مرجع سابق، مج١٠، ص٨١.
(٢٧٣) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المرجع السابق، مج٦، ص١٠٠.
(٢٧٤) ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مرجع سابق، مج١، ص٢٩٩.
(٢٧٥) المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مرجع سابق، مج٢، ص٢٢٣.

(٢٧٦) علي بن مصطفى الطنطاوي: رجال من التاريخ، جدة: دار النمارة، ١٩٩٠، ص٣٨١.

(٢٧٧) ابن الداية، أحمد بن يوسف بن الكاتب: المكافأة وحسن العقبى، تحقيق: علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١، ص ١٠٩.

(٢٧٨) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي: الجرح والتعديل. حيدر آباد الدكن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٢، مج١، ص٣٤٠.

(٢٧٩) الزركلي: الأعلام، مرجع سابق، مج١، ص٢٠٦.

(٢٨٠) ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور. القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، مج١، ص٣٥٢.

(٢٨١) عبد الحي بن فخر الدين: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، مرجع سابق، مج٨، ص١٣٧٥.

(٢٨٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، مج١، ص٤١٤.

(٢٨٣) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، أبو الفضل أحمد بن علي. إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق: محمد عبد المعيد خان. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦، مج٨، ص٥.

(٢٨٤) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، مج٢ ص٢٧٧.

(٢٨٥) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، المرجع السابق، مج٢ ص٢٥١

(286) Thomas Frognall Dibdin ،Bibliomania: or Book-Madness ،a Bibliographical Romance in Six Parts (London ،518 ،311 ،(1811 ،vi.

(287) William Hazlitt. Bibliomania and the Fancy. Romanticism .249 - 238 .(3) 21 ، ISSN 1354-991X.

(288) Diana Andrasi LA BIBLIOMANIE ،UNE MALADIE ATYPIQUE.

(289) Mary Ellen Quinn Librarian's Library American Libraries.2013.p16 s.

(290) Basbanes ،Nicholas A. (1999). A Gentle Madness: Bibliophiles ،Bibliomanes ، and the Eternal Passion for Books. New York: Henry Holt.

(291) Brain Barber-Working in 'The Cause of Bibliomania Throughout the World': Sir Thomas Brooke - Yorkshire Archaeological Journal -Volume 90 - 2018 ،Issue.

(292) Mostyn ،AE (2015) Leigh Hunt's 'World of Books': Bibliomania and the Fancy. Romanticism .249 - 238 .(3) 21 ،ISSN 1354-991X.

(293) Ton Koopman. On BOOk Collecting. the property of Music Library Association Inc..2016

(294) Dina Andrya. Bibliomania ،the Dark Desire for Books that Infected Europe in the 1800s "،AtlasObscura.com ،Dec. 2.2016 ،p10.

(295) Thomas Frognall Dibdin ،Bibliomania: or Book-Madness ،a Bibliographical Romance in Six Parts (London ،518 ،311 ،(1811 ،vi.

(296) Mark D. Griffiths .Hooked and Booked" .A brief look at bibliomania.

(297) Mark D. Griffiths .Hooked and Booked" .A brief look at bibliomania.

(298) Agrawal ،Mukta (2015-09-09). "A Detailed Study About Bibliomania". InlifeHealthCare.

(299) Edward Potten.Beyond Bibliophilia: Contextualizing Private Libraries in the Nineteenth Century. library & information history ،Vol. 31 No. 2 ،May 2015–73 ، .94

(300) Jeremy Norman ،The First Book Catalogue Published in America (1693) ، historyofinformation.com. Retrieved on 26 November 2017.

(301) https://en.wikipedia.org/wiki/Andrew_Dickson_White.

(302) Phillipps ،Thomas (DNB00) ،Dictionary of National Biography ،1900-1885 ، Volume 45.

(303) James Reven. Debating Bibliomania and the Collection of Books in the Eighteenth Century LIBRARY & INFORMATION HISTORY ،Vol. 29 No. 3 ، September 2013.209-196،

(304) Basbanes ،Nicholas A. (1999). A Gentle Madness: Bibliophiles ،Bibliomanes ، and the Eternal Passion for Books. New York: Henry Holt. p. 461.

(٣٠٥) ويل ديورانت. قصة الحضارة.- بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٤، مج١٤، ص٢٩.

(٣٠٦) ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، مج٧، ص٤٦٩.

(٣٠٧) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مرجع سابق، مج١١، ص٢٣.

(٣٠٨) الصفدي: الوافي بالوفيات، مرجع سابق، مج٦، ص١٣٩.

(٣٠٩) أسامة بن منقذ: الاعتبار، مرجع سابق، ص٣٥.

(٣١٠) الثعالبي: يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، مرجع سابق، مج١، ص٢٠.

(٣١١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مج٢، ص٥٩٣.

(٣١٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، مرجع سابق، مج٥، ص٣٠٨.

(٣١٣) ابن كثير: البداية والنهاية، مرجع سابق، مج١٣، ص٣١

(٣١٤) ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مرجع سابق، مج١، ص٢٩٩.

(٣١٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٥، ص٤٤٣.

(٣١٦) الصفدي: الوافي بالوفيات، مرجع سابق، مج١٩، ص٥٦.

(٣١٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٢، ص٢٧٦.

(٣١٨) المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مرجع سابق، مج١، ص٣٩٥.

(٣١٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٢، ص٢٧٦.

(٣٢٠) المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مرجع سابق، مج١، ص٣٩٥.

(٣٢١) الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مرجع سابق، مج٢، ص٣٢١.

(٣٢٢) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مرجع سابق، مج١، ص٧٤.

(٣٢٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مرجع سابق، مج٧، ص٤٦٩.

(٣٢٤) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مرجع سابق، مج٢، ص٣٣٥.

(٣٢٥) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، مرجع سابق، مج٥، ص٣٠٨.

(٣٢٦) زيد بن عبد العزيز الفياض: الحرص على جمع الكتب. متاح على https://www.alukah.net/web/fayad/0/24196/

(٣٢٧) ابن النديم: الفهرست، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٣٢٨) البغدادي: تاريخ بغداد، مرجع سابق.مج٣، ص٦.

(٣٢٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج١٢، ص٥٠٣.

(٣٣٠) المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مرجع سابق، مج٢، ص٢٢٣.

(٣٣١) ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس. بيروت: دار الفكر للطباعة، ١٩٩٥، مرجع سابق، مج٣، ص٥٢.

(٣٣٢) ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مرجع سابق، مج١، ص٢٩٩.

(٣٣٣) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مرجع سابق، مج٦، ص١٠٠.

(٣٣٤) يوسف المرعشلي: أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٦، ص٢١٦.

(335) Leah Dobrinska.Philip the Good: Early Book Collector، Patron of the Arts .May 32015 ،

(336) Jeremy Norman ،The First Book Catalogue Published in America (1693) ، historyofinformation.com.

(337) ”Lauren Young- Bibliomania ،the Dark Desire for Books that Infected Europe in the 1800s “،AtlasObscura.com ،Dec. 2.2016 ،Lauren.

(338) Ton Koopman. On BOOk Collecting. the property of Music Library Association Inc.p43.

(339) Basbanes ،Nicholas A. (1999). A Gentle Madness: Bibliophiles ،Bibliomanes ، and the Eternal Passion for Books. New York: Henry Holt. p. 461.

(340) Basbanes ،Nicholas A. (1999). A Gentle Madness: Bibliophiles ،Bibliomanes ، and the Eternal Passion for Books. New York: Henry Holt.

(341) Bet You Missed It-What do 19th century newspapers and book thieves have in common?

(342) Seneca ،Aubrey Stewart ،tr. ،Of Peace of Mind ،London: George Bell and Sons ، 1900 (Bohn's Classical Library Edition) ،Book X ; republished on en.wikisource.org. Of Peace of Mind is a translation of Seneca's De Tranquillitate Animi

(343) Book Collecting: A.N.L. Munby: A Balanced View.

(٣٤٤) راجع جدول (٤) التخصصات العلمية للببليومانيين الإسلاميين بالملحق.

(٣٤٥) علوم العربية. تاريخ الإتاحة <٢٣ أغسطس ٢٠١٩>.- متاح على <https://islamqa.info/ar/answers/260068/%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AB%D9%86%D8%A7-%D8%B9%D8%B4%D8%B1>.

(٣٤٦) محمد أمين بن عمر عابدين. رد المحتار على الدر المختار. القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢. ج١، ص٣٥.

(٣٤٧) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤، ص٧٦.

(348) Basbanes ،Nicholas A. (1999). A Gentle Madness: Bibliophiles ،Bibliomanes ، and the Eternal Passion for Books. New York: Henry Holt. p. 461.

(349) Mostyn ،AE (2015) Leigh Hunt's 'World of Books': Bibliomania and the Fancy. Romanticism .249 - 238 .(3) 21 ،ISSN 1354-991X.

(350) Seneca ،Aubrey Stewart ،tr. ،Of Peace of Mind ،London: George Bell and Sons ، 1900 (Bohn's Classical Library Edition) ،Book X ; republished on en.wikisource.org. Of Peace of Mind is a translation of Seneca's De Tranquillitate Animi .

(351) James Reven. Debating Bibliomania and the Collection of Books in the Eighteenth Century LIBRARY & INFORMATION HISTORY ،Vol. 29 No. 3 ، September 2013.209-196،

(352) Basbanes ،Nicholas A. (1999). A Gentle Madness: Bibliophiles ،Bibliomanes ، and the Eternal Passion for Books. New York: Henry Holt.

(353) Jeremy Norman ،The First Book Catalogue Published in America (1693) ، historyofinformation.com.

(354) https://en.wikipedia.org/wiki/Andrew_Dickson_White.

(355) Leah Dobrinska.Philip the Good: Early Book Collector، Patron of the Arts .May 3.2015 ،

(356) Ton Koopman. On BOOk Collecting. the property of Music Library Association Inc.p43.

(357) Basbanes ،Nicholas A. (1999). A Gentle Madness: Bibliophiles ،Bibliomanes ، and the Eternal Passion for Books. New York: Henry Holt.

(358) Leedham ،Susan -Curating a Gentleman's Library: Practices of Acquisition ، Display and Disposal in the Cottonian Collection.1816-1791 ،

(٣٥٩) رشيد حمدي: أخلاقيات المهنة، عمان: دار الفكر للنشر، ١٩٨٥، ص٩.

(٣٦٠) راجع جدول (٥) التخصصات المهنية للببليومانيين الإسلاميين، بالملحق.

(٣٦١) شرط الإمامة العظمى، تاريخ الإتاحة <٢٣ أغسطس ٢٠١٩>.- متاح على <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/8696/>.

(362) Pierre Deisaerdt. Bibliophiles as Intermediaries:The Case of the Antwerp Book Collector Jean Baptiste Lauwers (1755-1829). Quaerendo is the property of Brill Academic Publishers. Quoerendo 42 (2012) 193-200.

(363) Bet You Missed It-What do 19th century newspapers and book thieves have in common?

(364) Ton Koopman. On BOOk Collecting. the property of Music Library Association Inc.p43.

(365) https://en.wikipedia.org/wiki/Andrew_Dickson_White.

(366) James Reven. Debating Bibliomania and the Collection of Books in the Eighteenth Century LIBRARY & INFORMATION HISTORY ،Vol. 29 No. 3 ، September 2013.209-196،

(367) Leedham ،Susan -Curating a Gentleman's Library: Practices of Acquisition ، Display and Disposal in the Cottonian Collection.1816-1791 ،

(368) Brain Barber-Working in ‘The Cause of Bibliomania Throughout the World’: Sir Thomas Brooke - Yorkshire Archaeological Journal -Volume 90. 2018 ،

(369) Stephen Ferguson ،Collecting in 19th Century America ،princeton.edu ، ،2013p65.

(370) Stephen Ferguson ،Collecting in 19th Century America ،princeton.edu ، ،2013p65.

(371) Basbanes ،Nicholas A. (1999). A Gentle Madness: Bibliophiles ،Bibliomanes ، and the Eternal Passion for Books. New York: Henry Holt.

(٣٧٢) راجع جدول (٣) بلدان الببليومانيين الإسلاميين، بالملحق.

(٣٧٣) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي: الجرح والتعديل. حيدر آباد الدكن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٢، مج١، ص٣٤٠.

(374) Kendall ،Joshua. The man who made lists: love ،death ،madness ،and the creation of Roget's Thesaurus ،Penguin Group ،USA ،2008 ،p. 154.

(375) Ferriar ،John (1809). The Bibliomania ،An Epistle to Richard Heber ،Esq. London: T. Cadell and W. Davies ،in the Strand; J. Haddock ،Warrington.p52.

(376) Martin ،S. S. (1986). Richard D'Aungerville de Bury 1345-1287 ،(England ،Bishop of Durham). Emory University. ProQuest Dissertations and Theses ،p. 24.

(377) Seneca ،Aubrey Stewart ،tr. ،Of Peace of Mind ،London: George Bell and Sons ، 1900(Bohn's Classical Library Edition) ،Book X ; republished on en.wikisource.org. Of Peace of Mind is a translation of Seneca's De Tranquillitate Animi.

(٣٧٨) عادل زيتون: الحضارة العربية الإسلامية، قراءة في قصة التدهور والانحطاط، تاريخ الإتاحة <٧ أغسطس ٢٠١٩>.- متاح على<http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=5835>.

(٣٧٩) راجع جدول (٢) بالملحق، يوضح تواريخ وفاة الببليومانيين الإسلاميين، بالملحق.

(٣٨٠) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، مرجع سابق، مج٣، ص١٢٩.

(٣٨٠) ابن سعد: الطبقات الكبرى، مج٥، ص٣٩٥.

(٣٨٠) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، مج٤، ص١٧٨.

(٣٨٠) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مرجع سابق، مج ١، ص٥١٢.

(٣٨٠) محمد عبود حسن الزبيدي: الاتصال العلمي بين العلماء في القرن الرابع الهجري. **رسالة المكتبة**. الأردن، مج٣٢، ع٣ (سبتمبر ١٩٩٧)، ص ص ٤- ٢٢، ص٨.

(٣٨٥) لمعلومات مفصلة عن الحركة الفكرية في هذا العصر، راجع: متز، آدم. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، تعريب: محمد عبد الهادي أبو ريدة، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٥. ١٩٩٩. ج١، ص٣١٩- ٥٠٩، مج٢، ص١٧، ١٨.

(٣٨٦) محمد كرد علي: خطط الشام، دمشق: مكتبة النوري، ١٩٨٣، مج٤، ص٤٣- ٥٨.

(387) Leah Dobrinska.Philip the Good: Early Book Collector، Patron of the Arts .May 3 .2015 ،Access date <19 August _ .<2019 ،Available at <https://blog.bookstellyouwhy.com/philip-the-good-early-book-collector-and-patron-of-the-arts>.

(388) Stephen Ferguson ،Collecting in 19th Century America ،princeton.edu.p12